الحقيقة المظلومة

محمد علي المعلم

Books.Rafed.net

books.rafed.net

هوية الكتاب

الكتاب ..... الحقيقة المظلومة

المؤلّف ..... محمد علي صالح المعلّم

الناشر ..... المؤلّف

التنضيد والإخراج الفني ..... كامبيوتر سيّد الشهداء عليه السلام ـ جعفر الوائلي

الألواح الحسّاسة ..... ليتوغرافي سيّد الشهداء عليه السلام

المطبعة ..... العلمية

الطبعة ..... الاولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م

الكميّة ..... ١٠٠٠ نسخة

Books.Rafed.net

books.rafed.net

Books.Rafed.net

books.rafed.net

books.rafed.net

نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة

rafed.net rafednetwork rafedculturalnetwork ar.rafednetwork rafednetwork rafednetwork

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمّد وآله الطّاهرين .

وبعد :

فهذا كتاب وضع للردّ على مزاعم وردت في كتاب صدر عن جماعة أطلقت على نفسها **جمعية الشّباب الأوغندي** .

وقد تجنّى الكاتب على الشّيعة ومذهب الشيعة ورماهم بكلّ عظيمة زوراً وبهتاناً ، وهو لم يأت بشيء جديد ، وجاء كتابه صدى وتكراراً لما حرّره من سبقه من خصوم الشيعة وأعدائهم جهلاً منهم بحقيقة الشيعة والتشيع واعتماداً منهم على المناوئين . فيما يحرّرون ويكتبون .

books.rafed.net

وعرفت هذه الجميعة التي ينتمي إليها الكاتب بعدائها للمسلمين ، ورميهم بالكفر والضلال ، والخروج عن الدين ، وتميّز أتباعهم بالغلظة والجفاء والازدراء لكل من لا يسلك مسلكهم ويتبع منهجهم .

وليس من البعيد أن يكون هناك من يحرّكهم لإيقاع الفتنة وإحداث البلبلة وتفريق الكلمة بين المسلمين ، واشتغالهم عمّا هو المهم من قضاياهم وشؤنهم ، وذلك لأنّا نرى ونلمس آثار هذه الأساليب في بقاع مختلفة من العالم ، الأمر الذي يؤكّد أنّ هناك من يسعى للوقيعة بالمسلمين ويغري البسطاء والجهلة . باسم الغيرة على الدين . ويحرّكهم بإحداث الفتن ، فيستجيب هؤلاء جهلاً منهم بحقيقة الحال .

وقد عانى المسلمون في أوغندا شتّى أنواع الأذى من قبل هذه الجمعية المزعومة واذا كان الدّفاع عن النّفس والمعتقد حقاً مكفولاً لكلّ أحد فمن حقّنا أن ندافع عن أنفسنا ومعتقداتنا ، وندعوا خصومنا إلى التريّث قبل إصدار الحكم لنا أو علينا ، ليتسنّى لهم الوقوف على حقيقة الشيّعة ومعرفة أفكارهم وآرائهم في مختلف القضايا الدينية ، ليكون حكمهم صائباً أو قريباً من الصّواب .

ولذا قمنا بوضع هذا الكتاب ويتضمن إيضاح بعض

books.rafed.net

الحقائق ، والدّفاع عن معتقدنا ومذهبنا الذي يتمثل في انتمائنا إلى عترة النبي ﷺ في العقيدة والأخلاق والتعاليم .

والعترة النّبويّة هم أهل البيت الّذين نصّ القرآن الكريم على نزاهتهم وطهارتهم في قوله تعالى : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**) وقد روى الحفّاظ والمفسّرون أنّ هذه الآية نزلت في شأن أهل بيت النبيّ ﷺ كما سيأتي الحديث عن ذلك .

ولا ندّعي أنّنا جئنا بشيء جديد ، فإنّ علماء الشّيعة عبر تاريخهم المعطاء قد تصدّوا لردّ كلّ ما قيل أو ما يمكن أن يقال من الشبه والافتراءات حول الشيعة ومعتقداتهم ، وأجابوا عن ذلك بالأدلّة والبراهين .

وإذا كان لنا من دور في هذا الكتاب فهو مواجهة هذا الكاتب والتصدّي للجواب عن مزاعمه بما استفدناه من علمائنا الأجلاء ، وما أثبته علماء السنّة ورواتهم في كتبهم المختلفة مشاركة منّا في الدّفاع عن حريم التّشيّع المقدّس .

ونودّ قبل الدخول في دحض الأباطيل وردّ الإفتراءات أن نذكّر ببعض الأمور نراها مهمّة لمن يريد الدّخول في حوار مع أيّ طرف كان في مثل هذه المجالات .

books.rafed.net

الأوّل : أن يتحلّى الإنسان بالآداب والتعاليم الإسلاميّة في القول والفعل ، فيتجنّب الفحش من القول والبذاءة من اللفظ ، وان يكون مصداقاً لقوله تعالى : (**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) [1] .

الثاني : أن يكون رائده الحق وهو الهدف الأساسي الّذي يسعى إليه ، كما قال تعالى : (**الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ**) [2] .

الثالث : الإحتياط التام في نسبة قول أو عقيدة إلى أحد إلّا عن دليل وبرهان ، ويكون منصفاً في أقواله وحكمه على الأمور ، ولا يلقي الكلام على عواهنه .

الرابع : أن يتجرّد عن العصبيّات تجرّداً تامّاً ، وينظر إلى الأمور بواقعيّة ولا يبني أحكامه على قناعات معيّنة منشأها العاطفة وهوى النفس .

الخامس : إذا أراد أن يحكم على شيء أو لشيء فلا بد من التثبّت معتمداً في ذلك على المستند الموثوق والمصدر الصحيح المعترف به عند الطرف المقابل ، لا أن يعتمد على الخصم ويبني حكمه على ما يقوله الخصم ، فإن ذلك إجحاف غير مقبول .

وبعد هذا فلا بدّ لنا أن نذكر تعريفاً إجماليّاً عن الشّيعة

---

١) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

٢) سورة يونس ، الآية ٣٥ .

books.rafed.net

والتشيّع وما هي حقيقة مذهب الشيعة ؟ فنقول : الشّيعة في اللغة هم الأتباع والأنصار ، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة ، ومنه قوله تعالى : (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) [1] وقوله تعالى : (هَـذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـذَا مِنْ عَدُوِّهِ) [2] واختصّ هذا اللفظ بمن تابع عليّاً وبنيه عليهم السلام وأقرّ بإمامتهم فحيثما أطلق هذا اللفظ من دون قرينة انصرف إليهم وصار في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسلف يطلق على أتباع علي وبنيه كما قال ابن خلدون في مقدّمته [3] .

١ . متى بدأ التشيّع :

إنّ من يرجع إلى ما دوّنه الحفّاظ ، وكتب السّيرة ، وتاريخ الإسلام في أيّامه الأولى يرى أنّ التشيّع كان معروفاً ، وأنّ بعض الصحابة عرفوا به ، بل إنّ هذا اللّفظ جاء على لسان النبي صلى الله عليه وآله في كثير من الروايات ، وكان يعني به معناه اللّغوي المعروف .

وقد روى الحفّاظ كثيراً من الرّوايات في مدح الشّيعة ،

---

١) سورة الصافات ، الآية ٨٣ .

٢) سورة القصص ، الآية ١٥ .

٣) مقدمة تاريخ ابن خلدون : ص ١٩٦ الفصل ٢٧ مطبعة مصطفى محمد بمصر .

books.rafed.net

رووها عن النبي ﷺ كما سنورد جملة منها ، الأمر الذي يؤكّد على أنّ التشيّع كان مبدؤه من زمان النبيّ ﷺ وأنّه ﷺ هو واضع بذرته في الإسلام ، لا كما عليه سائر المذاهب الأخرى حيث نشأت في زمان متأخّر ، ولم يكن لها ذكر في عهد الرسالة وزمان النبيّ ﷺ وإنّما برزت نتيجة صراعات سياسية مرّت بها الأمّة الاسلاميّة إبّان الحكم العبّاسي .

وإذا كان الأمر كذلك فإنّ مقتضى العدل والإنصاف الإعتراف بتقدّم مذهب الشّيعة الذي هو مذهب أهل البيت عليهم السلام ، على سائر المذاهب الإسلاميّة الأخرى ، وأنّه الأولى بالإتّباع ؛ لأنّ الدليل يسانده والبرهان يعاضده (والحق أحقّ أن يتّبع) .

٢ . أحاديث النبيّ ﷺ في الشّيعة والتشيّع :

وأمّا ما روي عن الرّسول ﷺ في التّعريف بالشّيعة والتشيّع والحثّ على اتّخاذ التّشيّع للإمام علي عليه السلام ومتابعته مسلكاً ومنهاجاً يسير على طريقه الإنسان المسلم في مختلف القضايا والشّؤون الدّينيّة والدّنيويّة ، فقد بلغ من الكثرة حدّاً يمكن القول أنّه متواتر عند كلا الطّرفين الشّيعة والسنّة ، ولم ينفرد بروايته

books.rafed.net

الشيعة وحدهم ، وسنقتصر على ذكر بعض ما رواه علماء السنّة في كتبهم المعتمدة ، وعن طريق رواتهم الموثوق بهم عندهم ومن ذلك :

روى السّيوطي في الدرّ المنثور ، عن ابن عساكر بسنده عن جابر بن عبدالله ، قال : كنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليّ عليه السلام فقال النبيّ ﷺ : والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة [1] ، فنزل قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) [2] .

وأخرج ابن عدي عن ابن عبّاس قال : لما نزل قوله تعالى : ؟ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) [3] قال النبيّ ﷺ لعلي : هم أنت وشيعتك .

وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله ﷺ : ألم تسمع قول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) هم أنت وشيعتك ، وموعدي

---

١) الدرّ المنثور لجلال الدين السيوطي : ج ٦ ص ٣٧٩ .

٢) سورة البيّنة ، الآية ٧ .

٣) نور الابصار ، للشبلنجي في مناقب آل بيت النبي : ص ٨٠ ، الطبعة الأخيرة ١٣٩٨ هـ دار المكتبة العلمية بيروت . لبنان .

books.rafed.net

وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين [1] .

وروى ابن حجر في الصّواعق المحرقة : عن ابن عبّاس ، قال : لما أنزل الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : هم أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين [2] .

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة : عن أُم سلمة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ : علي وشيعته هم فائزون يوم القيامة [3] .

وروى الشبلنجي في نور الأبصار عن ابن عبّاس قال : لما نزلت هذه الآية : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال النبي ﷺ لعلي : أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة

---

١) الدرّ المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي : ج ٦ ص ٣٧٩ .

٢) الصواعق المحرقة لأحمد بن حجر الهيتمي المالكي : ص ١٦١ ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥ هـ مكتبة القاهرة .

٣) ينابيع المودة للشيخ سليمان ابن ابراهيم القندوزي الحنفي ، باب ٥٦ ج ٢ ص ٤ ، الطبعة الأولى مؤسسة الاعلمي بيروت . لبنان .

books.rafed.net

أنت وهم راضين مرضيّين ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين [1] .

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة [2] .

وروى الحموينى الشافعي في فرائد السمطين [3] عن جابر قال : كنّا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ عليه السلام فقال ﷺ : قد أتاكم أخي ، ثم قال ﷺ : والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة .

وروى الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل ثلاثة وعشرين حديثاً منها : ما أخرجه باسناده إلى علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي ألم تسمع قول الله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) هم شيعتك وموعدي وموعدك الحوض يدعون غرّاً محجّلين [4] .

---

١) نور الأبصار ، للشبلنجي : ص ٨٧ الطبعة الاخيرة دار المكتبة العلمية ، بيروت . لبنان .

٢) الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة لابن الصباغ المالكي : ص ١٢٣ مطبعة العدل في النجف ، منشورات الاعلمي . طهران .

٣) فرائد السمطين للحموينى الشافعي : ص ١٥٦ ج ١ الطبعة الاولى ، مؤسسة المحمودي ، بيروت . لبنان .

٤) شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي : ج ٢ ص ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، الحديث ١١٢٥ طبعة ١٣٩٢ هـ منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

وأخرج الدارقطني : يا أبا الحسن أما إنّك وشيعتك في الجنّة [1] .

وفي غاية المرام عن المغازلي بسند عن أنس بن مالك ، قال رسول الله ﷺ : يدخل من أمّتي الجنّة سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال : هم شيعتك وأنت إمامهم [2] .

ولا يخفى أنّ عدد سبعين يستعمل في لغة العرب للمبالغة ويراد به الكثرة ، وقد ورد في القرآن الكريم في آية الإستغفار للمنافقين مضافاً إلى أنّ العدد لا مفهوم له كما قرّر في علم الأصول .

وان شئت المزيد من الوقوف على الرّوايات الواردة عن النبي ﷺ فراجع الكتب التاليه :

كفاية الطالب للكنجي الشافعي [3] .

---

١) احقاق الحق وإزهاق الباطل : ج ٧ ص ٣٠٩ عن اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار .

٢) غاية المرام للبحراني : ص ٣٢٨ الطبعة القديمة ، باب ٢٨ العقد الثاني .

٣) كفاية الطالب للكنجي الشافعي : ص ٣٥٣ مطبعة الغري ، النجف الأشرف ١٣٥١ هـ .

books.rafed.net

المناقب للخوارزمي الحنفي [1] .

ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر [2] .

تفسير الطبري [3] .

تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي [4] .

فتح القدير للشوكاني [5] .

روح المعاني للآلوسي [6] .

---

١) المناقب للخوارزمي الحنفي ، تحقيق الشيخ المحمودي : ص ٢٦٦ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم . ايران .

٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب لابن عساكر : ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٩٥٨ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ مؤسسة المحمودي للطباعة ، بيروت . لبنان .

٣) تفسير الطبري لابي جعفر محمد بن جرير الطبري : ج ١٢ ص ١٧١ الطبعة الاولى ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٤) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي : ص ٢٧ . مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت . لبنان طبعة ١٤٠١ هـ .

٥) فتح القدير لمحمّد بن علي بن محمّد الشوكاني : ج ٥ ص ٤٧٧ دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٦) روح المعاني لآلوسي : ج ٣٠ ص ٢٠٧ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

وغيرها من كتب السنّة .

وهنا ينبغي أن ننبّه على أمر مهمّ وهو أنّ الرجوع إلى هذه المصادر لا بدّ وأن يكون إلى طبعاتها الأولى لا الأخيرة ؛ لأن الأيدي الامينة استطالت وأخذت تعبث بحذف الروايات الواردة في صالح الشّيعة في طبعاتها الأخيرة وهذه معضلة لا ندري ماذا نفعل بإزائها .

فإنّ البعض يعمد إلى الروايات التي يمكن للشيعة أن يحتجّ بها على ما تذهب إليه فيحذفها تحت شعارات التحقيق والضبط والتنقيح خلافاً للأمانة العلميّة وخروجاً على الموازين الشرعيّة والآداب والأخلاق الإسلاميّة ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

٣ . لماذا مذهب أهل البيت ؟

بعد أن ذكرنا عدة روايات عن النبي ﷺ في مدح الشّيعة وأنّهم الفائزون يوم القيامة وأحلنا على بعض المصادر ، يتبيّن الوجه في ضرورة اتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام وأنه المذهب الحقّ الذي سار على منهجه الشّيعة عبر التاريخ وتحمّلوا في سبيل ذلك أشدّ أنواع الأذى ؛ لأنّهم لم يعدلوا عن الحقّ ولم يرضوا بغيره بدلاً

books.rafed.net

ونضيف هنا أن ما ذكرناه آنفاً : إنّ القرآن الكريم هو الذي أمرنا بالإتّباع لأهل البيت عليهم السلام وأوجب علينا محبّتهم والسير على خطاهم وعرّفنا بمكانتهم ، وأيّد ذلك النبي صلى الله عليه وآله في أقواله وأفعاله ، فمن القرآن الكريم آيات عديدة ، ومنها قوله تعالى : (**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**) [1] .

روى البخاري في صحيحه [2] ، وأحمد بن حنبل في مسنده [3] ، والثعلبي في تفسيره [4] ، والحاكم في مستدركه [5] ، والطبري في تفسيره [6] ، والزمخشري في كشافه [7] ، وابن الأثير في

---

١) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

٢) صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣ باب مناقب علي بن أبي طالب ، دار احياء التراث العربي وج ٥٥ ص ١٧١ باب غزوة خيبر .

٣) احقاق الحق وازهاق الباطل : ج ٣ ص ٢ .

٤) احقاق الحق وإزهاق الباطل : ج ٣ ص ٦ .

٥) مستدرك الحاكم ، للحاكم النيسابوري : ج ٣ ص ١٧٢ ط ، الاولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الهند سنة الطبع ١٣٤١ هـ .

٦) جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري : ج ٢٤ ص ١٥ وص ١٦ دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٧) تفسير الكشاف : ج ٣ ص ٤٦٦ و ٤٦٧ دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

جامعه ، [1] وابن الصبّاغ في فصوله ، [2] والسيوطي في درره [3] ، والقندوزي في ينابيعه [4] ، وغيرهم بأسنادهم لما نزلت (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم ، قال : علي وفاطمة وابناهما .

ولا يخفى أنّ وجوب المودّة يستلزم وجوب الطّاعة .

ومنها : قوله تعالى : (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ...) [5] .

وهذه الآية معروفة بآية المباهلة ، وقد أجمع المفسّرون على أنّ الأبناء إشارة إلى الحسن والحسين عليهما السلام والنّساء إشارة إلى

---

١) جامع الاصول في احاديث الرسول صلى الله عليه وآله لمبارك بن محمد (ابن الاثير الجزري) ج ٩ ص ١٥٥ ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٢) الفصول المهمة ، لعلي بن محمد بن أحمد المغربي المالكي : ص ١٦١ ، منشورات الاعلمي طهران .

٣) الدرّ المنثور لجلال الدين السيوطي : ج ٦ ص ٦ و ٧ منشورات محمد امين ، بيروت . لبنان .

٤) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج ١ ص ١٠٥ و ج ٢ ص ١٩ ، الطبعة الاولى ، استانبول .

٥) سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

books.rafed.net

فاطمة عليها السلام والأنفس إشارة إلى عليّ عليه السلام فجعل الله تعالى نفس علي نفس محمّد صلى الله عليه وآله وهذه الآية من أقوى الأدلّة على علوّ مرتبة الامام علي عليه السلام ، وأنه التالي لرسول الله في الفضائل والمناقب والكمالات .

روى مسلم في صحيحه [1] ، وأحمد بن حنبل في مسنده [2] ، والطبري في تفسيره [3] ، والحاكم في مستدركه [4] ، والثعلبي في تفسيره [5] ، وأبو نعيم الأصبهاني في دلائله [6] ، والواحدي في

---

١) صحيح مسلم : ج ٧ ص ١٢١ الطبعة المصرية .

٢) مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ص ١٨٥ ، دار صادر . بيروت .

٣) جامع البيان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٩٢ ، الطبعة الميمنية بمصر .

٤) مستدرك الحاكم : ج ٣ ص ١٥٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٥) احقاق الحق وازهاق الباطل : ج ٣ ص ٤٩ ، النجف الاشرف ، منشورات الاعلمي ، طهران .

٦) دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني : ج ٢ ص ٤٥٥ . ٤٥٨ ط / الاولى ، مكتبة العربية ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

أسبابه [1] ، والبغوي في معالمه [2] ، والزمخشري في كشّافه [3] ، والفخر الرازي في تفسيره [4] ، والذهبي في تلخيصه [5] ، وابن الجوزي في تذكرته [6] ، وغيرهم كثير بأسنادهم . واللفظ للأوّل . قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً ، فقال : ما منعك أن تسبّ أبا التراب فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثا قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة أحبّ إليّ من حمر النعم ، إلى أن قال : ولما نزلت هذه الآية : فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم . . دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

---

١) اسباب النزول لابي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري : ص ٥٩ وص ٦٨ دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن والتأويل لأبي محمد الحسين البغوي : ج ٧ ص ٤٨٠ ، دار الفكر للطباعة .

٣) تفسير الكشاف للزمخشري الخوارزمي : ج ١ ص ٤٣٤ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٤) التفسير الكبير للفخر الرازي : ج ٧ ص ٨٥ ط / الثالثة .

٥) تلخيص المستدرك لمحمد بن أحمد الذهبي : ج ٣ ص ١٥٠ ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٦) تذكرة الخواص للعلامة السبط ابن الجوزي ، الباب الثاني في ذكر فضائل علي ابن أبي طالب : ص ٢٤ ، مؤسسة اهل البيت ، بيروت . لبنان . .

books.rafed.net

وذكر المفسّرون أنّ الآية نزلت في مباهلة النبي ﷺ لنصارى نجران .

ومنها : قوله تعالى : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [1] .

ومنها : قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [2] .

وقوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [3] .

وقوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [4] .

وقوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [5] .

وقوله تعالى : (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ) [6] .

وقوله تعالى : (النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

---

١) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤ .

٢) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

٣) سورة المائدة ، الآية ٣ .

٤) سورة المائدة ، الآية ٤٤ .

٥) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .

٦) سورة الصافات ، الآية ٢٤ .

books.rafed.net

اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) [1] .

وقوله تعالى : (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) [2] .

وغيرها من الآيات ، وارجع الى ما ذكرنا من المصادر في الآيتين الأوليين لتقف وتعرف من المعنيّ بهذه الآيات وعلى ماذا تدلّ ؟

وأما ما ورد من أحاديث النبي ﷺ في شأن أهل البيت عليهم السلام فأكثر من أن يحصى ، وإليك طرفاً مما رواه الحفّاظ في كتبهم .

١ . « إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » [3] .

٢ . « مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلّف عنها غرق وهوى » [4] .

٣ . « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لا نبي بعدي » [5] .

---

١) سورة البقرة ، الآية ٢٠٧ .

٢) سورة الرعد ، الآية ٧ .

٣) راجع صحيح الترمذي : ج ٥ ص ٣٢٨ ، ط / بيروت .

٤) أخرجه الحاكم في مستدركه : ج ٣ ص ١٦٣ .

٥) صحيح مسلم : ج ٧ ص ١٢٠ ، مطبعة محمد بن علي صبحي بمصر .

books.rafed.net

٤ . « علي مع الحقّ والحقّ مع علي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة » [١] .

٥ . « علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض » [٢] .

٦ . « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب » [٣] .

٧ . « من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليّه وليقتد بالأئمة من بعدي ، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً ، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي القاطعين فيهم صلتي ،

---

١) راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج ١ ص ٥٣ طبعة استانبول ، نشر (مؤسسة الاعلمي) بيروت . لبنان .

٢) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال لعلاء الدين الهندي : ج ١١ ص ٦٥٣ ، الحديث ٣٢٩١٢ عن ام سلمة ، مؤسسة الرسالة بيروت . لبنان الطبعة الخامسة وراجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج ١ ص ٢٧٠ باب ٢٠ دار الاسوة للطباعة والنشر .

٣) شواهد التنزيل : ج ١ ص ٨١ و ٨٢ ح ١١٨ و ١٢١ والصواعق المحرقة : ص ٣٧ .

books.rafed.net

لا أنالهم الله شفاعتي » [1] .

٨ . « من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليعاد عدوّه وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي وسادات أمّتي وقوّاد الأتقياء إلى الجنّة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان » [2] .

٩ . « يا أمّ سلمة علي مني وأنا من علي لحمه من لحمي ودمه من دمي » [3] .

١٠ . « من كنت مولاه فعلي مولاه » [4] .

١١ . « أعلم أُمّتي علي بن أبي طالب » [5] .

١٢ . « أقضى أُمّتي علي » [6] .

١٣ . « أنت أخي ووصيي وقاضي ديني وخليفتي من

---

١) الاصابة : ج ١ ص ٥٥٩ .

٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج ٢ ص ٨٣ ط / استانبول .

٣) فرائد السمطين لعلي بن محمد الجويني : ج ١ ص ١٥٠ ب ٢٩ ، مؤسسة المحمودي ، بيروت . لبنان .

٤) المناقب للخوارزمي : ص ٢٢٢ ، مكتبة نينوى .

٥) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج ١ ص ٢١٦ ، دار الاسوة .

٦) المصدر السابق : ص ٨٣ الطبعة الاولى ، ط / استانبول .

books.rafed.net

بعدي » [1] .

١٤ . « علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصورٌ من نصره مخذولٌ من خذله » [2] .

١٥ . « علي مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي » [3] .

١٦ . « علي أخي في الدنيا والآخرة » [4] .

١٧ . « عليّ باب حطّة ، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً » [5] .

١٨ . « علي عيبة علمي » [6] .

١٩ . « عليّ منّي ، وأنا من عليّ ، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو

---

١) المناقب للشافعي ابن المغازي : ص ٢٦١ .

٢) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال لعلاء الدين الهندي : ج ١١ ص ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٩ ط / الخامسة مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان .

٣) الجامع الصغير : ج ٢ الحديث ٥٥٩٧ ص ١٧٧ الطبعة الاولى .

٤) الجامع الصغير : ج ٢ ص ١٧٦ الحديث ٥٥٨٩ الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ . ١٩٨١ م .

٥) نفس المصدر ، الحديث ٥٥٩٢ ص / ١٧٧ .

٦) نفس المصدر ، الحديث ٥٥٩٣ ص ١٧٧ .

books.rafed.net

علي » [1] .

٢٠ . « عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني » [2] .

٢١ . « علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه » [3] .

٢٢ . « علي يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين » [4] .

٢٣ . « علي يقضي ديني » [5] .

٢٤ . « من آذى عليّاً فقد آذاني » [6] .

٢٥ . « من أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أبغض علياً فقد ابغضني » [7] .

٢٦ . « من كنت وليه فعلي وليه » [8] .

٢٧ . « لولاك يا علي ما عرف المؤمنون من بعدي » [9] .

---

١) نفس المصدر ، الحديث ٥٥٩٥ ص ١٧٧ .

٢) نفس المصدر ، الحديث ٥٥٩٦ ص ١١٧ .

٣) نفس المصدر ، الحديث ٥٥٩٨ ص ١٧٧ .

٤) نفس المصدر ، الحديث ٥٦٠٠ ص ١٧٨ .

٥) نفس المصدر ، الحديث ٥٦٠١ ص / ١٧٨ .

٦) نفس المصدر ، الحديث ٨٢٦٦ ص ٥٤٧ .

٧) نفس المصدر ، الحديث ٨٣١٩ ص ٥٥٤ .

٨) الجامع الصغير : ج ٢ ص ٦٤٢ الحديث ٩٠٠١ .

٩) كنز العمال : ج ١٣ ص ١٥٢ ، الحديث ٣٦٤٧٧ مؤسسة الرسالة .

books.rafed.net

٢٨ . « إنه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي » [١] .

٢٩ . « عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب » [٢] .

٣٠ . « النظر إلى وجه علي عبادة » [٣] .

٣١ . « حبّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النّار الحطب » [٤] .

٣٢ . « الحق مع ذا ، الحق مع ذا . يعني علياً » [٥] .

٣٣ . « عادى الله من عادى عليّاً » [٦] .

٣٤ . « سيكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنّه الفاروق بين الحق والباطل » [٧] .

وارجع إلى ما ذكرنا من المصادر لتجد هذه الروايات وغيرها رويت عن النبي ﷺ وإنّما ذكرنا نماذج بسيطة والّا فالمروي أضعاف ما ذكرنا والاستقصاء يدعونا لخروج عن خطّة الكتاب ،

---

١) نفس المصدر : ج ١١ ، الحديث ٣٢٩٣١ ص ٦٠٦ .

٢) نفس المصدر ، الحديث ٣٢٩٠٠ ص ٦٠١ .

٣) نفس المصدر ، الحديث ٣٢٨٩٥ ص ٦٠١ .

٤) نفس المصدر ، الحديث ٣٣٠٢١ ص ٦٢١ .

٥) نفس المصدر ، الحديث ٣٣٠١٨ ص ٦٢١ .

٦) نفس المصدر ، الحديث ٣٢٨٩٩ ص ٦٠١ .

٧) نفس المصدر ، الحديث ٣٢٩٦٤ ص ٦١٢ .

books.rafed.net

ونكتفي بهذا القدر (لمن ألقى السمع وهو شهيد) .

وإذا كان علماء السنّة وحفّاظهم قد رووا هذه الرّوايات ودوّنوها في كتبهم ونقلوها عن ثقاتهم ، فهل يلام الشيعة على الأخذ بها واتّباعها والإلتزام بمضامينها ؟!

وهل في اتّباع عترة أهل البيت عليهم السلام وهم عترة النبي صلى الله عليه وآله الذين أمرنا الله في كتابه العظيم بمحبّتهم والسير على خطاهم وحثّنا النبي على التمسّك بهم وهل في ذلك عيب ؟!

هل في ذلك انحراف عن الخطّ المستقيم الذي رسمه الله تعالى وبيّنه النبي صلى الله عليه وآله ؟!

أليس من واجب كل المسلمين ان يسيروا على هذا المسلك وينهجوا هذا المنهج ؟

أليس القرآن يقول : (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**) [1] ؟

أليس القرآن يقول : (**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) [2] ؟

فنحن الشيعة على منهاج رسول الله نأتمر بأمره وننتهي بنهيه

---

١) سورة الحشر ، الآية ٨ .

٢) سورة السجدة ، الآية ٢١ .

books.rafed.net

لا نحيد عن ذلك وعلى ذلك عقيدتنا فإنّها مستمدّة من هدي القرآن الكريم وامتثال لأوامر نبيّه العظيم ﷺ .

فليتق الله من يرمينا بالكفر والإنحراف فلسنا الّا تابعين للقرآن وللنبي ﷺ ولأهل بيته عليهم السلام حيث قامت الادلّة والبراهين على ما نحن عليه .

٤ . عقيدة الشيعة الإماميّة

ونذكر هنا مجمل معتقدات الشّيعة دون الدخول في تفاصيلها ، فإن لذلك مجالاً آخر فنقول :

تعتقد الشّيعة الإماميّة الإثنا عشرية بأنّ الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، لا شريك له في العبوديّة ، متّصف بصفات الجمال والإكرام من العلم والقدرة والإختيار والحياة والارادة والكراهة والإدراك والقدم والأزليّة والبقاء والسرمديّة والتكلّم والصّدق ، منزّه عن الكذب والإفتراء ، متعال عن الإتّصاف بنقائص الأشياء ، ومتّصف بصفات الجلال وهي نفي التركيب عنه ونفي الجسميّة والعرضية وكونه محلاً للحوادث ، ونفي الرؤية عنه ، ونفي الشّريك ، ونفي المعاني والأحوال ونفي الإحتياج ، وكلّ ذلك مبرهن عليه بالأدلّة العقليّة

books.rafed.net

في كتب الشيعة الكلاميّة .

وتعتقد الشيعة أنّه تعالى عدل لا يجور في قضائه ، ولا يتجاوز في حكمه ، يثيب المطيعين وينتقم بمقدار الذنب من العاصين ، ويكلّف الخلق بمقدورهم ، ويعاقبهم على تقصيرهم دون قصورهم ، ولا يأمر عباده إلّا بما فيه صلاحهم ، ولا يكلّفهم الّا بما فيه فوزهم ونجاحهم ، الخير منشأه منه ، والشرّ صادر عنهم لا عنه ، وهو تعالى غنيّ عن الظلم منزّه عن فعل القبيح ، وقد أمر بالعدل والإحسان وذمّ الظلم ولعن الظّالمين وقامت على ذلك الآيات والبراهين [1] .

وتعتقد الشيعة أنّ الله لطيف بعباده ، وأنّ من لطفه بهم أن فتح لهم باب التوبة ، ونهاهم عن القنوط من رحمته ، وقال : (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**) [2] وقال تبارك وتعالى : (**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**) [3] ومع ذلك فقد حذّر من المعصية وتوعّد بالعقاب كلّ من يخالف أوامره ونواهيه ، وهنا أبحاث كثيرة ومطالب مهمّة لا يسعنا عرضها بالتفصيل ،

---

١) العقائد الجعفرية : ص ١٧ بتصرف .

٢) سورة الزمر ، الآية ٥٣ .

٣) سورة النساء ، الآية ٤٨ .

books.rafed.net

فليرجع إليها في كتب الشيعة الكلاميّة .

وتعتقد الشيعة أنّ النبوة وإرسال الأنبياء لطف من ألطاف الله بعباده ، ومهمّة هؤلاء الأنبياء إخراج الناس من الظّلمات إلى النور ، وتعريفهم الحلال والحرام ، وإرشادهم إلى طاعة الله وكيفيّتها ، وتحذيرهم من معصية الله وعاقبتها .

وتعتقد الشيعة بجميع الأنبياء والرّسل الذين بعثهم الله إلى الامم ، وانّ آخرهم وخاتمهم هو النبي محمّد بن عبدالله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبيّ بعده ، وأنّه ﷺ بلّغ الرسالة كاملة عن الله تعالى ، وأنّه ﷺ جاء بالقرآن معجزته الخالدة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنّ النبي وهو أفضل البشر على الإطلاق في صفاته ومناقبه وجميع الكمالات وكان المثل الأعلى للبشريّة جمعاء ، وأنّه معصوم عن الخطأ والسهو والنسيان في جميع أحواله قبل البعثة وبعدها حال التبليغ أو في سائر أحواله بلا فرق بينها ، وله من الخصائص في نفسه وبدنه وعبادته وجميع شؤنه ما لا يشاركه فيها أحد من الناس .

وتعتقد الشيعة بالإمامة وأنّها في أهل البيت بنصّ القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ وأنّ الإمامة امتداد لمسيرة النبوّة وأنّها من الله لا من الناس ، فكما أنّ النبي لا يمكن تعيينه واختياره من

books.rafed.net

قبل الناس فكذلك القائم مقام النبي ﷺ وهو الإمام لا يمكن أن يعيّنه البشر ، بل التعيين يكون من النبي بأمر من الله تعالى وأن الإمام القائم مقام النبي يشترط فيه العصمة من الخطأ والسهو والنسيان في جميع الأحوال ، وأنّ الأئمّة بعد الرسول ﷺ هم اثنا عشر إماماً نصّ النبي على إمامتهم وسمّاهم بأسمائهم ، وأنّ الأوّل هو أمير المؤمنين علي بن أبي طاب عليه السلام ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثمّ محمد بن علي الباقر ، ثمّ جعفر ابن محمد الصادق ، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم ، ثمّ علي بن موسى الرضا ، ثمّ محمد بن علي الجواد ، ثمّ علي بن محمد الهادي ، ثمّ الحسن بن علي العسكري ، ثمّ القائم المهدي المنتظر ، وهو حيّ موجود إلّا أنّه غائب عن الأنظار وسيظهر عندما يأذن الله له في الخروج ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

بذلك وردت النصوص عن النبي ﷺ ورواها الثقات والحفّاظ .

ومسألة الإمامة هي نقطة الخلاف والإختلاف بين الشّيعة والسنّة ، فالشيعة تذهب إلى أنّ الإمامة بالتّعيين من الله على يد

books.rafed.net

النبي وليس للبشر حقّ الإختيار .

وأمّا السنّة ، فقالوا : إنّ الإمامة بالرأي والاختيار .

وقد أقام الشيعة الأدلّة العقليّة والنقليّة على أنّ الإمامة لا يمكن أن تكون بالرأي والاختيار ، وساقهم البرهان إلى الإعتقاد بما هم عليه واستدلّوا بروايات وردت في صحاح كتب السنة كصحيح البخاري [1] وصحيح مسلم [2] ومسند أحمد [3] وغيرها من كتب الحديث ، مضافاً إلى البراهين العقليّة التي أقاموها على ذلك .

ويمكن القول إنّ أساس الاختلاف بين السنّة والشيعة يرجع الى مسألة الخلافة والإمامة بعد النبي ﷺ وعلى هذه المسألة يدور النزاع والصراع الفكري بين الطرفين . وأمّا بقيّة المسائل كالفقهيّة والأصوليّة والكلاميّة ، فهي وان كانت موارد للخلاف ، والخلاف فيها قد يصل الى حدّ التباين ، الّا أنّ الأساس في ذلك مسألة الإمامة وما يتفرّع عليها .

وتعتقد الشيعة بالمعاد يوم القيامة ، وأنّ المعاد جسماني

---

١) صحيح البخاري بحاشية السندي لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل : ج ٣ ص ٨٦ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٢) صحيح مسلم بشرح النوري : ج ٨ ص ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ .

٣) مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٧ .

books.rafed.net

ويوقف الناس في المحشر ويجمعهم الله ليحاسبهم على أعمالهم ، فيثاب أناس ويعاقب آخرون ، وأنّ هناك جنّة ونار وميزان وصراط وأنّ النبي ﷺ يوم القيامة يشفع لبعض العصاة من أمته ويشفّعه الله في ذلك . كما أن الأئمة عليهم السلام كذلك أيضاً فإنهم يشفعون ويُشفّعون .

هذه هي أصول الاعتقاد عند الشيعة على الإجمال وما عداها من سائر المعتقدات يرجع إليها .

ونكتفي بعرض هذا القدر للتعريف الإجمالي بعقيدة الشيعة . وأمّا تفاصيلها والأدلّة عليها ، فقد ذكرت في كتبهم الكلاميّة فليرجع الباحث الى كتبهم ويقف بنفسه على أقوالهم وأدلّتهم ولا يعتمد على كتب خصومهم أو السماع من أعدائهم ، ثم يحكم عليهم بالزيغ والضلال من دون بيّنة وبرهان .

(**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [1] .

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين .

محمد علي المعلم

---

١) سورة يوسف ، الاية ١٠٨ .

books.rafed.net

مع الكاتب حول المذهب الشيعي

كلّ ما ذكرناه ممّا تقدّم كان مقدّمة تمهيديّة للدخول في الردّ على هذه المقالة التي ملئت فحشاً وسباباً ورمياً بالتكفير لفئة آمنت بالله وأسلمت أمرها إلى الله تعالى ودلّها البرهان وساندها القرآن على ما تعتقد ، ولندع ما ذكره في مقدمة المقالة لانّه ذكر فهرساً لما سيذكره بعد ذلك ونبدأ معه من قوله : ما هو المذهب الشيعي ؟

ونقول : ذكرنا في مقدّمة هذا الكتاب التعريف الاجمالي بالشيعة من حيث المبدأ والمعتقد ، وأنّه أسبق المذاهب الاسلاميّة وجوداً ، وأنّ واضع بذرته وغارس شجرته هو نبيّ الاسلام ﷺ .

ثمّ افتتح حديثه برواية نقلها وهي : قال النبي ﷺ : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله .

ونقول : إنّ الإستشهاد بالرّواية في غير محلّه ؛ لأنّ البدعة

books.rafed.net

كما جاء في تعريفها : البدعة [1] بالكسر فالسكون الحدث في الدين وما ليس له أصل في كتاب ولا سنّة ، وإنّما سمّيت بدعة لأنّ قائلها ابتدعها هو نفسه .

فماذا يريد الكاتب إن كان يريد أنّ مذهب الشيعة بدعة ، فهذا غير صحيح ، لأنّ علماء السنّة رووا عن النبيّ ﷺ أنّ الشيعة كانوا معروفين في زمان النبي ﷺ ، وأنّ النبي مدح الشيعة وأنّهم الفائزون يوم القيامة ، ارجع الى مقدمة هذا الكتاب .

وان كان مراده شيئاً آخر فلم يبيّنه ، فالإستشهاد بالرواية ليس صحيحاً .

قال الكاتب : يوجد في أوساط أكثر مسلمي أهل السنة وهم الأكثريّة الساحقة حاجة ماسّة إلى المعرفة عن هويّة الشيعة وحقيقتهم ... الخ .

ونقول : لا مانع من التعرّف على هويّة الشّيعة وحقيقة التشيّع ، ولكن لا يمكن التّعرّف عليهم من خلال ما يكتبه خصومهم وأعداؤهم ، بل مقتضى العدل والإنصاف أن تؤخذ الأشياء من مصادرها ونحيلك على بعض الكتب بأقلام شيعية

---

١) البدعة بالكسر الحدث في الدين بعد الاكمال أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الاهواء والاعمال ، راجع القاموس المحيط للفيروزآبادي : ج ٣ ص ٧ .

books.rafed.net

ومن خلالها يمكنك التعرّف على هويّة التشيع ، وإليك أسماء بعض الكتب مع ذكر مؤلّفيها .

١ . **الشافي في الامامة** ، تأليف السيد المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي .

٢ . **المراجعات** ، تأليف السيّد عبدالحسين شرف الدين .

٣ . **الغدير** ، تأليف الشيخ عبدالحسين الأميني .

٥ . **مناهج اليقين في اصول الدين** ، تأليف الحسن بن يوسف ابن مطهّر العلّامة الحلّي .

٦ . **هويّة التشيّع** ، تأليف الشيخ أحمد الوائلي .

٧ . **عقائد الإمامية** ، تأليف الشيخ محمد رضا المظفّر .

٨ . **دليل المتحيّرين في بيان الناجين** ، تأليف الشيخ علي آل محسن .

٩ . **العقائد الجعفريّة** ، تأليف الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

١٠ . **كشف الغمّة في معرفة الأئمة** ، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي .

١١ . **إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل** ، تأليف السيّد نورالله الحسيني المرعشي .

١٢ . **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد** ، تأليف الحسن بن

books.rafed.net

يوسف بن مطهّر الحلّي .

١٣ . **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** ، تأليف رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس .

١٤ . **أوائل المقالات في المذاهب المختارات** ، تأليف محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالشيخ المفيد .

١٥ . **تاريخ الشيعة** ، تأليف الشيخ محمد حسين المظفّر .

١٦ . **مناقب آل أبي طالب** ، تأليف أبي جعفر محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندراني .

١٧ . **الثاقب في المناقب** ، تأليف عمادالدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف ابن حمزة .

١٨ . **الارشاد** ، تأليف الشيخ المفيد .

١٩ . **النكت الاعتقادية** ، تأليف الشيخ المفيد .

٢٠ . **الإفصاح في الإمامة** ، تأليف الشيخ المفيد .

٢١ . **مسارّ الشيعة** ، تأليف الشيخ المفيد .

٢٢ . **تفضيل أمير المؤمنين** ، تأليف الشيخ المفيد .

٢٣ . **الإمامة والتبصرة من الحيرة** ، تأليف أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي .

٢٤ . **الفصول المهمة في تأليف الأمّة** ، تأليف السيد

books.rafed.net

عبدالحسين شرف الدين .

٢٥ . **إعلام المؤمنين في صفات المؤمنين** ، تأليف الحسن بن أبي الحسن الديلمي .

٢٦ . **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر** ، تأليف أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز .

٢٧ . **إعلام الورى بأعلام الهدى** ، تأليف أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .

٢٨ . **الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد** ، تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .

٢٩ . **النصب والنواصب** ، تأليف الشيخ محسن المعلم .

٣٠ . **الاربعون حديثاً في اثبات إمامة أمير المؤمنين** عليه السلام ، تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني .

٣١ . **الألفين في إمامة أمير المؤمنين** ، تأليف الحسن بن يوسف بن مطهر الحلّي .

٣٢ . **الاربعون في إمامة الأئمة الطاهرين** ، تأليف محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي .

٣٣ . **التشيّع لماذا ؟** ، تأليف الشيخ محسن المعلم .

٣٤ . **رسالة في الولاية** ، تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي .

books.rafed.net

وهذه الكتب كلها مطبوعة منتشرة في الآفاق .

وهناك مؤلّفات أخرى أيضاً تكفلت ببيان التشيّع وحقيقته وفي ما ذكرناه كفاية ، وليس من الإنصاف أن يقول الكاتب : الشّيعة الفرقة الباطلة ، وهو يجعل من هم الشيعة وما هي حقيقتهم معتمداً في ذلك على ما كتبه خصومهم (**ما هكذا يا سعد تورد الإبل**) [1] .

قال الكاتب : بدأت الشيعة كفرقة صغيرة سياسيّة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان .

ونقول : ليس الأمر كما ذكر هذا الكاتب إنّ التشيع بدأ برعاية الرسول ﷺ وقلنا إنّه غارس بذرته ، وأوردنا جملة من الروايات رواها علماء السنّة في تفسير قوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) وأحلنا على جملة أخرى من المصادر .

قال : وعند ظهور هذه الفرقة لم يكن لها ارتباط بالدين ...

ونقول : إنّ ما ذكر هذا الكاتب محض افتراء لا أساس له من الصحّة ، فإنّ أبرز صحابة النبي ﷺ كانوا من الشيعة فإنّ أبا ذر الغفاري وهو رابع الإسلام أو سادسهم وسلمان الفارسي

---

١) مجمع الأمثال : ج ٢ ص ٣٦٤ .

books.rafed.net

والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وأبا أيوب الأنصاري وغيرهم كانوا من شيعة علي بن أبي طالب .

يقول محمّد كرد علي في كتابه خطط الشام . وهو ليس من الشيعة ولا من أنصارهم . :

عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله ﷺ مثل سلمان الفارسي القائل : بايعنا رسول الله ﷺ على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاة له ، ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول أُمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة . ولمّا سئل عن الأربع قال : الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج ، قيل : فما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن أبي طالب . قيل له : وانّها لمفروضة معهنّ ؟ قال : نعم هي مفروضة معهنّ ، ومثل أبي ذر الغفاري ، وعمّار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت وأبي أيّوب الأنصاري ، وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة [1] .

---

١) تاريخ الشيعة : ص ٩ . وقد ذكر المرحوم السيد شرف الدين في كتابه الفصول المهمة أسماء الشيعة من أصحاب الرسول ﷺ . لا على سبيل الحصر . ورتبها على حروف المعجم فبلغ عددهم أكثر من ماءتي نفر . راجع الفصول المهمة في تأليف الامة : ص ٢٦٥ . ٣٠٩ الطبعة المحققة .

books.rafed.net

هـــؤلاء وغـــيرهم كـــانوا مـــن الشـــيعة في زمـــان النـــبي ﷺ فكيـــف يقـــول هـــذا الكاتـــب : إنّ هـــذه الفرقـــة لم يكـــن لهـــا ارتبـــاط بالـــدين وإنّهـــا ترفع بعض الشعارات الدينيّة .

قـــال الكاتـــب : وهنـــاك شـــخص يـــدعى عبـــدالله بـــن ســـبأ يعتـــبر مـــن قادة مؤامرة اغتيال عثمان .

ونقـــــول : وهـــــذه فريـــــة اخـــــرى روّجهـــــا أعـــــداء الشـــــيعة ضـــــدّ الشيعة .

إنّ عبـــدالله بـــن ســـبأ ممّـــن اختلفـــت آراء البـــاحثين فيـــه ، فمـــنهم مـــن قـــال بوجـــوده ونســـب اليـــه أحـــداثاً كثـــيرة وكبـــيرة ، ومـــنهم مـــن قـــال انّـــه مـــن صـــنع الخيـــال ، وقـــد تنبّـــه إلى ذلـــك الـــدكتور طـــه حســـين في كتابـــه الفتنـــة الكـــبرى ، والـــدكتور علـــي الـــوردي في كتابـــه وعـــاظ الســـلاطين وغيرهمـــا ، وقـــد اســـتنتج الـــدكتور طـــه حســـين أن قضـــيّة عبـــدالله بـــن ســـبأ وما نسب إليه إنما نسجت للنيل من الشيعة والكيد لهم .

وســـواء كـــان عبـــدالله بـــن ســـبأ حقيقـــة ثابتـــة أم أنّـــه محـــض خيـــال ، فلا يعنينا من أمره شيء .

يقـــول محمـــد كـــرد علـــي في كتابـــه خطـــط الشـــام : وأمـــا مـــا ذهـــب إليـــه بعـــض الكتـــاب مـــن أن أصـــل مـــذهب التشـــيّع مـــن بدعـــة عبـــدالله بـــن ســـبأ المعـــروف بـــابن الســـوداء ، فهـــو وهـــم وقلّـــة معرفـــة بحقيقـــة مـــذهبهم

books.rafed.net

ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم علم مبلغ هذا القول من الصواب ، لا ريب في أنّ أوّل ظهور الشيعة كان في الحجاز بلد المتشيع له وقال : وفي دمشق يرجع عهدهم الى القرن الأوّل للهجرة [1] .

وقد قلنا آنفاً إنّ محمّد كرد علي صاحب الخطط ليس من الشيعة ولا من أنصارهم .

ثمّ إنّ حادثة مقتل الخليفة الثالث ممّا حارت فيها أفهام علماء السنّة ، ولم يستيطعوا أن يقدموا لها تفسيراً صحيحاً ومقبولاً يمكن الإعتماد عليه ، والّا فأين الصحابة الأوّلون عن هذا الأمر ؟

وكيف تركوا خليفة المسلمين بلا حماية حتّى جاءه أناس فقتلوه ؟! ثمّ ما هي الدوافع لقتل الخليفة بينهم ؟؟

والحقيقة كما تشهد بها كتب التاريخ أنّ لبعض الصحابة والتابعين يدا في قتل الخليفة أمثال طلحة ، والزبير ، وعائشة ، وعمرو بن العاص وغيرهم ممّن يؤلّب النّاس على قتل عثمان ، وارجع الى التاريخ لتقف على حقيقة الحال .

ومن الجدير بالذّكر أنّ المؤرخين كما نصّوا على أشتراك

---

١) تاريخ الشيعة : ص ١٠ .

books.rafed.net

بعض الصحابة والتابعين في قتل عثمان ، كذلك نصّوا على براءة أمير المؤمنين عليه السلام ، من دمه أو الإعانة عليه ، بل لم يكن راضياً بقتله ، وكان عليه السلام يقوم بدور الإصلاح والنصح ما استطاع الى ذلك سبيلاً ، يقول ابن أبي الحديد : وأمير المؤمنين عليه السلام أبرأ الناس من دمه ، وقد صرّح بذلك في كثير من كلامه ، من ذلك قوله عليه السلام : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله [1] .

وقد ذكر الطبري في تاريخه [2] تفاصيل مقتل عثمان بأسبابها ودوافعها وكثيراً مما يتعلق بها ، ونقلها ابن أبي الحديد في شرح النهج [3] وأضاف إليها حوادث أخرى نقلها عن غيره . فراجع .

قال الكاتب : فأبوه كان يهودياً بينما أتت أمّه إلى المدينة وحاولت الحصول على منصب في الحكومة الإسلامية فلم تنجح .

ونقول : لا ندري على أيّ المصادر اعتمد هذا الكاتب ؟ ومن أين جاء بهذه المقالة ؟ وماذا كانت تريد أمّ عبدالله بن سبأ أن تصبح ؟ وأيّ منصب كانت تطمح إليه ؟ وهل كانت النساء في تلك

---

١) شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٠٠ ، دار إحياء الكتب العربية .

٢) تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري) : ج ٤ ص ٣١٧ ـ ٤١٧ .

٣) شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٢٦ ـ ١٦١ ، دار إحياء الكتب العربية .

books.rafed.net

الفترة تتقلد المناصب حتّى تطمع هذه المرأة في أن يكون لها منصب في الحكومة الإسلاميّة ؟

انّ هذا الكاتب يتعمد الافتراء ، وسنوافيك بكثير من أكاذيبه التي ألصقها بالشيعة زوراً وبهتاناً .

قال الكاتب : فعلى هذا الأساس يكون مصدر الشيعة وفروعها نابتاً من فرقة عبدالله بن سبأ الذي هو المسؤول عن اغتيال خليفة النبي ﷺ .

ونقول : إن الاساس الذي هو مصدر التشيّع هو النبي ﷺ ولم يكن لعبدالله بن سبأ . على فرض وجوده . شأن يذكر ، والمسؤول عن اغتيال الخليفة هو الصحابة أنفسهم وهذه الحقيقة تحتاج الى الشجاعة والجرأة والإنصاف ومحاكمة الأشخاص على ضوء ما حفظه لنا التاريخ ، والّا فكيف يتسنّى لعبدالله بن سبأ وهو ينحدر من أصل يهودي . حسب هذا الزعم . ويدبر مقتل الخليفة على مرأى من المسلمين ولم يتحرّكوا من أجل حماية الخليفة أليس في هذا طعنٌ على الصحابة من حيث لا يشعر هذا الكاتب ؟؟

قال الكاتب : هذه الجماعة في حين تستّرهم مؤيّدين للامام علي عليه السلام رافعين راية أهل البيت عليهم السلام قد انحرفوا عن طريق الصحابة وسنّة الرسول ﷺ وعندما اغتالوا عثمان تشخّصوا

books.rafed.net

وتميّزوا بالشيعة .

ونقـــول : إنّ هـــذا الكاتـــب يتجاســـر علـــى الصـــحابة وينســـب لهـــم النفـــاق مـــن حيـــث لا يشـــعر ، وإلّا فهـــؤلاء المتســـتّرون . علـــى حســـب زعمـــه . هـــل هـــم مـــن الصـــحابة أم لا ؟ فـــإن كـــانوا مـــن الصـــحابة فكيـــف لهـــذا الكاتـــب أن يقـــول عـــنهم إنّهـــم انحرفـــوا وكـــانوا يتســـتّرون بالتأييـــد للإمـــام علـــي وإن كـــانوا ليســـوا مـــن الصـــحابة فكيـــف لصـــحابي وهـــو الامـــام علـــي ان يرضـــى أن تتســـتّر الجماعـــة بتأييـــده ، ولمـــاذا لم يـــردعهم ويفضـــحهم ويعـــاقبهم ، ثمّ ليتـــه ذكـــر أسمـــاء هـــؤلاء الـــذين تســـتّروا بالتأييـــد للامـــام علـــي عليه السلام إن هـــذا الكاتـــب يتجـــنّى علـــى الصـــحابة في الوقت الذي يريد الدفاع عنهم ، فتراه يتخبّط في القول ولا يدري ماذا يقول .

قـــال الكاتـــب : ثمّ إنّ للفرقـــة الشـــيعيّة فـــرق أخـــرى كثـــيرة لهـــا اعتقاداتها ومبانيها لا تتّفق مع الإيمان في شيء .

ونقـــول : إنّ كـــلام الكاتـــب مـــبهم وغـــير واضـــح ، فـــإن حـــديثنا وكلامنـــا عـــن الشـــيعة الإماميّـــة الاثنـــا عشـــريّة لا عـــن جميـــع فـــرق الشـــيعة ونحـــن لا ننكـــر وجـــود فـــرق اخـــرى كالزيديـــة والإسماعيليّـــة وغيرهمـــا ولا يعنينـــا مـــن أمـــر هـــذه الفـــرق شـــيء ، لكننّـــا لا نقـــول إنّهـــا خارجـــة عـــن

books.rafed.net

الاسلام ، وعندنا ان كل من شهد الشهادتين وأقام الفرائض فهو مسلم الّا من استثني .

وأما قوله بعد ذلك : وحيث خرجت هذه الفرقة عن هيكل الإسلام فإن ذلك يعني خروجها عن خط أصحاب الرسول ﷺ ...

فهذا القول منه تخبّط على غير هدى وذلك لأنّ عنوان المسلم إنّما ينطبق على كلّ من تشهد الشهادتين وأقام الفرائض ، وأما الخروج عن خطّ أصحاب الرسول ﷺ فليس مقياساً لمعرفة المسلم من غيره ، وذلك لأن التاريخ بيّن أن خط أصحاب الرسول ﷺ لم يكن خطّاً واحداً بل كانت هناك خطوط متعدّدة فإنّ الصحابة أنفسهم قد اختلفوا ووقعت الحروب فيما بينهم ، وهذه حرب الجمل [1] وحرب صفين [2] وحرب النهروان [3] إنّما وقعت

---

١) حرب الجمل وهي الحرب التي دارت رحاها في البصرة بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وبين طلحة والزبير وعائشة سنة ٣٦ وإنّما سميت بذلك لأن عائشة كانت تركب جملاً وهي تقود الجيش ضد علي عليه السلام .

٢) حرب صفين بكسرتين وتشديد الفاء وهو موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت واقعة صفين بين علي عليه السلام ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر . راجع معجم البلدان .

٣) حرب النهروان . والنهروان كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي راجع معجم البلدان لشهاب الدين بن عبدالله الحمويني الرومي البغدادي : ج ٥ دار احياء التراث العربي .

books.rafed.net

بين الصحابة أنفسهم فهل يستطيع هذا الكاتب أن يحدّد خطّ الصحابة الذي يكون مقياساً لمعرفة المسلم من غير المسلم ، وأمّا ما توصّل اليه الكاتب من النتيجة وهي قوله : إذن الشيعة هي إحدى الفرق الكاذبة التي ضلت وافترقت وهي التي تحدث عنها الرسول ﷺ أنّها في النار ، فهي نتيجة باطلة ، وكأنّما هذا الكاتب يرتب المقدمات ويستخرج النتائج كما يحلو له من دون مراعاة دليل أو برهان على صحّة مقدّماته ، وإلّا فما معنى قوله هي إحدى الفرق الكاذبة التي ضلّت وافترقت ؟ وما هو كذبها ؟ وفي أيّ شيء كذبت ؟ وكيف صحّ له أن يطبق الحديث على هذه الفرقة وحكم عليها أنّها في النار ؟! ثمّ من هم الذين عناهم الرسول في الحديث بأنّهم أصحابه ؟ ونحن نعلم أن اصحابه قد اختلفوا ووقعت الحروب فيما بينهم ، فمن هو المحقّ منهم ومن هو المبطل ؟ فإنّ الحق واحد لا يكون في طرفين في آن واحد .

إنّ هذا الكاتب يركّز على أمر الصحابة واعتبارهم مقياساً في الحكم ، ولكن لا ندري هل غاب عنه أنّ الصحابة بشر كسائر الناس منهم المصيب ومنهم المخطىء ، والصحبة للنبي ﷺ شرف عظيم ولكن لا يعني هذا أنّهم معصومون من كلّ خطأ وشاهد ذلك أنّ الاختلاف قد وقع بينهم حتّى شهر بعضهم السيف في

books.rafed.net

وجه بعض . وهذه هي إحدى المشاكل الخلافية القائمة ، فإنّ إعطاء الصحابة منزلة العصمة تصطدم مع الواقع التاريخي الذي عاش عليه المسلمون بعد رحيل النبي ﷺ الى الرفيق الأعلى .

إنّ الانصاف والعدل يقضيان بعرض أعمال الناس صحابة أو غيرهم على المقاييس الشرعية فما كان منها موافقاً لموازين الدين والشرع حكم بصحّته وما كان مخالفاً للموازين حكم بخطأه ، سواء صدر ذلك من صحابي أو غيره ، وبذلك يستطيع الكاتب وأمثاله أن يتخلّص من هذه العقدة التي يعاني منها .

الإختلاف بين الشيعة والسنّة

قال الكاتب : ليس هناك اختلاف بسيط بين مسلمي السنّة وبين الشيعة كما يحاول أن يدعي ذلك أنصار ايران .

ونقول : إنّ الاختلاف بين الفريقين يرجع الى مسألة الخلافة بعد الرسول ﷺ فإنّ مذهب السنّة يقول إنّ الخلافة هي بالانتخاب والاختيار من الناس ، وامّا الشيعة فيقولون إنّ الخلافة منصب إلهي لا يد للبشر فيه ، فإنّ أهميّة الإمامة بعد النبي وكونها الامتداد لمسيرته في تعليم الناس وبيان أحكام الله للعباد تقتضي أن يكون الخليفة بعد النبي ﷺ مجعولاً من قبل الله فإنه تعالى العالم

books.rafed.net

بحقائق الناس وهو الخبير بمن يصلح لقيادة الأمة ، وقد أقام الشيعة الأدلة العقليّة والنقليّة من القرآن ومن أحاديث النبي ﷺ واعتمدوا في مصادرهم على ما رواه السنّة أنفسهم في صحاحهم وأشرنا إلى طرف من ذلك .

هذا هو سرّ الخلاف ومرجعه بين السنّة والشيعة وما عداه من الخلافات فهي خلافات طبيعيّة تابعة للمصادر التي استند اليها كلّ من الفريقين في معرفة الأحكام والعقائد .

الشيعة والمتعة

قال الكاتب : ليس الاختلاف يكمن فقط في مسألة كون الزنا مشروعاً في الاسلام والذي يسمى عندهم (متعة) .

ونقول : إنّ هذا الكاتب لا يتقي الله في تهمة المسلمين زوراً وبهتاناً ، والّا ففي أيّ كتاب من كتب الشيعة وجد هذا الكاتب وغيره أن الشيعة تحلّل الزنا ، وهذه كتبهم الفقهيّة الاستدلاليّة منتشرة في جميع البلدان وكلّها قد اتّفقت كلمتهم على أنّ الزنا محرّم بنصّ القرآن وانّه إحدى الكبائر ، وقد بيّنوا ذلك في مختلف كتبهم الفقهيّة ، وأوضحوا كلّ ما يتعلّق بهذه المسألة من الأحكام والآثار .

وأما ما ذكره من المتعة ، فالجواب عنه .

أولاً : أنّ المتعة ليست هي من الزنا .

books.rafed.net

وثانيـــاً : إنّهـــا زواج شـــرعيّ يشـــترط فيـــه جميـــع الشـــرائط في النكـــاح ، وإنّمـــا يختلـــف عـــن النكـــاح المتعـــارف عليـــه أنّ فيـــه تحديـــد مقـــدار المهـــر ومقـــدار المـــدّة ، ولهـــذا يســـمى بالنكـــاح المنقطـــع في مقابـــل النكـــاح الـــدائم ولا يفـــترق النكـــاح المنقطـــع عـــن الـــدائم الا في هـــذين الأمـــرين ، والا فمـــا عـــداهما ممّـــا يشـــترط في النكـــاح الـــدائم هـــو مشـــترط في النكاح المنقطع .

وثالثـــاً : أنّ الشـــيعة لم تقـــل بحلّيّـــة المتعـــة الّا بعـــد قيـــام الـــدليل مـــن الكتـــاب والســـنة ، واســـتدلوا مـــن الكتـــاب بآيـــة قرآنيّـــة هـــي نـــصّ في دلالتهـــا علـــى حلّيـــة المتعـــة ، وهـــي قولـــه تعـــالى : (**فَمَـــا اسْـــتَمْتَعْتُم بِـــهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**) [1] .

راجـــع تفســـير أبي حيّـــان [2] ، وتفســـير الطـــبري [3] ، وتفســـير البغـــوي [4] ، وتفســـير الزمخشـــري [5] ، وتفســـير القـــرطبي [6] ، وتفســـير

---

١) سورة النساء ، الآية ٢٤ .

٢) تفسير أبي حيان : ج ٣ ص ٢١٨ .

٣) تفسير الطبري : ج ٥ ص ٩ ط / ٢ بولاق مصر ١٩٧٢ .

٤) تفسير البغوي : ج ١ ص ٤١٤ ط / ٢ دار المعرفة . بيروت .

٥) الكشاف للزمخشري : ج ١ ص ٥١٩ ، دار المعرفة . بيروت .

٦) جـــامع احكـــام القـــرآن للقـــرطبي : ج ٥ ص ١٣١ و ١٣١ و ١٣٢ ، دار الكتـــب العربية ، القاهرة . مصر .

books.rafed.net

البيضاوي [1] ، وتفسير السيوطي [2] حول تفسير هذه الآية .

واستدلّوا من السنّة بروايات كثيرة رواها علماء السنة في كتبهم وإليك بعض هذه الروايات : روى مسلم في صحيحه [3] وابن الأثير في جامع الاصول [4] عن قيس ، قال : سمعت عبدالله بن مسعود يقول : كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء فقلنا الّا نستخصي فنهانا عن ذلك ، ثمّ رخّص لنا ان نستمتع فكان أحدنا ينكح المرأة بالثوب الى أجل ثم قرأ عبدالله : (**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) .

وروى البخاري [5] ومسلم في صحيحيهما [6] وابن الأثير في جامع الاصول [7] عن سلمة بن الاكوع وعن جابر قالا : خرج علينا

---

١) تفسير البيضاوي لناصر الدين الشيرازي البيضاوي : ج ١ ص ٣٣٦ ط / ١ مؤسسة الاعلمي ، بيروت . لبنان .

٢) الدر المنثور لجلال الدين السيوطي : ج ٨ ص ١٤٠ .

٣) صحيح مسلم : ج ٤ ص ٤٥ و ٤٦ .

٤) جامع الاصول : ج ٢ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ دار إحياء الكتب العربية .

٥) صحيح البخاري : ج ٥ ص ١٥٨ .

٦) صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٣١ .

٧) جامع الاصول : ج ١١ ص ٤٤٤ و ٤٤٦ و ٤٤٧ ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

منـــادي رســـول الله ﷺ فقـــال : ان رســـول الله ﷺ قـــد أذن لكـــم أن تستمتعوا فاستمتعوا يعني متعة النساء [1] .

وروى مســـلم في صـــحيحه [2] عـــن عطـــاء قـــال : قـــدم جـــابر بـــن عبـــدالله معتمـــراً فجئنـــاه في منزلـــه فســـأله القـــوم عـــن أشـــياء ثمّ ذكـــروا المتعـــة ، فقـــال : نعـــم اســـتمتعنا علـــى عهـــد رســـول الله ﷺ وأبي بكـــر وعمـــر وروى مســـلم [3] أيضـــاً وذكـــره في جـــامع الاصـــول عـــن أبي الـــزبير قـــال : سمعـــت جـــابر بـــن عبـــدالله يقـــول : كنّـــا نســـتمتع بالقبضـــة مـــن التمـــر والـــدّقيق ، الايّـــام علـــى عهـــد رســـول الله ﷺ وأبي بكـــر وعمـــر حتّى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث .

وعـــن أبي نضـــرة ، قـــال : كنـــت عنـــد جـــابر بـــن عبـــدالله فأتـــاه آت فقـــال : ان ابـــن عبـــاس وابـــن الـــزبير اختلفـــا في المتعتـــين ، فقـــال جـــابر : فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثمّ نهانا عمر عنهما فلم نعد لهما .

وهنـــاك الكثـــير مـــن الروايـــات في هـــذا المعـــنى راجـــع صـــحيح

---

١) صـــحيح مســـلم : ج ٢ ص ١٠٢٢ ح ١٤٠٥ ، بـــاب نكـــاح المتعـــة ، دار احيـــاء الـــتراث العربي .

٢) صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٣١ .

٣) صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٠٢٣ باب نكاح المتعة ، دار احياء التراث .

books.rafed.net

مسلم [1] وصحيح الترمذي [2] وسنن البيهقي [3] وموطأ [4] مالك وأحكام [5] القرآن وغيرها من كتب السنة . وحكى الفخر الرازي في تفسير آية المتعة عن محمّد بن جرير الطبري قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى الّا شقيّ [6] .

ورابعاً : يظهر بعد ذلك أنّ المتعة حلال وجائزة بنصّ القرآن والروايات عن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد فعلها كبار الصحابة ، وإنّما كان النهي صدر من عمر في زمان خلافته ولا يرتاب المسلم أنّ قول القرآن والنبي مقدّم على قول عمر .

فكيف لهذا الكاتب يدعي ويفتري أن الشيعة تبيح الزنا ؟ ألم يعلم أن الزنا شيء وان المتعة شيء آخر ؟

قال الكاتب : بل هناك اختلافات جوهريّة كثيرة جداً بين

---

١) صحيح البخاري : ج ٣ ص ٢٤٦ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٢) صحيح الترمذي : ج ٢ ص ١٨٥ ، الحديث ٨٢٤ ، باب ما جاء في التمتع .

٣) سنن البيهقي : ج ٥ ص ٢١ وج ٧ ص ٢٠٦ .

٤) موطأ ابن مالك : ج ٢ ص ٣٠ .

٥) احكام القرآن للجصّاص : ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ : ج ٢ ص ١٧٨ و ١٧٩ .

٦) التفسير الكبير للفخر الرازي : ج ١٠ ص ٥١ ط / ١ المطبعة البهية المصرية ١٩٣٨ م .

books.rafed.net

السنة والشيعة في الإيمان تؤدي الى الكفر الصريح .

ونقـــول : انّ الـــذي يـــؤدّي الى الكفـــر الصـــريح قـــد بـــيّن في محلّـــه مـــن كتـــب الفقـــه والإعتقـــاد ، ومنهـــا انكـــار وجـــود الله تعـــالى أو تكـــذيب النـــبي ﷺ أو الاســـتهانة بالمقدّســـات الدينيّـــة أو إنكـــار مـــا ثبـــت أنّـــه مـــن الـــدين كانكـــار الصـــلاة مـــثلاً ونحـــو ذلـــك مـــن الأمـــور مـــع ضـــرورة الالتفـــات الى عـــدم وجـــود الشـــبهة في ذهـــن المنكِـــر ، والشـــيعة مؤمنـــة بوجـــود الله معتقـــدة بوحدانيّتـــه تعـــالى مصـــدقة بالأنبيـــاء وبمـــا جـــاؤا بـــه مـــن عنـــد الله محترمـــة لجميـــع المقدســـات ، تـــؤدي الصـــلاة المفروضـــة في أوقاتهـــا محافظـــة علـــى جميـــع الواجبـــات الشـــرعية مســـتندة في مـــا تعتقـــد وتعمـــل إلى الأدلـــة والبراهـــين ، محتجّـــة علـــى خصـــومها ، فـــأين الكفـــر مـــن ذلـــك ؟ وقـــد قلنـــا إذا كـــان هنـــاك اخـــتلاف أساســـي فهـــو يرجـــع الى مســـألة الإمامـــة والخلافـــة ومـــا يترتّـــب عليهـــا مـــن آثـــار . ثمّ إنّ رمـــي أحـــد مـــن النـــاس بـــالكفر والخـــروج عـــن الـــدين لـــيس بـــالأمر اليســـير ، فكيـــف ســـاغ لهـــذا الكاتـــب أن يـــتّهم غـــيره ممّـــن يخالفـــه في النظـــرة والفكـــرة بأنّـــه كافر الّا يتّقي هذا الكاتب ربّه في ما يقول ؟

قـــال الكاتـــب : الاختلافـــات بوســـعها وعريضـــها موجـــودة بـــين كافّة أهل الحق ...

ونقـــول : انّ اخـــتلاف الـــرأي والنظـــر بـــين بـــني البشـــر مـــن الأُمـــور الطبيعيـــة والســـنن الكونيّـــة فـــإنّ لكـــلّ شـــخص ذوقـــاً ونظـــراً قـــد يتّفـــق مـــع

books.rafed.net

الآخرين وقد يخالفهم ، وهذا لا إشكال فيه فإذن لماذا لا يحترم هذا الكاتب غيره ويقدر لهم آراءهم ، ولماذا لا يحتمل في نفسه الخطأ وهل هو معصوم ليكون هو المقياس في الحكم على الناس بالكفر والخروج عن الدين ؟

وأمّا ما ذكر بعد ذلك من أنّ الاختلافات بين أهل المذاهب الأربعة اختلافات هامشيّة ، فنقول في جوابه : إنّ هذا الكاتب قليل الاطّلاع على مدى التباين والاختلاف بين هذه المذاهب بحيث أنّ أهل كلّ مذهب يكفّرون المذهب الآخر ، ونحيل الكاتب على قراءة كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة ويقرأه ويرجع الى المصادر السنّية التي اعتمد عليها المؤلّف ليتأكّد من صدق المؤلّف بأنّ الاختلاف بين المذاهب وصل الى حدّ من البشاعة والاشمئزاز ممّا تنفر منه الطباع السليمة ، إرجع الى هذا الكاتب واقرأه وأبد بعد ذلك رأيك .

الشيعة والتقيّة

قال الكاتب : ولكن ليس كذلك عند الشيعة ، بل الشيعة فرقة كاذبة ودينها يعتمد على العداوة والبغض على رسول الله (ص) وهذه العداوة والبغض يصطلح عندهم بالتقيّة في اعتقادهم . . الخ .

books.rafed.net

ونقـــول : لقـــد أوضـــحنا في بدايـــة هـــذا الكتـــاب بعـــض عقائـــد الشـــيعة بصـــورة اجماليّـــة ، ونلفـــت النظـــر الى أنّ الكاتـــب لا يعـــرف عـــن عقائـــد الشـــيعة شـــيئاً الّا مـــا يســـمعه مـــن خصـــومها أو يقـــرأ في كتـــب أعـــدائها ، ولـــو كـــان منصـــفاً لمـــا بـــادر الى الـــتهجّم بـــلا مـــبرر وبـــدون برهـــان ليســـت الشـــيعة . ونقصـــد الشـــيعة الاماميّـــة الاثـــنى عشـــرية . فرقـــة كاذبـــة ودينهـــا يعتمـــد علـــى العـــداوة والـــبغض لرســـول الله ، بـــل الشـــيعة هـــي الفرقـــة الـــتي آمنـــت بـــالله وبالرســـول وصـــدقت بمـــا جـــاء بـــه وطبقـــت التعـــاليم الاســـلامية وســـارت علـــى هـــدي القـــرآن والعـــترة امتثـــالاً لأوامـــر الله تعـــالى واســـتجابة لنـــداء الرســـول ﷺ حيـــث قـــال : إنّي مخلّـــف فـــيكم الثقلـــين كتـــاب الله وعـــترتي أهـــل بيـــتي ، ولـــيس في مـــذهب الشـــيعة تجـــويز الكـــذب فهـــم يعـــدّون الكـــذب مـــن أكـــبر الكبـــائر وقـــد نـــص القـــرآن علـــى ذمّ الكـــذب والكـــاذبين ، ورووا عـــن الرســـول ﷺ وعـــن أئمـــتهم عليهم السلام روايـــات كثـــيرة في هـــذا المعـــنى ممّـــا لا يـــدع مجـــالاً لافـــتراء هـــذا الكاتـــب علـــى الشـــيعة بأنهـــا فرقـــة كاذبـــة ، ولـــو أنّـــه تنـــاول أيّ كتـــاب مـــن كتـــب الشـــيعة في هـــذا المجـــال لعلـــم ذلـــك ، ونحـــن نعتقـــد أنّـــه يعلـــم بـــذلك ولكـــن العصـــبية قـــد ســـيطرت عليـــه ودفعتـــه الى التجـــني وعـــدم الانصـــاف وأمـــا مـــا ذكـــره مـــن أمـــر التقيّـــة ، فنقـــول في جوابـــه : ليســـت التقيّـــة مـــن بـــدع الشـــيعة كمـــا يحلـــو لهـــذا الكاتـــب أن يصـــفها بـــذلك ، وليســـت التقيّـــة فكـــرة مذهبيّـــة كمـــا يرغـــب

books.rafed.net

أن ينعتها بذلك بل التقية مبدأ قرآني نصّ عليها في العديد من الآيات . وإذا كان الشيعة يطبقون التقيّة فلأنهم يلتزمون بتطبيق آيات القرآن وهل في هذا انحراف أو خروج عن جادّة الحقّ .

لقد أشار القرآن الكريم إلى التقيّة ومدح العاملين بها ، قال الله تعالى : (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) [1] (إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) [2] (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) [3] فهذه الآيات المباركة وغيرها تدل صراحة على جواز التقية .

ثمّ إنّ التقية يلجأ اليها في حالة دفع الضرر والخوف على الدين أو النفس أو العرض أو المال ، وهذا أمر فطري طبيعي عند كلّ إنسان ، ولو أنّ هذا الكاتب واجهته بعض الظروف القاسية التي تهدد حياته أو ماله أو عرضه لما كان له مناص عن التقية ولعلم أنّ التقيّة حقّ لا ريب فيه ، وقد أقرّ علماء السنّة بهذه الحقيقة فيما ألّفوه من الكتب الفقهيّة ، ولكن هذا الكاتب لا يكلف نفسه حتى بقراءة كتب مذهبه فضلاً عن كتب غيرهم . والمهم انّ التقيّة أمر طبيعي لا يخالف الدين والعقل ، وليست هي نفاقاً ، كما

---

١) سورة النحل ، الآية ١٠٦ .

٢) سورة آل عمران ، الآية ٢٨ .

٣) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

books.rafed.net

يحاول خصوم الشيعة أن يثبتوا ذلك بل هي حالة علاجيّة والغرض منها دفع الضرر والخوف عن الدين والنفس والعرض والمال ، ولها شرائط ومقررات ذكرها علماء الشيعة في كتبهم الفقهية ، فليست التقية عندهم جائزة في كلّ وقت وزمان ومكان وحال ، بل إنّ من الحالات ما لا يجوز فيها التقيّة أصلاً ، وقد ذكر ذلك مفصلاً في كتب الفقه الشيعية ، وأما اقتران التقيّة بالشيعة فلأنّ الشيعة في تاريخهم الطويل كانوا يعانون من الويلات والأذى من خصومهم في محاولات لمحوهم من الوجود ، ولا أقل من اسكات أصواتهم عن قول الحق وقد قدّم الشيعة من الضحايا في سبيل مبدئهم ما سطره التاريخ واقرأ ما فعله معاوية بن أبي سفيان ومن جاء من بعده من الامويين والعباسيّين في الشيعة من القتل والسجن والتشريد لا لشيء الّا لأنّهم شيعة أهل البيت عليهم السلام الأمر الذي دفع بالشيعة أن يعملوا بالتقيّة حفاظاً على دينهم وأنفسهم وأعراضهم .

وليس المقام مقام تفصيل والا لأسمعناك من ذلك عجباً [1]

---

١) راجع كتاب النصب والنواصب فقد استوعب في دراسته لهذا الموضوع ما عاناه الشيعة . من خصومهم . عبر تاريخهم المظلوم .

books.rafed.net

وقد كتب علماء الشيعة حول التقيّة بحوثاً موسعة ومختصرة فقهية وغير فقهية ، فارجع إليها إن شئت المزيد ونكتفي بهذا القدر من الكلام حول التقيّة مشيرين الى أن التقية ليست نبزاً ونقصاً بقدر ما هي مدحاً وفضيلة ، وإذا كان من طعن أو نقاش حول التقية فليوجّه نحو الأسباب التي دفعت بالشيعة الى الالتزام بالتقيّة . وسيأتي أيضاً بعض ما يرتبط بالتقيّة عند تعرض الكاتب لذلك .

الشيعة والصحابة

قال الكاتب : توجد في الفرق الشيعيّة اعتقادات متنوّعة باختلاف فرقها .

ونقول : قد أشرنا أكثر من مرّة الى أننا لا يعنينا أمر سائر الفرق ، وينبغي أن يكون حديث الكاتب محدّداً ولا يخلّط في أقواله ، فإنّ فرق الشيعة وإن كانت كثيرة ومتعددة وهي كالفرق السنية فهي أيضاً كثيرة ومتعدّدة ، والاختلاف فيما بينها كبير جداً الّا أنّ كلامنا في الشيعة الاماميّة الاثني عشرية ولعل الكاتب متنبّه الى ذلك ، وإنما ذكر هذا تمهيداً لقوله الآتي حيث **قال** :

ولكنها مع ذلك تلتقي وتتفق على نقطة واحدة أساسيّة مشتركة لا تخرج عن صميمها جمعاء وهي السبّ والشتم والحملة

books.rafed.net

الشرسة بتوجيه أصابع الاتهام إلى كلّ من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية والزبير وطلحة وأبي هريرة ، فضلاً عن السيّدة عائشة .

ونقول : انّ عقيدة الشيعة صريحة وواضحة وقد تكلّفت ببيانها كتبهم الكلاميّة ويستندون في ما يعتقدون إلى القرآن والروايات والعقل ولا يحيدون عن ذلك ، ومن أبرز معالم البحث عندهم استعراض الاحداث والوقائع ومحاكمتها على ضوء القرآن والروايات والعقل وتزن الامور والأشخاص بموازين دقيقة وتقيمها بحسب مالها وما عليها وليس من مبادىء الشيعة الاتّهام والافتراء كما يحبّ هذا الكاتب أن ينسب اليهم إن نظرة الشيعة الى الصحابة تنطلق من هذا الاساس فالصحابة بشر كسائر الناس منهم المؤمن قوي الايمان ، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ، ومنهم ضعيف الايمان ، ومنهم المنافق وقد تحدّث القرآن الكريم عن ذلك وأشار الى وجود المنافقين (**وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**) [1] بل نزلت في حقّهم سورة كاملة وقد نهى الله تعالى نبيّه عن الصلاة عليهم والاستغفار لهم وهذا أمر بين في آيات القرآن الكريم ، وبناء على هذه النظرة الصريحة فالشيعة لا تفترض في الصحابة العصمة من كلّ سهو وخطأ ، بل

---

١) سورة براءة ، الآية ١٠١ .

books.rafed.net

هم يخطّؤن كما يخطّىء الناس ويقع منهم الاشتباه كما يقع من غيرهم الّا ما ثبت بالدليل أنّه معصوم ، وذلك مختصّ بعترة النبي ﷺ الذين قرنهم بالقرآن في حديث الثقلين وأمر الأُمّة باتّباعهم وشبّههم النبي ﷺ بسفينة نوح من ركبها نجى وَمن تخلّف عنها غرق وهوى [1] ، وينبغي لهذا الكاتب وامثاله ممن هو على شاكلته أن يتحلّى بالشجاعة والفطنة ليتقبل هذه الحقيقة ونؤكّد هذه الحقيقة بالاحالة على الوقوف على تاريخ الصحابة ليتبيّن انّ الاختلاف قد يقع بين الصحابة وقد يصل الى حد القتل والقتال وقد أشرنا فيما تقدم الى بعض ذلك ، وبناء على هذا يتّضح موقفنا ممّن ذكر من أسماء الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية والزبير وطلحة وأبي هريرة وعائشة وغيرهم ، فإن التاريخ قد حفظ الينا كثيراً من قضاياهم واحوالهم ، وعلى ضوئها وتقييمها بالموازين العقلية والشرعيّة يكون الحكم .

ثم ليعلم هذا الكاتب أنّه ليس بين الشيعة وبين الصحابة عداوة شخصية ، أو ثارات تدفع بالشيعة إلى توجيه أصابع الاتّهام إليهم كما يقول الكاتب إنّ ما تتميّز به الشيعة هو الشجاعة والصراحة في تقييم الامور والاشخاص ، وليس كما هو الحال

---

١) مستدرك الحاكم : ج ٣ ص ١٥١ ، كتاب معرفة الصحابة .

books.rafed.net

عند غيرهم حيث افترضوا في الصحابة العصمة والاستقامة في كل الامور فبرّروا كلّ فعل صدر عنهم ونزهوهم عن كلّ خطأ والحال أن الواقع التاريخي يكذب هذا الافتراض .

واما ما ذكره الكاتب من السبّ والشتم والحملة الشرسة فهذا مما ينطبق عليه المثل المشهور « **رمتني بدائها وانسلّت** » [1] فلا ندري هل يعلم الكاتب أنّ أوّل من وضع السبّ والشتم هو معاوية بن أبي سفيان الذي جعل من سبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام سنّة يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير واستمرّ شتم أمير المؤمنين مدة طويلة على منابر المسلمين في مختلف بقاع الاسلام حتى أصبح حقيقة ثابتة وسنّة متّبعة ؟ لا ندري هل يعلم الكاتب ما قام به معاوية في اعقاب معركة صفين من الحملات الشرسة على الشيعة في مختلف المناطق قتلاً وتشريداً وهدماً للبيوت ؟ لا ندري هل يعلم الكاتب ما فعله معاوية بحجر بن [2] عدي

---

١) مجمع الامثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني : ج ٢ ص ٢٣ المثل ١٥٢١ ، دار الجيل ، بيروت . لبنان .

٢) حجر بن عدي الكندي وهو الملقب بحجر الخير وكان من فضلاء الصحابة وكان على كندة بصفين سنة ٥١ وكان الحسن البصري يعظم قتل حجر واصحابه . راجع اسد الغابة : ج ١ ص ٤٦٢ .

books.rafed.net

وأصحابه [1] عندما رفضوا أن يعلنوا السبّ والبراءة من الامام علي عليه السلام ؟ لا ندري هل يعلم هذا الكاتب من الذي دسّ السمّ الى الامام الحسن عليه السلام ومن الذي بعث الى مالك الاشتر من يقتله بالسمّ [2] ومن الذي أوعز بقتل محمّد [3] بن أبي بكر غير معاوية بن أبي سفيان ؟ لا ندري هل يعلم هذا الكاتب من الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام وأرسل جيشاً لاباحة المدينة وهدم الكعبة غير ولد معاوية يزيد ؟

لا ندري هل يعلم الكاتب بذلك أم لا ؟ فإن كان لا يعلم فليقرأ التاريخ ليقف على ما هو أشد وأدهى من الاحداث الدامية المتوالية التي قام بها معاوية وبنو أُمية .

---

١) وأصحابه وهم شريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، ومحرز بن شهاب المنقري وكدام بن حيان العنزي ، وعبدالرحمن بن حيان العنزي .

راجع الكامل لابن الاثير : ج ٣ ص ٤٧٨ قول الحسن البصري في معاوية وراجع تاريخ الطبري حوادث سنة ٥١ ج ٤ س ٢٧٠ .

٢) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي : ج ١٩٢ .

٣) هو محمد بن ابي بكر بن أبي قحافة التيمي وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول في حقه محمد ابني من صلب ابي بكر وقد عرف بولائه لامير المؤمنين وانقطاعه اليه .

books.rafed.net

وإن كان يعلم فكيف يريدنا أن نعتقد باستقامة معاوية وأمثاله .

هذه هي المشكلة التي ينبغي ان يفكر فيها الكاتب ويوجد لها حلاً والا فسيبقى متخبّطاً لا يهتدي الى الحق والحقيقة وأمّا الشيعة فلا مشكلة عندهم لانّهم قيّموا الاشخاص بموازين العقل والشرع بعد استعراض أعمالهم وأقوالهم وعرضها على المقاييس الصحيحة والحكم عليهم أو لهم بما يمليه الحق من دون لف أو دوران .

قال الكاتب : هذا ولا ينبغي ان يغيب عنك أن هؤلاء الصحابة العظام قد ورد ذكرهم في القرآن ... الخ .

ونقول : نحن الشيعة لا ننكر ان صحبة النبي ﷺ والتشرف بالحياة معه في زمان واحد وفي بلد واحد من أعظم الكرامات ولكن نسأل هل هذا وحده يكفي ؟ أم أنه لا بدّ من ضمّ شيء آخر وهو الايمان والاستقامة ، والّا فليس هناك شيء أقرب الى الانسان من زوجته . وقد ضرب لنا القرآن مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط قال الله تعالى : (**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ**

books.rafed.net

اللَّـهِ شَـيْئًا وَقِيـلَ ادْخُـلَا النَّـارَ مَـعَ الـدَّاخِلِينَ) [1] لا ننكـر ان الصـحبة مـع النـبي شـرف عظـيم ولكـن ذلـك بشـروط لا بـدّ مـن توفّرهـا ، والّا فقـد كـان في زمـان النـبي ﷺ وفي بلـد النـبي ﷺ منـافقون مـردوا علـى النفـاق . إذن لا بـدّ مـن الالتفـات والتوجـه الى هـذا المعـنى فـإنّ الصـحبة وحـدها ليسـت كافيـة ومـا أشـار اليـه الكاتـب مـن أنّ القـرآن أثـنى علـى الصـحابة ومـدحهم ، فهـذا صـحيح ولكـن لـيس علـى اطلاقـه بمعـنى أن كـلّ صـحابي كـذلك بـل ان ذلـك خـاص بمـن سـار علـى سـيرة النـبي ﷺ ولم يصـدر منـه مـا خـالف بـه الشـرع أو انحـرف به عن طريق النبي .

وقـد أشـار النـبي ﷺ الى هـذه الحقيقـة بقولـه ﷺ : « لقـد كثـرت علـيّ الكذابـة فمـن كـذب علـيّ متعمـداً فليتبـوأ مقعـده مـن النار » [2] .

فالـذي يكـذّب علـى النـبي ﷺ في زمانـه هـل يعـدّ صـحابياً ويؤخـذ قولـه وفعلـه حجّـة ؟ وهـل يعتـبر اسـلام هـذا الشـخص هـو اسـلام القـرآن وهـو اسـلام الرسـول ﷺ علـى حـد تعبـير الكاتـب

---

١) سورة التحريم ، الآية ١٠ .

٢) أصول الكافي : ج ١ باب اختلاف الحديث ص ٦٢ ، الحديث ١ .

books.rafed.net

والـــذي نـــزل القـــرآن شـــاهداً بفســـقه [1] هـــل يعـــد مـــن الصـــحابة الـــذين يجـــب احـــترامهم ومـــن يكـــون عـــدواً لـــه فهـــو عـــدو للرســـول نفســـه كمـــا يقول الكاتب .!!؟

إن هـــذا الكاتـــب يخلـــط بـــين الغـــثّ والســـمين ، ولا يفـــرق بـــين الحـــقّ والباطـــل ، ولـــيس لـــه مقيـــاس واضـــح ويكتفـــي بالقشـــور دون اللباب .

قال الكاتب : إن الشيعة قد ضلّوا عن الصراط المستقيم ...

ونقـــول : هـــذه عـــودة الى النغمـــة الـــتي اسمعنـــا إيّاهـــا كثـــيراً حيـــث يختـــتم كـــل جملـــة مـــن كلامـــه بـــالتفنن في الســـباب والشـــتائم يوجههـــا الى الشـــيعة ولـــيس هـــذا مـــن أدب الحـــديث والمنـــاظرة وإنمـــا يلجـــأ إلى هذا الاسلوب لاهتزاز شخصيته واضطرابها وفشل ادعائه .

قـــال الكاتـــب : إن الـــركن الرصـــين والحجـــر الاساســـي للنجـــاة ونيـــل المغفـــرة يـــوم القيامـــة هـــو اتبـــاع الاســـلام كمـــا علمـــه الصـــحابة وهـــو

---

١) اشـــارة الى قـــول تعـــالى : (**يَـــا أَيُّهَـــا الَّـــذِينَ آمَنُـــوا إِن جَـــاءَكُمْ فَاسِـــقٌ بِنَبَـــإٍ فَتَبَيَّنُـــوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) .

ونزولهـــا في الوليـــد بـــن عقبـــة بـــن أبي معـــيط في قصـــة ذكرهـــا المفسّـــرون والمؤرخـــون وقـــد اســـتعرض ابـــن أبي الحديـــد جملـــة مـــن أخبـــار الوليـــد بـــن عقبـــة وذكـــر ســـبب نزول الآية فراجع شرح نهج البلاغة : ج ١٧ ص ٢٢٧ . ٢٤٥ .

books.rafed.net

ما عليه الامة .

ونقـــول : إن الحجـــر الاســـاس للنجـــاة ونيـــل المغفـــرة يـــوم القيامـــة هـــو امتثـــال أوامـــر الله ونواهيـــه الـــتي جـــاء بهـــا النـــبي ﷺ تطبيقـــاً للآيـــة الكريمـــة وهـــو قولـــه تعـــالى : (**وَمَـــا آتَـــاكُمُ الرَّسُـــولُ فَخُـــذُوهُ وَمَـــا نَهَـــاكُمْ عَنْـــهُ فَـــانتَهُوا**) [1] مـــن دون ان يكـــون لعلـــم الصـــحابة مدخليـــة فـــإن الصـــحابة قـــد اختلفـــوا بعـــد النـــبي ﷺ اختلافـــاً كثـــيراً في مـــا رووا ومـــا نقلـــوا وقـــد صـــدرت مـــن بعضـــهم مناقضـــات ، فكيـــف نتّـــبعهم جمـــيعهم وفي ذلـــك الجمـــع بـــين النقيضـــين وهـــو محـــال ، والصـــحيح هـــو أنّ النـــبي ﷺ رســـم لنـــا طريقـــاً وأمرنـــا باتّباعـــه ، وذلـــك الطريـــق هـــو الســـير علـــى منهـــاج القـــرآن والعـــترة النبويـــة بمقتضـــى حـــديث الثقلـــين وغـــيره مـــن الروايـــات وقـــد ذكرنـــا فيمـــا تقـــدّم انّ النـــبي ﷺ قـــد جعـــل الامـــام عليّـــا عليه السلام خليفـــة علـــى المســـلمين وامـــر المســـلمين باتباعـــه والاهتـــداء بســـيرته لأنّـــه نفـــس النـــبي ﷺ بـــنصّ القـــرآن ، وهـــو بـــاب مدينـــة علـــم النـــبي بـــنصّ الرســـول ، وهـــو المرجـــع للمســـلمين في قضـــاياهم واحكـــامهم بـــنص التـــاريخ وبعـــد الامـــام علـــي تـــأتي سلســـلة الأئمّـــة عليهم السلام الـــذين نصـــبهم الرســـول ﷺ ليكونـــوا خلفـــاء علـــى الأُمّـــة ، وســـيأتي مـــا يزيد هذا الأمر وضوحاً .

---

١) سورة الحشر ، الآية ٨ .

books.rafed.net

قال الكاتب : وتعتبر فرقة الشيعة أنّها هي التي دبّرت خطة قتل عثمان (رض) فعلى هذا الأساس للارهاب والفوضى أحد الافاعيل والاعمال الرئيسية لهذه الفرقة .

ونقول : قد ذكرنا فيما تقدّم انّ الذي قتل الخليفة بعض الصحابة والتاريخ يشهد على ذلك ، ولو رجع هذا الكاتب إلى الكتب التاريخية لوقف على هذه الحقيقة ولكان خيراً له من هذا التخبّط والخلط والاضطراب .

قال الكاتب : في حين أسّست وأنشئت على قاعدة الطعن في نزاهة الصحابة وهذا نجده كثيراً في كتبهم وينقل عن تعاليمهم التي تتركّز على الدسّ والتعرّض لشخصيّتهم .

ونقول : إن الذي طعن في الصحابة هم الصحابة أنفسهم لاختلافهم الكبير ، والا فبماذا يفسر حادثة السقيفة ؟ وبماذا يفسّر مقتل عثمان حيث صدر من بعض الصحابة والتابعين كما بينا ذلك فيما تقدم ؟ وبماذا يفسّر واقعة الجمل وواقعة صفين وواقعة النهروان وقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وميثم التمار ؟ أليس كل هذا الاحداث وقعت بين الصحابة أنفسهم ؟ أليس طلحة والزبير وعائشة من الصحابة ؟ فكيف حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام فمن المحق منهم ؟ هل يمكن القول ان الجميع على

books.rafed.net

الحق ؟ إذاً كيف تقاتلوا وسفكت الدماء ، وقس على هذا سائر القضايا والأحداث ، ومن هنا قلنا إن الذي طعن في نزاهة الصحابة هم الصحابة أنفهسم وأما الشيعة فقد وجدوا هذه القضايا مبثوثة في كتب التاريخ السنيّة كالطبري [1] وابن الأثير [2] وغيرها ، وحينما رأوا في كتب التاريخ استنتجوا منها نتائج مهمة ، وخلاصتها أنّ الصحابة كسائر البشر منهم المصيب ومنهم المخطىء ، وليس الامر كما يقوله هذا الكاتب من أنّهم كلّهم على الحق لأن الواقع التاريخي يكذّب هذه المقولة .

قال الكاتب : كان يتجلّى عندهم بوضوح أنه لا يمكنهم الظهور على مسرح الحياة مع وجود تلك القيادة الصحابية العظيمة في تلك الفترة لذا أخذوا في ابتداء تنشأة تعاليم وبيانات مضادة ومناقضة لهم عن طريق القوة والخداع ... الخ .

ونقول : قد ذكرنا أنّ التشيّع كان قد نشأ في زمان النبي ﷺ وأنّه ﷺ أوّل غارس لبذرته وكان عدة من اصحابه معروفين بالتشيّع [3] كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وغيرهم كثير ؛ لأن

---

١) راجع تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٢٠٧ .

٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير : ج ٣ ص ٤٨٧ .

٣) الشيعة بين الحقائق والأوهام للسيد محسن الأمين : ص ٤١ .

books.rafed.net

التشيع كما ذكرنا هو الإتباع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا أمر متّفق عليه بين المسلمين ، وقد نقله الرواة وأودعوه في كتبهم وذكرنا فيما تقدم بعض النصوص والشواهد على ذلك فما ذكره الكاتب من تنشأة تعاليم وبيانات مضاده ما هو الّا نوع من الدجل والافتراء ولا أساس له من الصحّة على الاطلاق .

قال الكاتب : فأسسّوا (يعني الشيعة) قواعد دينهم على أساس من افضاح صحابة الرسول الكرام الذين أكثر حبّهم الرسول ولم تكن خلافتهم وقيادتهم من عند أنفسهم ، أو لأجل اكتساب محبّة الناس ، وإنما هذه الخلافة والقيادة من الله تعالى ، فلولا وجود الصحابة ما كان للاسلام ثبوت على الاطلاق وما بقى القرآن حاكماً وقائماً .

ونقول : إن هذا الكاتب يخالف مبادئه والأُسس التي بنى عليها مذهبه ولا يدري ماذا يقول ، وذلك لأن المذاهب السنّية اتّفقت كلمتها على أن النبي لم يعين خليفة من بعده ، وإنّما الامر شورى بين المسلمين ، وقد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واختاروا أبا بكر خليفة على المسلمين هكذا تقول كتب السنة .

وأما الشيعة فقد ذهبوا الى أنّ النبي نصب خليفة من بعده وعيّنه من بينهم ، وهو علي بن أبي طالب ، وأثبتوا ذلك بالأدلة

books.rafed.net

العقليّة والنقليّة ، فكيف لهذا الكاتب ان يقول ولم تكن خلافتهم وقيادتهم من عند انفسهم . هذا مضافاً إلى أن علماء السنة ذهبوا إلى أنّ الخلافة والامامة ليست واجبة عقلاً بينما الشيعة يقولون بوجوبها عقلاً وانّ الإمامة لا يمكن ان تكون من جعل البشر وإنما هي تعيين من الله على يد النبي ﷺ وإذا كان الامر كذلك فكيف لهذا الكاتب أن يقول وإنما هذه الخلافة والقيادة من الله تعالى فهو يقول بمذهب الشيعة من حيث لا يشعر ويتناقض في اقواله .

واما ما ذكره بالنسبة الى الصحابة وأنّه لولا وجودهم ما كان للاسلام ثبوت على الاطلاق ، فهذا أيضاً تخليط من هذا الكاتب وقد أجبنا عن ذلك فيما تقدّم ، فإن المقياس ليس هو الصحبة بل المقياس الصحيح هو الالتزام بتعاليم القرآن الكريم وامتثال أوامر النبي ﷺ ونواهيه (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**) [1] .

قال الكاتب : ليس هناك فرقة من فرق الاسلام على الاطلاق تعرف الافتراء على النبي ﷺ ونسبة ما ليس منه إليه كهذه ... الخ .

ونقول : لا زال هذا الكاتب بين حين وآخر يظهر لنا تناقضاته

---

١) سورة الحشر ، الآية ٧ .

books.rafed.net

ففي هذه الفقرة يعترف أنّ الشيعة من الفرق الاسلاميّة ، وقد تقدّم أنّها ليست اسلاميّة كما جاء في كلامه وان الشيعة كفار ، فهذا الكاتب لا يعي ما يقول ولا يلتفت الى معاني كلامه ، ثمّ إنّ ما ذكر من أنّ الشيعة تدخل في الأحاديث وتفتري ، فهذا كذب صريح على الشيعة ، وليس هناك أحد من المسلمين من اعتنى بصيانة الحديث والدفاع عنه كما فعل الشيعة في تاريخهم حيث ألّفوا الكتب الرجالية التي تتناول حياة الرواة والبحث عن أحوالهم ومدى ما يمكن الاعتماد على أقوالهم في نقل الاحاديث ولم يقبلوا الحديث المروي الّا بعد عرضه على القرآن الكريم ، وكون راويه ثقة معروفاً بالامانة في النقل على تفاصيل مذكورة في محلها ، فليس الامر كما ادّعاه هذا الكاتب .

قال الكاتب : إنّ الاسلام المتّبع عند الأمة الاسلامية على مدار ١٤٠٠ سنة الماضية نزل بواسطة الوحي ولم يأت هذا الاسلام كفكرة بشرية خالصة حسب رغبتهم ، ولكن ليس عند الشيعة ركن وأساس في القرآن أو السنّة ، بل الركن قائم عندهم ومبني على الفكر البشري البحت لنيل صحابة رسول الله ﷺ وقتلهم ...

ونقول : انّ الشيعة تعتمد على القرآن وما ورد عن النبي ﷺ

books.rafed.net

واهل بيته ويستندون في عقائدهم وأحكامهم على هذه المصادر وليس الامر كما ذكر هذا الكاتب افتراء عليهم وزوراً وبهتاناً . إن الشيعة يتعبّدون في جميع أمورهم بما جاء عن الشرع ولا يجوزون العمل بالرأي والقياس والاستحسانات التي يعتمد عليها غيرهم من بعض المذاهب السنية ولهم في ذلك أدلّتهم العقليّة والنقليّة المبثوثة في كتبهم ، ولكن هذا الكاتب لا يتقي الله في اتّهام غيره بما هو متلبّس به وبما يعتقده من حيث يشعر ، أو لا يشعر وليته طالع كتب الشيعة العقائديّة والفقهيّة لوجد هذه الحقيقة ثابتة ، ولكنه لا يفعل ذلك وإن فعل فإنّما هو بلا رويّة وتدبّر ومن غير انصاف ، بل من أجل التحوير والتزوير والاتهام .

قال الكاتب : إنّ ما عليه الشيعة هو تحريف القرآن والسنة من خلال التفاسير الكاذبة التي توافق مبانيهم تمام الانسجام .

ونقول : هل وجد هذا الكاتب قرآناً عند الشيعة يخالف نسخ القرآن الموجودة عند السنّة ، ليتوجّه هذا الكاتب الى أقرب مسجد للشيعة وليرى نسخ القرآن فيه ويتصفحها ليجد هل فيها اختلاف بينها وبين نسخ القرآن الموجودة عند السنة .

ووالله لو فعل ذلك لما وجد الّا نفس النسخ بل ونفس الطبعات ، وانّ القرآن عند الشيعة هو نفس القرآن عند السنّة ،

books.rafed.net

فلماذا هذا الكذب والافتراء ؟ ولماذا هذا التجني على الشيعة بلا سبب ؟ هل كان ذلك لاختلافهم في الرأي في بعض النظريات مع السنة ؟ فليس هذا الاختلاف دافعاً لهذا الافتراء وقول الباطل كما يفعله هذا الكاتب التي ينفث حقده وعداوته بلا سبب ، ونحن نتحدّى هذا الكاتب ان يأتي بنسخة من القرآن محرّفة عند الشيعة وهو لن يجد من ذلك شيئاً ؛ لان القرآن المتداول عند الشيعة ونقرأه صباحاً ومساء هو نفس القرآن الموجود عند السنّة ولا اختلاف بين نسخ القرآن الموجودة بين كافّة المسلمين .

وسيأتي الكلام عن هذا الموضوع بالذات في الصفحات والبحوث القادمة .

الشيعة وعصمة الأئمة ومقاماتهم عليهم السلام

قال الكاتب : على سبيل المثال يدعون أنّ الامام علياً ومن يتّخذونهم أئمّة دينهم لا ذنب لهم وما كانوا مخطئين كالأنبياء .

ونقول : إن هذا الكاتب لا يملك أسباب البحث ومناهجه فهو يخلّط في كلامه بين ما يتناسب مع موضوع البحث وما لا يتناسب معه ، فهذا المثال الذي يأتي به لا يتناسب مع كلامه حول

books.rafed.net

تحريف الشيعة للقرآن ، وله من هذا القبيل الشيء الكثير مما يدل على أنّ نفس الكاتب مضطربة أشدّ الاضطراب وعلى أيّ حال فهذا الكاتب يقول إن الشيعة تقول بعصمة الأئمة عليهم السلام وهذا صحيح وعليه عقيدتنا ولا نتنازل عن ذلك ابداً ، ودليلنا صريح القرآن الكريم حيث قال تعالى : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**) [1] .

فإنّ هذه الآية صريحة في أنّ الله تعالى أذهب الرّجس عن أهل البيت ، والرّجس هو اسم عامّ لكل الآثام وقبائح الأعمال ونتيجة هذا خلو أهل البيت عليهم السلام عن ذلك ولا تعني بالعصمة غير هذا ، وأمّا من هم أهل البيت ؟ فالمرجوّ من حضرة الكاتب أن يكلّف نفسه بمراجعة كتب التفاسير السنية ليعرف من هم هؤلاء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

ويدل على عصمتهم أيضاً قوله تعالى : (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ**

---

١) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .

نزلت الآية في حق خمسة وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين راجع تفسير ابن كثير : ج ٥ ص ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ ط / ٢ بمصر وراجع الكشاف للزمخشري : ج ١ ص ١٩٢ طبعة مصطفى محمد ٣٦٩ ط بيروت . لبنان .

books.rafed.net

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) [1] وليراجع هذا الكاتب كتب التفاسير ليعرف المراد من الابناء والنساء والانفس وليقف على دلالة الآية كما قررها علماء السنة في كتبهم هذا غير الآيات الاخرى التي يستفاد منها عصمة أهل البيت عليهم السلام كآية المودّة وغيرها من الآيات الدالة على ان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عباد مكرمون منزهون عن ارتكاب المعاصي والذنوب .

ويدلّ على ذلك أيضاً الأحاديث الكثيرة التي رواها علماء السنة في كتبهم كحديث الثقلين وحديث السفينة ، وحديث المنزلة ، وعشرات بل مئات الروايات المرويّة عن النبي صلى الله عليه وآله فإن أراد هذا الكاتب ان يرد هذه الروايات ولا يقبلها فإنما هو يرد أوّلاً على الله وعلى رسوله ، ويطعن في نزاهة الصحابة الذين رووا هذه الروايات ويرد أقوال علماء السنة الذين اثبتوا هذه الروايات في كتبهم وعمل الشيعة على طبقها واستفادوا منها عصمة الأئمة عليهم السلام واعتقدوا بذلك ، وإذا كان السنة لم يعتقدوا بعصمة

---

١) سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

وفي سبب نزول الآية راجع تفسير الطبري : ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠١ الطبعة الميمنية . وراجع تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٣٧٠ و ٣٧١ وراجع الدر المنثور لجلال الدين السيوطي : ج ١ ص ٣٣ دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

الائمة عليهم السلام فلذلك لا يضرّ بالشيعة ؛ لأن الشيعة انما تتعبّد بما يمليه عليها الدليل .

قال الكاتب : ورد في كتاب الطباطبائي وهو أحد رموز الشيعة البارزين ورد في كتابه الذي سماه [الشيعة في الاسلام] ما نصه : لا يمكن ان تكون هناك أُمّة من الناس دون ان يكون فيهم امام لا فرق في ذلك معروف عندهم أم لا .

ونقول : لما كان الدين هو دين الله وهو من الأهميّة بحيث لا يكون لأيدي البشر يتصرّفون في وضع الاحكام ورفعها بما يبلغ إليه تفكيرهم اقتضت الحكمة الالهية ان يختار الله تعالى نخبة من الناس اجتمعت فيهم الكفاءات التي تؤهلهم للحفاظ على احكام الشريعة وتبليغها الى الناس ، ولا يعقل ان يهمل هذا الدين من دون أن يكون له حفظة ورعاة يحفظونه ويدفعون عنه الشبهات ويوصلونه الى الناس وهذا هو معنى الامامة الذي تذهب اليه الشيعة وان الإمامة لا تكون من عند الناس يختارون لهم اماماً يجعلونه حاكماً ، بل إن الله تعالى هو الذي اختار لعلمه بحقائق الناس وصلاحيتهم للامر والشيعة تعتقد أنّ الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وآله أن يعيّن من بعده خلفاء يقومون بمهمّة المحافظة والرعاية لهذا الدين

books.rafed.net

وقد تزوّدوا بجميع المؤهلات من العلم والتقوى والعبادة وغيرها من الصفات الكمالية ، وقد قامت الادلة على ذلك وهي مبثوثة في كتب الشيعة العقائديّة .

ولما كان هذا الدين باقياً خالداً ، فلا بدّ من وجود الامام الذي يكون دائم الرعاية لهذا الدين ، ويدلّ على ذلك بوضوح قول النبي ﷺ في حديث الثقلين الذي يرويه كلّ المسلمين : « إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ... » [1] وهذا تصريح بعدم الافتراق بين القرآن والعترة وما دام القرآن موجوداً ، فلا بدّ أن يكون الى جانبه العترة المتمثّلة في الامام المنصوب من قبل الله تعالى على يد النبي ﷺ وبناء على هذا فقد يكون شخص الامام معروفاً ظاهراً يراه الناس كما كان في حياة أمير المؤمنين علي عليه السلام وسائر أولاده الأئمة من بعده وقد يكون مستتراً لبعض الظروف اقتضت أن يغيب شخصه عن الناس كما في الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي هو الامام المنتظر وهو من سلالة أمير المؤمنين عليه السلام وهذه الغيبة التي يغيبها عن الناس لا تضرّ بمهمّته من رعاية الدين وحفظه ، فإنّه مؤيّد من قبل الله تعالى وعلى ذلك قامت الأدلة

---

١) صحيح الترمذي : ج ٥ ص ٣٢٨ .

books.rafed.net

وليراجع هذا الكاتب ما قرّره علماء الشيعة في كتبهم ليقف على هذه الحقيقة .

قال الكاتب : لو تطالع كتب الشيعة سوف تجد ان هؤلاء في درجة الانبياء أو أكثر ، فإنّهم يدّعون أن يكون هؤلاء في مقام الانبياء والاختلاف بينهم وبين الائمة في التسمية فحسب ، ففي اعتقاد الشيعة وجد بعد النبي ﷺ أئمة قاموا مقامه ومجرد التسمية لا تغير الاعتقاد والّا فالنبي والامام شيء واحد .

ونقول : إنّ الشّيعة تعتقد أنّ الأئمّة عليهم السلام اختارهم الله تعالى لإمامة المسلمين ، وهم خلفاء الرّسول ﷺ ، وليسوا بأنبياء فلا نبيّ بعد الرسول ﷺ وقد اتفق الشيعة والسنّة على رواية هذا الحديث : « علي مني بمنزلة هارون من موسى الّا أنّه لا نبيّ بعدي » [1] كما تحدّث القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى : (**وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**) [2] ، بل جاء في الأحكام الشّرعيّة من الفقه الشّيعي أنّ من يدّعي النبوّة بعد النبيّ محمّد ﷺ فحكمه القتل ، بل إنّ من ضروريّات مذهب الشيعة الإيمان بخاتمية نبوة النبيّ

---

١) الجامع الصغير : ج ٢ ص ١٧٧ ، الحديث ٥٥٩٧ الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

٢) سورة الأحزاب ، الآية ٤٠ .

books.rafed.net

محمّد ﷺ . ثم إن الشيعة تعتقد أنّ النبيّ محمّد ﷺ هو أفضل الخلق وأشرف الممكنات على الاطلاق ، وأنّ الأنبياء عليهم السلام لو بعثوا في زمانه ما وسعهم الا الإيمان به واتّباعه ، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : (**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**) [1] على ما جاء في تفسير هذه الآية الشريفة .

ويتلو النبيّ ﷺ في الفضل والشرف خلفاؤه من بعده وهم الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام .

وأمّا ما ذكره الكاتب من أنّ الائمّة عليهم السلام في درجة الأنبياء وأكثر وأنّهم في مقام الأنبياء والإختلاف بينهم وبين الأئمّة في التّسمية فحسب ...

فالذي تعتقده الشّيعة أنّ الأئمّة عليهم السلام خلفاء النبيّ ﷺ وهم أئمّة وليسوا بأنبياء لما ذكرنا من أنّ النبوّة خُتمت بنبيّنا محمّد ﷺ فلا نبيّ بعده .

وأمّا أفضليّة الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام عد النبيّ محمّد ﷺ

---

١) سورة آل عمران ، الآية ٨١ .

books.rafed.net

عند الشّيعة الإمامية فهو مما قامت عليه الأدلّة النقليّة الواصلة إليهم ، وساقهم البرهان للاعتقاد بذلك ، وأيّ ضير فيه على الشّيعة في هذا الإعتقاد ؟

ولعلّ الكاتب وأمثاله يستبعدون ذلك ، ونرفع هذا الإستبعاد بأمرين دون الدخول في التفاصيل فإن لها مقامات أخرى .

الأوّل : ذكرنا آنفاً أنّ القرآن الكريم أشار إلى أنّ الأنبياء لو بعثوا في زمان النبيّ ﷺ لما وسعهم الّا الإيمان به واتباعه ، ومقتضى الإيمان والاتّباع هو الإمتثال لكل ما يأمر به النبي ﷺ ، واتباعه في كلّ شيء ، فلو فرضنا أنّ الأنبياء موجودون في زمان النبي ﷺ ونصّ على إمامة الأئمة عليهم السلام وأمر باتباعهم فهل يسع الأنبياء مخالفة ذلك ؟ وحينئذ نسأل أيّهما أفضل الإمام أم المأموم ؟ والتّابع أم المتبوع ؟ وإذا ثبتت أفضليّتهم في هذا الحال فهي ثابتة في كلّ الأحوال ، فليس هناك ما يمنع من القول بأفضلية الأئمّة عليهم السلام على سائر الأنبياء لا عقلاً ولا شرعاً .

الثاني : إنّ السّنة رووا في كتبهم أنّ النبي ﷺ قال علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل أو بمنزلة أنبياء بني اسرائيل ، ونحو ذلك وأنّ النبيّ ﷺ يفتخر بعلماء أمته يوم القيامة [1] فإذا كان العالم

---

١) جامع الأخبار . الفصل العشرون . الحديث ٥ ص ١١١ عن أبي هريرة .

books.rafed.net

المسلم من أمّة النبي ﷺ بهذه المنزلة والمكانة ، وهو مهما بلغ في علمه فليس بمعصوم ، فكيف بمن نصّ القرآن على عصمتهم ونوّه النبيُّ ﷺ بفضلهم ، وورثوا العلوم عن النبي ﷺ ، واستغنوا عن النّاس في المعارف والعلوم ، واحتاج النّاس إلى علومهم ومعارفهم !!

وأمّا قول الكاتب أخيراً ومجرّد التّسمية لم تغيّر النّظرة والا فالنبيّ والإمام شيء واحد ، فهو من رمي القول على عواهنه من دون معرفة ودليل ، وقد تبيّن جوابه مما ذكرنا .

قال الكاتب : في بعض البيانات عن مقام الأئمّة ورد في كلام ما نصّه : انّه من اعتقادنا نحن الشيعة انّه لا يمكن أن يتأتى لشخص الوصول الى درجة ايمان الأئمّة حتّى وإن يكن الملك جبرئيل فضلاً عن النبي ﷺ .

ونقول : إن مشكلة هذا الكاتب أنه لا يفهم معاني الكلام ولا يلتفت الى المرادات ، ولذلك تراه يخلّط في كلامه ويضيف من عند نفسه الأكاذيب والأباطيل من أجل الكيد للشيعة ونظراً لقصور أفكاره لا يستطيع أن يفهم المقصود ويفسّر الكلام بحسب نظرته الممزوجة بالحقد والبغضاء .

إن الشيعة قاطبة تعتقد بأفضليّة النبي ﷺ على سائر

books.rafed.net

الكائنات وهو سيد البشر وأئمتنا عليهم السلام إنما هم ورثة علمه وليسوا في درجته فضلاً عن كونهم افضل منه ولا ندري من أين لهذا الكاتب أن يسمح لنفسه بأن يرمي الشيعة بالاتهام الباطل ولا يراعي أبسط الآداب الاخلاقيّة في البحث والمناظرة ، وكان ينبغي عليه أن يستفهم ويسأل ليبيّن له المراد لا أنه يفهم الكلام فهماً خاطئاً ويضيف اليه الاباطيل من عنده ويتّهم بالكفر والفساد كما هي عادته دائماً .

قال الكاتب : وفي نظر الشيعة أنّ الائمة الاثني عشر منتخبون من قبل الله تعالى .

ونقول : إنّ انتخاب الأئمة تمّ على يد الرسول من قبل الله ، وأي ضير في ذلك إذا كان الدليل قام على ذلك . إنّ النبي صلى الله عليه وآله يقول : « الائمة اثنا عشر كلّهم من قريش » [1] وقد عيّنهم النبي صلى الله عليه وآله ونصّ على إمامتهم والرسول صلى الله عليه وآله (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**) [2] فما المانع من ذلك . ونؤكّد أنّ اختيار الأئمّة عليهم السلام

---

١) راجع الجامع الصحيح للترمذي : ج ٤ ص ٥٠١ باب ما جاء في الخلفاء دار احياء التراث العربي .

وراجع ايضاً كنز العمال : ج ١٢ ص ٣٢ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة .

وراجع سنن أبي داود : ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٠ و ٤٢٨١ .

٢) سورة النجم ، الآية ٣ و ٤ .

books.rafed.net

لا على أنّهم أنبياء بل هم خلفاء من قبل الرسول ﷺ وليس الائمّة يتلقّون الوحي كما هو الحال عند النبي ﷺ بل الائمة يعرفون الأحكام التي جاء بها النبي ﷺ ويعلمونها الناس لأنّهم أعلم الناس بأحكام الله تعالى بعد النبي ﷺ وفيما تقدم أشرنا الى بعض ما ورد في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وابناؤه من بعده على هذا النحو ، ولهذا كان ائمتنا على مر التاريخ هم المرجع للناس وللعلماء حتى قال ابو حنيفة (لولا السنتان لهلك النعمان) [1] وقال مالك (ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد [2]) والمرجوّ من الكاتب أن يرجع الى كتاب الامام الصادق عليه السلام والمذاهب الاربعة تأليف الشيخ أسد حيدر ليرى أن الامام الصادق عليه السلام وهو الامام السادس من أئمة الشيعة كيف كان له دور بارز في المجالات العلميّة بحيث استفاد منه كافة علماء المسلمين في زمانه وهكذا غيره من سائر الائمة عليهم السلام كانوا في أزمنتهم الملاذ للمسلمين في معرفة أحكام الدين والتفسير والحديث وغيرها من علوم الشريعة .

---

١) راجع كتاب الامام الصادق والمذاهب الاربعة لاسد حيدر : ج ١ ص ٧٠ منشورات مكتبة الصدر طهران ، ط / ٤ سنة ١٤١٣ .

٢) نفس المصدر السابق : ج ١ ص ٥٣ .

books.rafed.net

قال الكاتب : فالامامة كما تفهم عندهم هي النبوّة ...

ونقول : نحن نتحدّى هذا الكاتب أن يدلّنا على مصدر من مصادر الشيعة ذكر فيه أن الامامة هي النبوّة ، أو أنّ المفهوم عندهم من الامامة هو النبوة ، إنّ الامامة عندهم هي الرئاسة الدينية والخلافة بعد النبي ﷺ للحفاظ على الاحكام وتبليغها الى الناس ، وليس كما يدّعيه هذا الكاتب زوراً وبهتاناً .

قال الكاتب : ولكن الشيعة ليس كذلك فالأئمة الاثنا عشر معصومون كالأنبياء أنّهم كما يثبتون العصمة الخاصة بالأنبياء يثبتونها للائمة عندهم ...

ونقول : معنى العصمة في عقيدة الشيعة هي : لطف يفعله الله تعالى بالانسان لا يكون له مع ذلك داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك ، وهذه المعصية تشمل جميع الملائكة والأنبياء وأئمة أهل البيت عليهم السلام فلا تصدر عنهم العصمة سواء كانت صغيرة أو كبيرة عمداً أو سهواً ويعتقدون أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً كذلك ، ولهم على ذلك أدلّة عقليّة ونقليّة مبثوثة في كتبهم العقائديّة ، وقد تقدم فيما سبق أن أشرنا الى أنّ آية التطهير وآية المودّة وآية المباهلة وغيرها من الآيات

books.rafed.net

التي يستدلّ بها الشيعة على عصمة ائمتهم عليهم السلام ونضيف هنا أنه إذا كان الائمة عليهم السلام هم الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله وعلمنا أيضاً أن الخلافة إنّما هي من قبل الله تعالى على يد النبي صلى الله عليه وآله وهم يتولّون مهمة ايصال التعاليم الالهية والتعريف بأحكام الله إلى الناس فمن الطبيعي أن يكون القائم بهذه المهمّة معصوماً ولو لم يكن معصوماً لكان ذلك نقضاً للغرض ، ولا يمكن الوثوق بأقواله وأفعاله ولو جاز أن تصدر عنه المعاصي لما أمكن الاعتماد عليه في سيرته ولا يمكن الركون إليه فكما أن النبي صلى الله عليه وآله معصوم عن ارتكاب الصغائر والكبائر من الذنوب عمداً وسهواً فكذلك خلفاؤه الذين عينهم الرسول بأمر الله خلفاء من بعده وأمّا عصمة الزهراء عليها السلام ففيه لكونها أحد أفراد آية التطهير مضافاً إلى ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله مما رواه علماء السنة في كتبهم عن النبي صلى الله عليه وآله « فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أبغضها فقد أبغضني » [1] وقوله صلى الله عليه وآله « يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها » [2] « فاطمة سيدة نساء العالمين » [3] فاذا كان ايذاء الزهراء إيذاء للنبي صلى الله عليه وآله فما ذلك الا لأن

---

١) راجع مستدرك الحاكم : ج ٣ ص ١٥٨ .

٢) ينابيع المودة : ج ١ ص ٢٠٣ انتشارات الشريف الرضي ، الطبعة السابعة .

٣) نفس المصدر السابق .

books.rafed.net

الزهـــراء عليها السلام لا تقـــول الّا الحـــق ولا تفعـــل الّا الحـــقّ دائمـــاً وأبـــداً ، وهـــذا هـــو معـــنى العصـــمة ، فـــإن مفهـــوم العصـــمة الـــذي ذكرنـــا تعريفـــه هـــو عبـــارة عـــن الالتـــزام بجـــادة الحـــقّ وعـــدم الانحـــراف في القـــول والعمـــل ، وإذاكـــان الله تعـــالى يغضـــب لغضـــب فاطمـــة ويرضـــى لرضـــى فاطمـــة ، فمـــا ذلـــك الا لأنّ فاطمـــة عليها السلام لا تفعـــل الّا مـــا يرضـــى بـــه الله ، ولا تقـــول الا مـــا يرضـــى بـــه الله ، ومعـــنى ذلـــك أن قولهـــا وفعلهـــا علـــى طبـــق الحق ، وهذا هو معنى العصمة .

ثمّ إن هـــذا الكاتـــب ينكـــر علينـــا هـــذا الاعتقـــاد في أئمّتنـــا عليهم السلام وقـــد قامـــت الأدلّـــة مـــن القـــرآن الكـــريم واحاديـــث النـــبي صلى الله عليه وآله كحـــديث الثقلـــين الـــذي يـــدلّ علـــى عصـــمة العـــترة حيـــث قـــرنهم النـــبي صلى الله عليه وآله بـــالقرآن ونحـــن نعلـــم أن القـــرآن لا يأتيـــه الباطـــل مـــن بـــين يديـــه ولا مـــن خلفـــه فكـــذلك العـــترة ، والّا فـــلا معـــنى لأن يـــأمر النـــبي بالتمسّـــك بهـــم لو كان يحتمل في حقهم ارتكاب الخطأ .

نقـــول : إنّ هـــذا الكاتـــب ينكـــر علينـــا ذلـــك وهـــو اعتقادنـــا في أئمّتنـــا عليهم السلام والســـيّدة الزهـــراء عليها السلام بضـــعة النـــبي صلى الله عليه وآله ومجمـــوع عـــددهم ثلاثـــة عشـــر نفـــراً الأئمـــة الاثنـــا عشـــر مـــع الســـيّدة الزهـــراء في حـــين أنـــه يثبـــت العصـــمة الى جميـــع صـــحابة النـــبي صلى الله عليه وآله بـــلا اســـتثناء ويـــرى أنّهـــم كلّهـــم علـــى الحـــقّ ، مـــع أن الواقـــع التـــاريخي يكـــذب هـــذا الادعـــاء ،

books.rafed.net

فكيف بإءُ هذا الكاتب تجرّ وباؤنا لا تجرّ ، غير أنّه يلقي الكلام على عواهنه من دون تدبّر أو تفكير ، ونحن إذ ندّعي العصمة لائمّتنا عليهم السلام والسيّدة الزهراء عليها السلام نقيم على ذلك الادلّة العقليّة والنقليّة ونتحدّاه أن يثبت أن أحد أئمتنا ارتكب ذنباً من الذنوب أو معصية من المعاصي ، وليقف على تراجمهم وتفاصيل حياتهم مما كتبه علماء السنة ليرى هذه الحقيقة الثابتة التي لا ينكرها الّا جاهل أو مغرض .

وقد أسمعت لو ناديت حيّاً ولكن لا حياة لمن تنادي

الشيعة ومعجزات الائمة عليهم السلام

قال الكاتب : ليس المعجزة في الإسلام الّا خاصة بالأنبياء وليس كذلك عند الشيعة بل تعد المعجزة ثابتة للائمة ، فعلى هذا فالائمة الاثنا عشر ثبتت لهم معجزات كما ثبتت للانبياء حسب تعاليم الشيعة .

ونقول : إن المعجزة هي : ثبوت ما ليس بمعتاد أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة ومطابقة الدعوى [1] . وذلك بإقدار من الله

---

١) كشف المراد في تجريد الاعتقاد . المقصد الرابع . المسألة الرابعة : ص ٢٧٥ منشورات مكتبة المصطفوي . قم .

books.rafed.net

تعالى ، وهي كما تجري على أيدي الأنبياء عليهم السلام كذلك تجري على أيدي بعض الصالحين ، وقد تحدّث القرآن الكريم عن ذلك في قصّة مريم عليها السلام وأصحاب الكهف وآصف بن برخيا الذي جاء بعرش بلقيس في أقلّ من لمح البصر ، هذا مذهب الإمامية ويشاركهم في هذا المذهب أيضاً الأشاعرة وجماعة من المعتزلة .

ونتيجة ذلك أنّ المعجزة ليست خاصّة بالانبياء عليهم السلام كما يدعي الكاتب ، فلا مانع من ثبوتها للائمّة عليهم السلام تصديقاً لدعواهم الامامة وتأييداً لهم من قبل الله تعالى ، وقد ثبت عن أئمّتنا أنّهم أقاموا المعجزات من الأخبار بالمغيبات وغيرها من خوارق العادة وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة أو تهتدي مائة الّا نبّأتكم بناعقها وسائقها وقائدها إلى يوم القيامة [1] .

وأخبر بقتل ذي الثدية من الخوارج ، وبصلب ميثم التمار وأراه النخلة التي يصلب عليها ، وبقتل ولد الحسين عليه السلام في كربلاء وغيرها من الحوادث والوقائع التي أخبر عنها قبل وقوعها فليس هناك ما يمنع عقلاً أو نقلاً عن صدور المعجزة عن الأئمة عليهم السلام

---

١) راجع كتاب سلوني قبل ان تفقدوني ، للشيخ محمد رضا الحكيمي : ج ٢ ص ١٧٦ ، مكتبة الصدر ، طهران ، طبعة ١٤٠٠ هـ .

books.rafed.net

بل لا بد من صدور المعجزة على يد الامام المعصوم عليه السلام كما ثبت ذلك بالدليل العقلي والنقلي .

قال الكاتب : إنفرد الوحي في الاسلام بخصوصيّة نزوله على الانبياء لا غير وهذا ما نجده كثيراً في التعاليم الاسلاميّة على أنه لا يمكن نزول الوحي على أي شخص ما لم يتعيّن بهذا الميزة أي النبوّة ، ولكن بحسب تعاليم الشيعة ليس الأمر كذلك ، فكما ينزل الوحي على الانبياء كذلك ينزل على الأئمة بالسواء .

ونقول : قد أجبنا في ما تقدّم عن هذه الفرية ، ونضيف هنا أننا لا ندعي لائمتنا النبوة فقد ختمت الرسالات السماوية بخاتم الانبياء والمرسلين محمّد صلى الله عليه وآله وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : (**وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**) [1] وأشار إليه النبي صلى الله عليه وآله في الحديث المروي عنه « يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الا أنّه لا نبيّ بعدي » [2] وإنما دعوانا وعقيدتنا أن الأئمة عليهم السلام خلفاء للرسول صلى الله عليه وآله ونوّاب عنه في إيصال الاحكام الى الناس والمحافظة

---

١) سورة الاحزاب ، الآية ٤٠ .

٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٨ ص ١٧٥ ، دار الفكر . بيروت .

وراجع صحيح البخاري : ج ٤ ص ١٦٢ ، كتاب المغازي ، دار المعرفة . بيروت ، ومسند أحمد بن حنبل : ج ١ ص ١٧٩ وج ٣ ص ٣٢ .

books.rafed.net

على الدين من عبث العابثين ، وقد نص النبي ﷺ على خلافتهم وإمامتهم من بعده وليس معنى هذا هو دعوى النبوة ونعتقد أيضاً أن الوحي لا ينزل على الأئمّة كما ينزل على النبي ﷺ وقد كذب هذا الكاتب في نسبة ذلك الى الشيعة وليته ذكر مصدراً من مصادر الشيعة قالوا فيه بذلك .

ثمّ لا يخفى أنّ هذا الكاتب يكذب القرآن من حيث يشعر أو لا يشعر إذ يقول انه لا يمكن نزول الوحي على أيّ شخص ما لم يتعين بهذه الميزة أي النبوة والحال ان القرآن الكريم ذكر مخاطبة الملائكة لمريم ﷺ ونزول الملك عليها ، فقال تعالى : (**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**) [1] وقال تعالى : (**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ**) [2] وقال تعالى : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ...**) [3] وقال تعالى

---

١) سورة آل عمران ، الآية ٤٢ .

٢) سورة آل عمران ، الآية ٤٥ .

٣) سورة مريم من الآية ١٦ . ١٩ .

books.rafed.net

في قصة أم موسى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ...) [1]

وقال تعالى : (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ) [2] فكيف لهذا الكاتب أن ينكر ذلك وهل هذا الّا تكذيب للقرآن وردّ على كتاب الله .

قال الكاتب : يقول الطباطبائي في كتابه : إن الأئمّة وإن كانوا لا يتلقون جديداً الّا أن أفعالهم وأقوالهم تمثل تكملة أقوال النبي (الحديث والسنة) فالائمة بعده ﷺ ... من جهة التشريع والهداية ...

ونقول : كان ينبغي على الكاتب أن ينقل العبارة كاملة ثم يوجّه نقده أمّا أنه يبتر الكلام ويأتي ببعض ويترك بعضاً فذلك إخلال بالمعنى وعلى أي حال فجوابنا أنّ الأئمّة عليهم السلام في عقيدة الشيعة هم خلفاء الرسول ﷺ وليسوا بأنبياء ومهمّتهم ابلاغ الاحكام وتعليم الناس . كما قلنا ذلك تكراراً ومراراً . فإنّ الناس كانوا حديثوا عهد بالاسلام ، ومنهم من أسلم ولم يتعمّق الاسلام في قلبه ، فكان بحاجة الى مرشد وموجّه ومعلّم بعد النبي ، ولا بد أن يكون المعلم والمرشد عالماً بالشريعة وأسرارها ، فكان الائمة عليهم السلام

---

١) سورة القصص ، الآية ٧ .

٢) سورة طه ، الآية ٣٧ .

books.rafed.net

هم الملاذ والمرجع للناس في معرفة الأحكام ، وقد كان في زمان الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام هو المرجع للمسلمين ، فكانوا يرجعون اليه في معرفة الأحكام ، وقد نقل الرواة كثيراً أنّ عمر قال في أكثر من موضع كلمته المشهورة [لولا علي لهلك عمر] [1] وبعد زمان الصحابة كان الأئمّة من أولاد علي عليه السلام هم المرجع للمسلمين وقد ذكرنا ما كان عليه الامام الصادق عليه السلام حيث تتلمذ عليه أبو حنيفة سنتين ، حتى قال [لولا السنتان لهلك النعمان] [2] وكانت للامام الصادق عليه السلام مدرسة كبرى يقصدها طلّاب العلم في مختلف العلوم ويستفيدون من علمه حتى شهد علماء السنة بذلك .

قال الكاتب : في الحقيقة لو تمّ المقارنة بين مقامات الأنبياء والأئمّة يتّضح جيداً أنّ النبوّة مستمرّة وما تزال قائمة وهذه النبوة تسمّى عندهم بالامامة ، وان الشيعة لا يفرقون بين الأنبياء والأئمّة .

ونقول : ما لهذا الكاتب لا يكاد يفقه حديثاً ، ولا يدري ماذا

---

١) راجع ينابيع المودة لذوي القربى : ج ١ ص ٢٢٧ تحقيق السيد علي جمال اشرف الحسيني ، الطبعة الاولى ، دار الاسوة للطباعة ، وراجع ايضاً كتاب سلوني قبل ان تفقدوني للحكيمي : ج ٢ ص ٢١٥ ، مكتبة الصدر . طهران .

٢) راجع كتاب الامام الصادق والمذاهب الاربعة : ج ١ ص ٧٠ ، مكتبة الصدر .

books.rafed.net

يقـــول ، ويريـــد أن يلزمنـــا بشـــيء نحـــن لا نقـــول بـــه ولا نعتقـــده وأدلّتنـــا علـــى خلافـــه ، فـــالنبوة ختمـــت بـــالنبي ﷺ والأئمّـــة إنمـــا هـــم خلفـــاء عنـــه مـــن بعـــده لا كمـــا يدّعيـــه هـــذا الكاتـــب مـــن أنّ النبـــوة مســـتمرّة ، فالامامـــة شـــيء والنبـــوّة شـــيء آخـــر ، وأئمتّنـــا ليســـوا بأنبيـــاء ، ونحـــن لا نـــدري لمـــاذا يصـــرّ هـــذا الكاتـــب علـــى إلصـــاق هـــذه التهمـــة كســـائر الـــتهم الباطلـــة بالشـــيعة ، ويكـــرر ذلـــك في مـــواطن كثـــيرة مـــن كتابـــه ، وســـيعود إلى هذه النغمة في مطاوي كلماته كما سيأتي .

قـــال الكاتـــب : أمّـــا لـــو توقّفنـــا عنـــد أُصـــول الـــدين فالفـــارق فيهـــا واضـــح بـــين أهـــل الســـنة وبـــين الشـــيعة ، وهـــذا الفـــارق خطـــير جـــدّاً ، ففـــي اعتقـــاد الشـــيعة كـــان الائمـــة الاثنـــا عشـــر يتلقـــون الـــوحي والاختـــلاف إنّمـــا يكـــون في التســـمية فقـــط ، وكمـــا عرفـــت لا يســـمونهم أنبيـــاء بـــل يسمّونهم أئمة .

ونقـــول : عـــاد الكاتـــب مـــرّة أخـــرى ليضـــرب علـــى وتـــره ، والملاحظـــة أنّـــه يـــأتي بـــالكلام بمناســـبة بـــدون مناســـبة ، وقـــد أجبنـــا عـــن ذلـــك مـــراراً ، وهنـــا نقـــول بصـــراحة لـــو كنـــا نعتقـــد .كمـــا يـــدّعي هـــذا الكاتـــب . أنّ الائمـــة أنبيـــاء فمـــا الـــذي يمنعنـــا عـــن تســـميتهم بالأنبيـــاء ونكتفـــي بتســـميتهم أئمـــة ؟ لمـــاذا ؟ ان هـــذا الكاتـــب لا يخجـــل من نفسه حينما يفتري على غيره بلا دليل .

books.rafed.net

هـــذه الشـــيعة منتشـــرة في بقـــاع العـــالم هـــل وجـــدهم يصـــلّون إلى غـــير القبلـــة وهـــي الكعبـــة ؟ وهـــل وجـــدهم يحجّـــون إلى غـــير مكـــة المكرمـــة ؟ وهـــل وجـــدهم يصـــومون غـــير شـــهر رمضـــان ؟ وهـــل وجـــدهم يتوضّـــؤن بغـــير المـــاء ؟ هـــل وجـــدهم في أعمـــالهم العباديّـــة والمعاملاتيّـــة على خلاف سائر المسلمين ؟

إن الاختلافـــات الجزئيـــة امـــر طبيعـــي بـــين النـــاس لاخـــتلاف الآراء والانظـــار ، فكيـــف يصـــرّ هـــذا الكاتـــب علـــى تعميـــق الخـــلاف ويدّعي الدعاوي الباطلة بلا أساس .

قـــال الكاتـــب : وبعـــد كـــل هـــذا البيـــان يجـــب أن لا يخفـــى علـــى اهـــل الســـنة والجماعـــة أنـــه لـــيس الاخـــتلاف بـــين الســـنّة والشـــيعة كـــالاختلاف المعـــروف بـــين المـــذاهب الاربعـــة كمـــا يـــروّج ذلـــك شـــيوخ الشيعة .

ونقـــول : قـــد أشـــار هـــذا الكاتـــب الى هـــذا الأمـــر وهنـــا يعـــود إليـــه مـــرة أخـــرى ، وقـــد أجبنـــا عـــن ذلـــك فيمـــا تقـــدّم ، ونضـــيف هنـــا أنّ الاخـــتلاف بـــين المـــذاهب قـــائم بشـــكل كبـــير شـــاء هـــذا الكاتـــب أم أبى ونحـــن علـــى اطّـــلاع تـــام بالاختلافـــات والنزاعـــات فيمـــا بيـــنهم ولســـنا في مقـــام التشـــهير وكشـــف العـــورات ، ونكتفـــي باحالتـــه علـــى كتـــاب

books.rafed.net

الامام الصادق والمذاهب الاربعة [1] ، كما ذكرنا ذلك ليقرأه بامعان ليرى مساحة الاختلاف بين هذه المذاهب الأربعة ، وإذا كان شيوخ الشيعة . على حدّ تعبير الكاتب . يروّجون أن الاختلاف بين السنة والشيعة كالاختلاف المعروف بين المذاهب الأربعة فإنما هو لتضييق دائرة الخلاف والّا فليعلم هذا الكاتب أن مذهب الشيعة مذهب قائم بذاته مستمد من الكتاب العظيم وأحاديث النبي ﷺ والعترة عليهم السلام وتدعمه الأدلّة التامّة من العقل النقل ، وليس مذهب أهل البيت بحاجة الى غيره مادام رائده الحق وصراطه مستقيم ولا يظنّ هذا الكاتب وأمثاله أنّ ذلك لضعف الشيعة فكريّاً وعقائديّاً فإنّهم يملكون القدرة على الاقناع وعلى استعداد تام لاظهار عقائدهم بأدلتها ، وانّما يحاولون هذه المحاولات من أجل رفع الخلاف بين المسلمين بظهور الحق واتباعه كما يقول تعالى (**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**) [2] ولن تتنازل الشيعة عن مبدئها وعقيدتها لأنّ الادلّة العقليّة والنقليّة تساند طريقتها في العقيدة وفي مختلف النظريات الدينية .

---

١) راجع كتاب الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، لاسد حيدر : ج ١ ص ١٨٧ الى ص ٢٠٦ ، مكتبة الصدر . طهران .

٢) سورة الزمر ، الآية ١٨ .

books.rafed.net

الشيعة وتحريف القرآن

قال الكاتب : إذا راجعنا تعاليم الشيعة فسوف نجد أنّهم يقولون بعدم صحة القرآن الموجود بين أيدينا ، وعلى أنه نسخ منه بعض الأحكام وأضيفت فيه أخر فيما حرفت بعضها وحذفت منه آيات عديدة . انّ الشيعي المعروف والمشهور برواية الحديث عندهم المسمّى بالكليني أورد في كتابه الكافي ما حاصله « إن القرآن الذي جاء به جبرئيل إلى محمّد ﷺ سبعة عشر ألف آية فكيف يتم ذلك والحال ما هو متواتر عندنا كون آيات القرآن كلها لا تتجاوز (٦٠٠٠) وهذا ليس الّا القول ضمنياً انّ البقية الـ ($\frac{2}{3}$) **Error! Bookmark not defined.Error! Bookmark not defined.** من الآيات اسقطت وحذفت من نصوصه .

ونقول : ان هذا الكاتب ينطبق عليه المثل المشهور (**رمتني بدائها وانسلّت**) [1] وقد استشهدنا بهذا المثل في موضع آخر وسنجيب عن هذا الاعتراض ولكن قبل ذلك نلفت نظر الكاتب إلى أنّنا سنذكر المصادر السنّية وعليه أن يرجع إليها ليرى صدق

---

١) مجمع الامثال ، للميداني : ج ٢ ص ٢٣ ، المثل ١٥٢١ ، دار الجيل ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

كلامنا ولو أنه وقف على ما سنذكره من المصادر وما ورد فيها لما تجرّأ وفتح فمه بكلمة واحدة في هذا المجال وبعد هذا نقول :

إن المشهور عند علماء السنة هو القول بتحريف القرآن وقد رووا في كتبهم روايات كثيرة وهي :

١ . روى ابن عبّاس أن عمر قال : فيما قال وهو على المنبر : « إن الله بعث محمداً ﷺ بالحقّ وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، فلذا رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى أن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال ... صحيح مسلم .كتاب الحدود . باب رجم الثيّب في الزنا ، الحديث ١٥ ص ١٣١٧ الطبعة الثانية .

وذكر السيوطي أخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد قال « أول من جمع القرآن أبو بكر كتبه زيد ... وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده » الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج ١ ص ٢٠٦ الهيئة المصرية العامة للمكتبات .

وآية الرجم التي ادعى عمر أنّها من القرآن ولم تقبل منه رويت بوجوه منها : إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة

books.rafed.net

نكالاً من الله والله عزيز حكيم .

ومنهـــا : « الشـــيخ والشـــيخة فارجموهمـــا البتـــة بمـــا قضـــيا مـــن اللذة .

ومنها : ان الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة .

وعلـــى أي تقـــدير فلـــيس في القـــرآن الموجـــود مـــا يســـتفاد منـــه حكـــم الـــرجم المـــذكور فلـــو صـــحت الروايـــة فلازمـــة ســـقوط آيـــة مـــن القرآن .

٢ . وأخـــرج الطـــبراني بســـند موثـــق عـــن عمـــر بـــن الخطـــاب مرفوعـــاً « القـــرآن ألـــف ألـــف وســـبعة وعشـــرون ألـــف حـــرف » الاتقـــان في علوم القرآن للسيوطي : ج ١ ص ٢٤٢ .

بينمـــا ان القـــرآن الـــذي بـــين أيـــدينا لا يبلـــغ ثلـــث هـــذا المقـــدار وعليـــه فقط سقط من القرآن أكثر من ثلثيه .

٣ . وروى ابـــن عبّـــاس عـــن عمـــر أنّـــه قـــال : إن الله بعـــث محمّـــداً بـــالحقّ وأنـــزل معـــه الكتـــاب ، فكـــان ممـــا أنـــزل اليـــه آيـــة الـــرجم فـــرجم رســـول الله ﷺ ورجمنـــا بعـــده ، ثم قـــال : كنّـــا نقـــرأ « ولا ترغبـــوا عـــن آبـــائكم فإنـــه كفـــر بكـــم » أو (ان كفـــراً بكـــم ان ترغبـــوا عـــن آبـــائكم) مســـند أحمد : ج ١ ص ٤٧ ، دار الفكر .

٤ . وروى نـــافع أنّ ابـــن عمـــر قـــال : ليقـــولنّ أحـــدكم قـــد أخـــذت

books.rafed.net

القرآن كلّه وما يدريه ما كلّه قد ذهب من قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج ٣ ص ٨١ و ٨٢ .

٥ . وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مأتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها الّا على ما هو الآن) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج ٣ ص ٨٢ .

٦ . وروت حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أُبيّ . وهو ابن ثمانين سنة . في مصحف عائشة إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون في الصفوف الأولى قالت : قبل أن يغير عثمان المصاحف ، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج ٣ ص ٨٢ .

٧ . وروى زرّ قال : قال أبيّ بن كعب يا زرّ : كايّن تقرأ سورة الاحزاب قلت : ثلاث وسبعين آية قال : إن كانت لتضاهي سورة البقرة أو هي أطول من سورة البقرة ... » منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد : ج ٢ ص ٤٣ .

٨ . وروى ابن أبي داود وابن الأنباري عن ابن شهاب قال : بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا

books.rafed.net

قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب . منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد : ج ٢ ص ٥٠ .

٩ . وروى عمرة ، عن عائشة أنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحر من ثم نسخن بـ : خمس معلومات ، فتوفّي رسول الله ﷺ وهنّ فيما يقرأ من القرآن ، صحيح مسلم : ج ٢ كتاب الرضاع باب ٦ ص ١٠٧٥ ، الطبعة الثانية .

١٠ . وروى المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبدالرحمن ابن عوف : ألم تجد فيما أُنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة فإنّا لا نجدها ، قال : أُسقطت فيما أُسقط من القرآن ، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج ٣ ص ٨٤ .

١١ . وروى أبو سفيان الكلاعي أنّ مسملة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم : أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبا في المصحف ، فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال ابن مسملة : إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم اولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون »

books.rafed.net

الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج ٣ ص ٨٤ .

١٢ . وقد نقل بطرق عديدة عن ثبوت سورتي الخلع والحفد في مصحف ابن عبّاس وأبيّ بن كعب اللهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهمّ إياك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج ١ ص ٢٢٧ .

وهناك غيرها من الروايات أيضاً ذكرت في كتب السنة .

فماذا يقول هذا الكاتب وبماذا يجيب ؟

على أنّ المشهور بين علماء الشيعة ومحقّقيهم بل المتسالم على بينهم هو القول بعدم التحريف واستدلوا بعدّة أدلة من القرآن ومن أحاديث النبي ﷺ على أن القرآن لا تحريف فيه ومن ذلك قوله تعالى : (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) [١] وقوله تعالى : (**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**) [٢] ومن الاحاديث قوله ﷺ : « إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتى

---

١) سورة الحجر ، الاية ٩ .

٢) سورة فصلت ، الآيتان ٤١ و ٤٢ .

books.rafed.net

يردا عليّ الحوض » [1] .

وغيرهـــا مـــن الأدلّـــة بـــل إنّ القـــول بعـــدم التحريـــف مـــن معتقـــدات الاماميّـــة الـــتي صـــرّح بهـــا علمـــاؤهم ، كالشـــيخ الصـــدوق محمّـــد بـــن بابويـــه القمـــي ، والشـــيخ أبي جعفـــر محمـــد بـــن الحســـن الطوســـي والطبرســـي ، والســـيد المرتضـــى ، والشـــيخ جعفـــر كاشـــف الغطـــاء ، والشـــيخ محمـــد جـــواد البلاغـــي ، وغـــيرهم مـــن أقطـــاب العلمـــاء والفقهاء الشيعة .

بل قام اجماعهم على ذلك .

ونحيـــل الكاتـــب علـــى كتـــاب البيـــان في تفســـير القـــرآن وهـــو للســـيد أبي القاســـم الخـــوئي أحـــد أبـــرز علمـــاء الشـــيعة في العصـــر الحـــديث ليقـــف علـــى الـــدفاع عـــن القـــرآن الكـــريم باســـلوب علمـــي محكم .

وأمـــا الروايـــات الـــتي وردت في كتـــب الشـــيعة وظاهرهـــا التحريـــف ، فهـــي : إمّـــا مـــردودة لا يعتمـــد عليهـــا ، وإمـــا مؤولـــة علـــى وجوه أخرى لا تتنافى مع القول بسلامة القرآن عن التحريف .

والنتيجـــة أن الشـــيعة الاماميـــة لا تقـــول بتحريـــف القـــرآن ،

---

١) أخرجه الترمذي : ج ٥ ص ٣٢٩ ، طبعة دار الفكر . بيروت .

ومستدرك الحاكم : ج ٣ ص ١٨ ح ٤٥٧٦ وص ١٦١ ح ٤٧١١ .

books.rafed.net

ومجرد وجود رواية في كتبهم لا يعني الأخذ بها ، فما عند السنة من ذلك الشيء الكثير وقد ذكرنا بعضه .

قال الكاتب : ومن جهة أخرى أنّهم يعتقدون أيضاً أنّ القرآن الموجود حالياً لم يدوّن الّا على يدي أبي بكر وعمر وعثمان بينما هم غاصبون لخلافة علي عليه السلام وهذا (أي غصب الخلافة) يثبت خيانتهم وفقد الايمان الصحيح .

ونقول : إنّ القرآن قد دوّن وجمع في زمان النبي صلى الله عليه وآله لأنّ الروايات المذكورة في جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله كلّها مضطربة ومتناقضة ، كما أنها مخالفة للعقل وتستلزم القول بالتحريف ، وقد بحث السيد أبو القاسم الخوئي هذه المسألة في كتابه البيان في تفسير القرآن فإن شاء هذا الكاتب أن يقف على حقيقة الأمر فليرجع الى هذا الكتاب [1] .

وأما مسألة الخلافة ، فقد ذكرنا أكثر من مرّة أنّ الشيعة تعتقد بأنّ النبي صلى الله عليه وآله نص على إمامة الأئمّة عليهم السلام من بعده وعيّنهم بأسمائهم وعلى ذلك أدلّة الشيعة في هذا المجال في كتبهم الاعتقاديّة .

قال الكاتب : وبحسب اعتقادهم إنّ القرآن الصحيح قد

---

١) البيان في تفسير القرآن : ص ٢٥٧ و ٢٧٨ الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م .

books.rafed.net

خلّفه الرسول للامام علي عليه السلام وعندما لم يفسح له الاعداء مجالاً لخلافة النبي صلى الله عليه وآله أخفاه الامام وأوصاه لأولاده المعروفين بالأئمّة الى أن وصل الى الامام الحادي عشر ، فقام بدوره وسلّمه الى الامام الثاني عشر وهو الغائب وعلى أنّه اختفى وغاب بالقرآن الصحيح وعند ظهوره سوف يخرج وينكشف هذا القرآن الصحيح أمام الملأ .

ونقول : إنّ في كلام هذا الكاتب خلطاً واضحاً ، وذلك لأن الشيعة كما مرّ تعتقد أنّ القرآن هو هذا القران المتداول بين المسلمين وهو عند الشيعة كما هو عند السنة ، وليس عند الشيعة ولا عند أئمتهم قرآن آخر .

وأما الذي عند الائمة فهي كتب أُخرى غير القرآن الكريم ، وانما هي كتب فيها من العلوم والمعارف كان النبي صلى الله عليه وآله يمليها على علي وكان علي يكتبها وهي ليست كتب احكام وتشريع مخالفة للقرآن الكريم ، بل فيها تفاصيل بعض الأحكام الواردة في القرآن ، ويستند إليها الائمة عليهم السلام في بعض ما ينقلون من الأحكام ، وهي من مختصّاتهم عليهم السلام وممّا ورثوه عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان لا يعمل على طبقها في زمان غيبة الإمام عليه السلام والمدار في في زمانها على القرآن والسنة .

books.rafed.net

وكان الائمة عليهم السلام يتوارثون هذه الكتب وهي موجودة الآن عند الإمام الثاني عشر . هذا هو معتقد الشيعة .

أمّا أن القرآن الصحيح هو عند الامام الثاني عشر وعند ظهوره سوف يخرج وينكشف امام الملأ ، فهذا كذب وافتراء على الشيعة وإذا كان هذا الكاتب قد قرأ في كتب الشيعة شيئاً من هذا القبيل فهو لم يفهم المعنى المراد فخلط في كلامه وجرّه ذلك إلى الإتهام الباطل كما هي عادته .

قال الكاتب : ويذهبون بعيداً من القول إن إمامة علي واولاده تمّ التنصيص عليها في هذا القرآن المذكور .

ونقول : إن ما يذهب إليه الشيعة هو التنصيص على إمامة علي وأولاده في هذا القرآن المتداول عند كافة المسلمين ويستدلون بالآيات القرآنية والروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله التي رواها علماء السنة في صحاحهم كآية التطهير وآية المباهلة وآية المودة وآية الغدير ، وهي قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**) [1] حيث نزلت هذه الآية في غدير خم وهو مكان بين مكة والمدينة بعد منصرف النبي صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ، وقد روى هذه

---

١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

books.rafed.net

الحادثة علماء السنة في كتبهم وألّفت فيها كتب عديدة .

وآية الولاية وهي قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [1] وقد نزلت هذه الآية في قصة مشهورة ذكرت في كتب التفاسير وآية الإنذار يوم الدار وغيرها من الآيات ، وهكذا الروايات الواردة عن النبي ﷺ كحديث الثقلين ، وحديث المنزلة ، وحديث السفينة ، وأحاديث أُخرى كثيرة ، مما أشرنا فيما تقدّم .

والنتيجة ان الشيعة تستدل على إمامة أئمتّهم بآيات هذا القرآن الكريم وأمّا الكتب التي هي عند الائمة عليهم السلام فهي كتب خاصة لهم يتوارثونها فيما بينهم .

قال الكاتب : إن ما عليه الشيعة من القول يعادل من يرفض وينكر هذا القرآن بكونه صحيحاً ومحتوياً على أحكام الله وشرائعه المنزلة على رسوله لهداية الناس (الأُمّة) فالانكار للقرآن الكريم يستلزم الانكار لنبوة محمّد ﷺ نفسه ولكن الشيعة لا يظهرون هذا الانكار لأجل التقيّة ولما ينجم عن الانكار الصريح تلويث ورقة الاسلام بالفضيحة .

ونقول : إنّ هذا الكاتب يدّعي علم الغيب ، فإنّه اطّلع على

---

١) سورة المائدة ، الآية ٥٥ .

books.rafed.net

قلوب الشيعة ، وعرف أنّهم لا يظهرون هذا الانكار لأجل التقية ، ثمّ هو يناقض نفسه فهو في الوقت الذي يتهم الشيعة بالكفر والخروج عن الدين يرى أنهم يخافون على الاسلام من أن تتلوث ورقته بالفضيحة إن أفكار هذا الكاتب مبعثرة ولا يدري ماذا يقول فهو تارة يمدح وتارة يذمّ وتارة يدّعي علم الغيب وتارة يهاجم وأخرى يدافع وكل ذلك يدل على اضطراب في نفسه وحقد دفين في قلبه ، ولا يسعنا الّا أن نسال الله له الشفاء .

الشيعة والسنة النبويّة

قال الكاتب : إنّهم لا ينكرون القرآن فحسب ، بل يمتدّ هذا التكذيب والرفض الى الكتب الحديثية (الصحاح الستة) فبناء على دعواهم يقولون ان لديهم كتب حديثية وما فيها من أحاديث الرسول ﷺ لا تتجاوز الخمسة بالمائة والبقية يعني ٩٥% (الخمسة والتسعون) من الأقوال والأفعال ترجع الى أئمتهم إن كلمة الحديث في مصطلحهم تعني أقوال أئمتهم وأفعالهم وتقريراتهم .

ونقول : إنّ الشيعة تعتقد أنّ النبي ﷺ جاء بالشريعة كاملة غير منقوصة ، وقد بيّن تعاليم الاسلام وأحكامه من خلال القرآن

books.rafed.net

الكريم وأحاديثه ﷺ وقد نصّ بأمر من الله على إمامة الأئمّة من ذرّيّته وعترته وجعلهم خلفاء من بعده وأمر بأخذ العلم والمعرفة منهم إذ هم الاعرف والاعلم من كلّ الناس بعد النبي ﷺ لانّهم أهل البيت وهم أدرى بالذي في البيت والائمّة عليهم السلام أخذوا العلم عن طريق الوراثة من رسول الله ﷺ فإذا تحدّثوا فإنّما يتحدّثون عن النبي ﷺ وقولهم قول النبي ، وحديثهم حديث النبي ﷺ ، لكونهم ورّاث النبي ﷺ ولمّا قامت الأدلّة على ذلك وثبت أنهم عليهم السلام أخذوا العلم عن النبي ﷺ وقد أمرنا النبي ﷺ باتّباعهم ، فإنّهم سفينة النجاة ومثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق وهوى وأنّهم عدل القرآن وأنّهم عترة النبي ﷺ يتضح بذلك مسلك الشيعة وطريقتهم في أخذ الأحكام فهم إنّما يأخذون التعاليم من أئمّتهم عليهم السلام لأنّ أقوالهم وأحاديثهم هي التي توصل الى الرسول ﷺ ولانهم باب حطة وهم سفينة النجاة ورثة علمه ﷺ وليس أحد من الناس أقرب الى الرسول ﷺ من أهل بيته ولا أحد أعلم ولا أعرف بالاحكام منهم بعد النبي ﷺ وكان ينبغي على كافة المسلمين أن يسلكوا هذا المسلك وكان الصحابة أنفسهم يأخذون الأحكام من أمير المؤمنين علي بن

books.rafed.net

أبي طالب عليه السلام ويرجعون إليه إذا أشكل عليهم الأمر فإنه باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله حتى قال عمر كلمته المشهورة لولا علي لهلك عمر .

الشيعة لا تقول إنّ الائمة في مقابل النبي ولهم طريق يخالف طريق النبي بل تقول إن طريق الأئمة وسيرتهم هو طريق النبي صلى الله عليه وآله وسيرته لأنّهم أهل بيته وعترته وذرّيته وهو صلى الله عليه وآله أمر المسلمين باتباعهم كما في حديث الثقلين والعاقل المنصف إذا فكر في هذا الأمر رأى أن الاخذ عن الائمّة عليهم السلام الذين هم ذرية النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته هو الطريق الصحيح المؤدّي إلى الرسول صلى الله عليه وآله ولما قرن النبي صلى الله عليه وآله بين القرآن والعترة وأخبر أنّهما لن يفترقا علمنا بعصمتهم عن الخطأ ويكون قولهم وفعلهم وتقريرهم كلّ ذلك على طبق الحقّ والصواب .

ثمّ إنّ هذا الكاتب يدّعي أنّنا لا نأخذ الّا عن أئمّتنا ، وهذا كذب صريح إنّ الشيعة تأخذ عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أئمّتهم الذين امر النبي باتّباعهم ، ولكن لا بدّ ان يعلم أنّه ليس كلّ حديث يروى يعتمد عليه ؛ لأنّنا علمنا أنّ كثيراً من الروايات مكذوبة لما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله بقوله : لقد كثرت علي الكذابة وستكثر من بعدي .

books.rafed.net

فمن أجل صيانة الحديث الشريف وتنزيهه عن عبث العابثين لا بدّ من عرضه على المقاييس الصحيحة ليعرف منها صدق الحديث من غيره كما هو معلوم عند علماء السنة ، فما وافق المقاييس أخذ به وما لم يوافقها يرد وليس ردّ الحديث تكذيباً للنبي ﷺ كما قد يتوّهم هذا الكاتب ويبادر للاتهام فإن هذا أمر يعرفه علماء السنّة والغرض منه صيانة الحديث والدفاع عنه .

وتبيّن من ذلك أن الشيعة في أخذها الأحاديث عن أئمّتها باعتبار أنّ طريقهم أوثق الطرق وأقربها الى رسول الله ﷺ وأعرفها بمقاصده .

قال الكاتب : ولاجل ذلك إن الشيعة قد قطعوا حبل الرسول ﷺ وفتّتوا عرى الاسلام في حين قال ﷺ في حجّة الوداع الأخيرة في حياته ما نصّه : إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي .

ونقول : إن الشيعة بفعلهم حفظوا الدين وصانوه عن التلاعب لانّهم يعتقدون أنّ الدّين وضعه النبي في أيدي أمينة وهم عترته واهل بيته وامر الناس باتباعهم واقتفاء آثارهم لأنهم أعرف الناس بمرادات النبي ﷺ ومقاصد القرآن وذلك لأنهم عليهم السلام ورثوا العلم عن رسول الله ﷺ . وليس الأمر كما يدّعيه هذا الكاتب من أنهم قطعوا حبل الرسول ﷺ وفتّتوا عرى الاسلام .

books.rafed.net

فيا أيّها العقلاء والمفكّرون هل في اتّباع ذرية الرسول ﷺ الذين أمر النبي باتّباعهم قطع لحبل الرسول ﷺ ؟ وهل في الاقتداء بأهل البيت تفتيت لعرى الاسلام ؟ كيف لهذا الكاتب أن يسمّى الاشياء بغير أسمائها ؟ وكيف له ان يعكس الحقائق ويبدلها ؟ نحن لا ندري ولعل الكاتب أيضاً لا يدري .

وأمّا ما ذكره من الرّواية : « إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي كتاب الله وسنتي » فالمتواتر عند الشيعة والسنّة أنّ المرويّ عن النبي ﷺ هو قوله : وعترتي ، لا وسنتي . وهذه الرواية وردت بأسانيد متعددة بلغت حدّ التّواتر ، ونقلها علماء السنة في كتبهم ، فضلاً عن علماء الشّيعة ، فقد وردت هذه الرّواية في كل من صحيح مسلم ، وسنن الدرامي ، وخصائص النسائي ، وسنن أبي داود ، وابن ماجة ، ومسند أحمد ، ومستدرك الحاكم ، وذخائر الطبري ، وحلية الأولياء ، وكنز العمّال ، وتفسير الرازي ، وتفسير الثعلبي ، وتفسير النّيسابوري ، وتفسير الخازن ، وتفسير ابن كثير ، وغيرها . بالاضافة الى الكثير من كتب التاريخ واللغة والسير والتراجم .

وقد اشتهر هذا الحديث شهرة واسعة نظراً إلى أن النبي ﷺ كان يكرره في أكثر من موضع ، وقد ذكروا أنّ النبي ﷺ قاله في

books.rafed.net

حجة الوداع بعرفة ، وبالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ، وفي غدير خم ، وفي الطائف ، وغيرها من المواطن .

ومن هنا تعدّدت طرقه واسانيده حتى بلغت اكثر من مائة طريق [1] .

وقد استشهد الإمام الرّضا عليه السلام . وهو الثّامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام . بهذا الحديث في مناظرة علمية جرت بينه وبين العلماء في مجلس المأمون العباسي .

روى الشيخ الصدوق في كتاب الأمالي بسنده عن الريّان بن الصّلت قال : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو ، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان ، فقال المأمون : أخبروني عن معنى هذه الآية : (**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**) [2] فقالت العلماء : أراد الله عزّوجل بذلك الأمة كلّها .

فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال الرضا عليه السلام : لا أقول كما قالوا ، ولكنّي أقول : أراد الله العترة الطاهرة .

فقال المأمون : وكيف عنى العترة من دون الأمة ؟ فقال له

---

١) الاصول العامة للفقه المقارن : ص ١٦٤ و ١٦٥ ، الطبعة الثانية بتصرّف .

٢) سورة فاطر ، الآية ٣٢ .

books.rafed.net

الرضا عليه السلام : إنّه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة ، لقول الله تبارك وتعالى : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) [1] .

ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ) [2] فصارت الوراثة للعترة الطّاهرة لا لغيرهم .

فقال المأمون : من العترة الطاهرة ؟

فقال الرضا عليه السلام : الذين وصفهم الله في كتابه ، فقال جلّ وعزّ : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [3] .

وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما ، أيها الناس لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم » .

قالت العلماء : أخبرنا . يا أبا الحسن . عن العترة أهم الآل ،

---

١) سورة فاطر ، الآية ٣٣ .

٢) سورة فاطر ، الآية ٣٣ .

٣) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .

books.rafed.net

أو غير الآل ؟ فقال الرّضا عليه السلام : هم الآل .

فقالت العلماء : فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثَر عنه أنّه قال : أمّتي آلي . وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه : آل محمّد أمّته .

فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبروني هل تحرم الصّدقة على الآل ؟ قالوا : نعم . قال : فتحرم على الامّة ؟ قالوا : لا . قال : هذا فرق ما بين الآل والأمّة ، ويحكم أين يذهب بكم ، أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون ! أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين دون سائرهم ؟ ... . [1] .

والرّواية طويلة اقتصرنا منها على موضع الحاجة .

والحديث . بعد ذلك . أحد معالم النبوّة ومعجزاتها الخالدة ويمكن إجمال معطياته فيما يلي :

أولاً : دلالته على عصمة العترة الطّاهرة فإنّها عدل الكتاب ، وكما أنّ القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكذلك قرناؤه ، وأنهما معا عاصمان عن الضلالة دائماً وابداً ما دام التمسّك بهما قائماً ، والعاصم عن الضّلال لا بد وأن يكون

---

١) الامالي المجلس التاسع والسبعون ، الحديث ١ ص ٦١٤ و ٦١٥ ، الطبعة الاولى المحققة .

books.rafed.net

معصوماً والّا ففاقد الشّيء لا يعطيه .

وثانيـــاً : ضـــرورة التمسّـــك بهمـــا معـــاً وأنّ أحـــدهما لا يغـــني عـــن الآخـــر ، ومعـــنى التمسّـــك بهمـــا الأخـــذ بتعاليمهمـــا والســـير علـــى منهاجهمـــا ، ولـــو كـــان يمكـــن الإكتفـــاء بأحـــدهما لضـــمان عـــدم الإنحـــراف والضـــلال لنبّـــه النـــبي ﷺ علـــى ذلـــك . ومـــن هنـــا يعلـــم أنّ قول من قال حسبنا كتاب الله [1] يتضمّن الردّ على الرسول ﷺ .

وثالثـــاً : دلالتـــه علـــى بقـــاء العـــترة إلى جنـــب الكتـــاب وأنّهمـــا لـــن يفترقـــا حـــتى يـــردا الحـــوض علـــى النـــبي ﷺ ، فمـــا دام القـــرآن موجـــوداً فـــلا بـــدّ ان تكـــون العـــترة إلى جانبـــه ، وهـــذا المعـــنى لا ينســـجم الّا مـــع مـــا تـــذهب إليـــه الشـــيعة الإماميـــة مـــن بقـــاء الإمامـــة ووجـــود الإمـــام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ورابعـــاً : دلالتـــه علـــى جامعيـــة العـــترة لكـــل مـــا يحتـــاج إليـــه النـــاس مـــن العلـــوم والمعـــارف ، وهـــذا مـــا أكّدتـــه ســـيرتهم عليهم السلام حيـــث كـــانوا فـــإنهم معـــدن العلـــوم والأســـرار والأحكـــام ، وكـــانوا مـــلاذ المســـلمين في النوازل والحوادث والمعضلات .

وخامســـاً : دلالتـــه علـــى انحصـــار المعرفـــة والعلـــم بالكتـــاب بهـــم عليهم السلام دون مـــن ســـواهم فـــإنّهم أهـــل البيـــت وهـــم أدرى بمـــا فيـــه ،

---

١) فـــتح البـــاري بشـــرح صـــحيح البخـــاري : ج ١ بـــاب كتابـــة العلـــم : ص ١٦٨ الطبعـــة الثانية ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م دار إحياء التراث العربي .

books.rafed.net

فلا يعرف الكتاب حق معرفته إلّا من نزل الكتاب في أبياتهم وورثوا علومه وأسراره عن رسول الله ﷺ .

وغير ذلك . ونلفت النظر الى ما جاء في كتابي المراجعات للسيد شرف الدين رحمه الله ولا سيما المراجعة الثامنة ، وكتاب الأصول العامّة للفقه المقارن للسيّد محمّد تقي الحكيم حفظه الله في الفصول السبعة التي تناول البحث فيها حول السنّة فلا غنى لطلاب الحقيقة في هذا الموضوع عنهما .

وأمّا ما ذكره الكاتب من الرواية المشتملة على لفظ (وسنتي) بدلاً من (وعترتي) فهم لم ترد الّا في روايات قليلة جداً ، مع الضّعف في أسنادها .

يقول السيّد الحكيم : وفي حدود تتبّعي لكتاب الحديث ، واستعانتي ببعض الفهارس ، لم أجد رواية وسنّتي الّا في عدد من الكتب لا تتجاوز عدد الأصابع لليد الواحدة ، وهي مشتركة في رواية الحديثين معاً ، اللهمّ الّا ما يبدو من مالك حيث اقتصر في الموطّأ على ذكرها فحسب ، ولم يذكر الحديث الآخر . إن صدق تتبّعي لما في الكتاب .

يقول راوي الموطأ : وحدّثني عن مالك : « أنّه بلغه انّ رسول الله ﷺ قال : تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما :

books.rafed.net

كتاب الله وسنة نبيه » ، ويكفي في توهين الرواية أنّها مرفوعة ولم يذكر الكتاب رواتها ، مما يدل على عدم اطمئنان صاحبها ولسانها : « عن مالك انّه بلغه أنّ رسول الله » ، ولعلّ الموطّأ هو أقدم مصادرها في كتب الحديث ، كما أنّ ابن هشام هو أقدم رواتها في كتب السير فيما يبدو . وما عدا هذين الكتابين ، فقد ذكرها ابن حجر في صواعقه مرسلة ، وذكرها الطبراني فيما حكي عنه [1] .

ونضيف هنا أنّه لا يبعد القول إنّ الأيدي العابثة حرّفت الكلم عن مواضعه ، وأبدلت لفظ وعترتي بلفظ وسنتي ، ونسب إلى رسول الله ﷺ افتراء على الله وعلى الرسول وبيان ذلك أنّ نقول : ما المراد من لفظ وسنتي ؟

فإن كان المراد به نفس الالفاظ الصّادرة عن النبيّ ﷺ فهي ليست باقية بنفسها إلى يومنا كبقاء كتاب الله وعترة النبي ﷺ ، فما صدر عن النبي ﷺ إنّما صدر في زمان وجوده ﷺ وقد تصرّم وانقضى فالوجود العيني الحقيقي لما صدر عنه غير متحقق لأن الالفاظ ترجع الى الكيف المحسوس وهو من الأعراض القائمة بالغير ولا وجود لها في نفسها ، كما أنها سريعة الزّوال كالقيام والقعود ونحوهما ممّا لا استقرار له .

---

١) الاصول العامة للفقه المقارن : ص ١٧١ و ١٧٢ ، الطبعة الثانية .

books.rafed.net

وإن كان المراد به وجودها في كتب الشّيعة والسنة أو في صدور الناس فهي قابلة للتّشكيك وتعرضها الزّيادة والنقيصة والإشتباه والسّهو والنسيان من غير المعقول ان يجعل النبي ﷺ ذلك أماناً للأمّة وعاصماً لها عن الضّلال .

وأي عصمة في ذلك ؟ ما دامت عرضة للتغير والتبدل بالزيادة والنقيصة ونحوهما على أنّ السنّة النبويّة بهذا المعنى قد مُنيت بالتلاعب والعبث والدّس حتى في زمان النبي ﷺ وقد كثر الكذب عليه وحذّر من مغبّة ذلك وخطره ، فقال ﷺ : « من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار » وقال ﷺ : « من كذب عليّ فهو في النار » [1] .

ونقل محمود أبو رية في كتابه شيخ المضيرة ابو هريرة كلاماً لابن حزم فيه التصريح بذلك وممّا جاء فيه قوله : (وقد كذب على النبي ﷺ وهو حيّ ، وقد كان في عصره منافقون ومرتدّون ، فلا يقبل حديث قال رواية فيه : عن رجل من الصّحابة أو حدثني من صحب رسول الله حتى يسمّيه ، ويكون معلوماً بالصحبة الفاضلة ... » [2] .

---

١) الجامع الصغير : ج ٢ الحديثان ٨٩٩٣ و ٨٩٩٤ ص ٦٤١ و ٦٤٢ الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ .

٢) شيخ المضيرة أبو هريرة : ص ١١٧ ، الطبعة الثالثة .

books.rafed.net

ونقل ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي أنّه ذكر أنّ معاوية وضع قوماً من الصّحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير [1] .

وذكر ابن أبي الحديد نماذج كثيرة من الأكاذيب والإفتراءات على الرسول صلى الله عليه وآله نكتفي بذكر اثنين منها الأوّل : قال : روى الزهري أنّ عروة بن الزبير حدّثه ، قال : حدثتني عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل العبّاس وعليّ ، فقال : يا عائشة إنّ هذين يموتان على غير ملّتي . أو قال ديني [2] .

الثاني : قال : وأمّا الحديث الثاني فهو أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدثته ، قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل العبّاس وعليّ فقال : يا عائشة إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا فنظرت ، فإذا العبّاس وعليّ بن أبي طالب [3] .

---

١) شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ٦٣ ، دار إحياء الكتب العربية .

٢) شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤ ، دار إحياء الكتب العربية .

٣) شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ٦٤ .

books.rafed.net

فإذا كان الإفتراء على الرسول ﷺ ونسبة الأباطيل إلى ساحة قدسه ﷺ شائعاً في زمانه وبعد زمانه من بعض الصحابة والتابعين حيث ينسبون اليه ﷺ . وحاشاه . القدح في أقرب النّاس إليه كعمه وابن عمه ولا يتورعون في ذلك فما ظنّك بالاحكام ومؤنة الوضع فيها أسهل وأيسر ، فتنسب إلى النبيّ ويتلقّاه المتأخرون على أنها سنّة النبي ﷺ .

ثم إذا فرضنا أن أحداً دخل الإسلام واطّلع على هذه الرّواية المشتملة على لفظ وسنّتي ، وبحث عن السنة ليتمسّك بها لتحصيل الأمن من الضلال ، ووقف على هذا الإختلاف الكثير أتراه يطمئن إلى ذلك ؟ أم تراه حائراً لا يهتدي إلى شيء ؟ أم أنّ الضرورة تحتم وجود العترة إلى جانب الكتاب ، وهي العالمة بما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل ؟

وخلاصة القول : إنّه بغض النظر عن سند الرّواية فإنّنا ننزّه النبي ﷺ ونجلّ ساحة قدسه أن يقول وسنّتي وإنّه لفظ وضعه المفترون (**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**) [1] ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

قال الكاتب : تفرقت الشيعة بما هي الى أكثر من ٢٤ فرقة

---

١) سورة الأنبياء ، الآية ٧٠ .

books.rafed.net

أكبرها الشيعة الاثنا عشرية حيث تتميز وتنفرد عن أُخراها باتباع اثني عشر إماماً الذين نصبهم الله تعالى حسب مدّعاهم ورغم وجود افتراق بين هذه الفرق فهي جميعاً تلتقي عند نقطة مشتركة هي الايمان والاعتقاد بوجود الامام والفرق بسيط جداً ، فالكلّ من هذه الفرق يؤمن بالامامة لأنها امتداد لنبوة وما تزال للنبوّة قائمة بواسطة الإمامة وبعبارة أُخرى الأئمة هم الأنبياء .

ونقول : ما أشدّ جرأة هذا الكاتب وأقل حياءه ليته لما لم يفهم سأل واستفهم ، ولو فعل لما بُخل عليه بالاجابة والتوضيح فمن اين قرأ أو سمع أن الأئمة هم الأنبياء ؟ وكيف ساغ له الصاق هذه التهمة بالشيعة . وهي بريئة مما نسب لها . زوراً وبهتاناً واعتقاد الشيعة بأنّ الامامة بالتنصيص لا يعني ذلك القول بالنبوّة وقد اوضحنا ذلك مراراً الا أن هذا الكاتب عوّدنا أن يجترّ ويعيد أقواله بمناسبة وبدون مناسبة ولا نملك ونحن في مقام ابطال أكاذيبه الّا أن نسايره في مكرّراته والاجابة عنها .

الشيعة والتقية مرّة أُخرى

قال : التقيّة أو النفاق أصل وأساس من صميم اعتقاد الشيعة وهذا النفاق يصطلح عندهم بالتقيّة .

books.rafed.net

ونقـــول : إنّ هـــذا الكاتـــب يـــرد علـــى القـــرآن .كمـــا ذكرنـــا ذلـــك ســـابقاً . فـــإنّ الـــذي شـــرّع التقيـــة هـــو الله تعـــالى في القـــرآن الكـــريم وقـــد أوردنـــا الآيـــات في موضـــع ســـابق مـــن هـــذا الكتـــاب . وليســـت التقيـــة هـــي النفـــاق ، فهمـــا شـــيئان مختلفـــان مفهومـــاً ومصـــداقاً ، وقـــد ذكرنـــا هـــذا أيضـــاً فيمـــا مضـــى ، ونضـــيف هنـــا ان الكاتـــب وامثالـــه هـــم الـــذين يلجـــؤن الشـــيعة الى التقيّـــة ، فـــإن هـــؤلاء المغرضـــين الـــذين لا هـــدف لهـــم الّا إثـــارة الفتنـــة إذا كتبـــوا هـــذه الأباطيـــل والأراجيـــف ونســـبوها زوراً وبهتانـــاً الى الشـــيعة وحرّكـــوا النـــاس ضـــدّهم فمـــن الطبيعـــي أنّهـــم يخـــافون علـــى أنفســـهم وأعراضـــهم وأمـــوالهم ، فيضـــطرون الى التخفّـــي ظـــاهراً وقلـــوبهم مطمئنّـــة بالايمـــان واقعـــاً ، ولـــو أنّهـــم جـــاؤا وجـــادلوا بـــالتي هـــي أحســـن لكـــان خـــيراً للجميـــع ، وهـــذه محنـــة الشـــيعة علـــى مـــرّ التـــاريخ ، وقـــد ذكرنـــا بعـــض الوقـــائع التاريخيـــة الـــتي نالهـــا الشـــيعة مـــن جـــراء الحقـــد والعـــداوة ، ولا زال الشـــيعة يعـــانون الـــويلات من ملقحي الفتن والأحقاد .

قـــال الكاتـــب : انّهـــم يلصـــقون مثـــل هـــذا النفـــاق علـــى ســـيّدنا علـــي علـــى أنّـــه علـــم بخيانـــة أبي بكـــر وعمـــر علـــى خلافتـــه ، ولكنـــه لم يعترضـــهما لأجـــل التقيـــة في الخلافـــة آنـــذاك ، فهـــذه الأكاذيـــب الـــتي ألصـــقت علـــى ســـيّدنا علـــي تكشـــف وضـــوح الانحـــراف في عقيـــدتهم

books.rafed.net

وأنّهم ما كانوا يقصدون وراء افضاح صحابة الرسول الّا لأجل أن تتسنى لهم فرصة رفض ولايتهم وخلافتهم ، وعلى هذا الأساس لم يحبوا رسول الله ﷺ .

ونقول : لولا أن هذا الكاتب يذكر اسم الشيعة ويعنيهم بالكلام لقلنا إنّه يقصد غيرهم ؛ لأنّ هذه الاوصاف والافاعيل التي ينسبها اليهم لا تنطبق على الشيعة جملة وتفصيلاً إنّ الشيعة صريحون في عقيدتهم وآرائهم ، وقد بثّوها في كتبهم المنتشرة في بقاع الأرض ، يقارعون الحجة بالحجّة والبرهان بالبرهان ، وليس الشيعة من الفرق الباطنية التي تخفي عقائدها ، وإذا اضطرّ الشيعة لاخفاء فإنما هو للظروف العصيبة التي تمرّ بهم من الجائرين فتدفعهم الى التستر خوفاً على أرواحهم وأعراضهم ، وما ذكره هذا الكاتب لا يمتّ إلى الشيعة بصلة ، ولكن إذا علمنا أنّ هذا الكاتب يفتري ويرمي القول بلا خوف من الله ولا رادع يتبين لنا أنّه إنما ينسب هذه الأباطيل الى الشيعة من أجل إشاعة الفتنة بين المسلمين والّا فكيف يقول هذا الكاتب إنّ الشيعة تلصق النفاق بسيّدنا علي وهو الامام الأوّل للشيعة وهل يصدّق عاقل أن تنسب الشيعة إلى إمامها النفاق ؟ ولكن ماذا نصنع مع شخص لا يتقي الله ولا يخافه .

books.rafed.net

الشيعة والصحابة مرّة أُخرى

قال الكاتب : ولأجل تحقيقهم لهذه الأهداف الخطيرة أنّهم لم يتسامحوا ولم يتركوا حتى الأمر البسيط في افضاح الصحابة وانزال قيمهم ، ففي اعتقادهم يدّعون أنّ الصحابة الأجلّاء كأبي بكر وعمر وعثمان (رض) أنّهم لم يكونوا فاهمين لتعاليم الرسول ﷺ وعلى انهم كانوا يختلفون ويفتعلون الاحاديث بينما كانوا خونة سرقة لا يعرفون شيئاً من أحكام الدين .

ونقول : عاد الكاتب إلى نفس النغمات التي كان يطلقها وإن دل هذا على شيء فإنّما يدل على افلاسه من العلم والمعرفة ، وقد تكلمنا عن هذه النقطة في أكثر من موضع وخلاصتها أنّ الصحابة بشر وليسوا هم أفضل البشر ، فإنّ الانبياء . لا شكّ . أفضل منهم ثمّ إنّ في الصحابة من بلغ الغاية العليا في الإيمان والتّقوى وفيهم من هو أقلّ إيماناً ، ومنهم من هو منافق كما تحدث القرآن عن ذلك وكلّ يجازى بحسب عمله . وسيأتي بعض التفصيل حول هذا الموضوع .

قال الكاتب : وربّما الأمر يثير زوبعة ويصاب الانسان بصدمة ودهشة بمجرّد أن يسمع الاتّهامات والافتراءات هذه ولكن

books.rafed.net

لـــيس بعجـــب ، فالشـــيعة أو اتبـــاعهم أُنـــاس أكثـــر فريـــة وخيانـــة في الاسلام ناسبين ما تملي عليهم قلوبهم الى الرسول ﷺ .

ونقـــول : وهـــذه نغمـــة أُخـــرى لـــيس فيهـــا الّا الســـباب والشـــتائم والقـــول الـــزور ، والشـــيعة أجـــلّ وأسمـــى مـــن هـــذه الاوصـــاف الـــتي يحكي بها الكاتب عن حقيقة نفسه .

ولـــو يوفـــق هـــذا الكاتـــب وأمثالـــه ممّـــن هـــو علـــى شـــاكلته ويجـــالس الشـــيعة وعلماءهـــا لـــرأى صـــدق الحـــديث وأداء الامانـــة والاخـــلاص والتّقـــوى والـــورع والعبـــادة والترفـــع عـــن الـــدّنايا ، ولكـــن كيـــف يوفّـــق هـــذا الكاتـــب وقـــد امـــتلأ قلبـــه حقـــداً ، فـــأعمى بصـــره وبصـــيرته عـــن رؤيـــة الحق فضلاً عن اتّباعه .

قـــال الكاتـــب : اتهمـــوا الصّـــحابة علـــى أنّهـــم تـــآمروا علـــى الإســـلام وخطّطـــوا لمحـــوه ليتـــأتّى لهـــم إعـــادة وإجـــراء عـــادات العـــرب الجاهليـــة الـــتي كانـــت قبـــل الاســـلام إن هـــذه الاتهامـــات وأمثالهـــا ظـــاهرة يتســـع نطـــاق وجودهـــا في كتـــبهم ومـــواعظهم ، فهـــي ظـــاهرة تـــبرز وضوح انحرافهم وبغضهم للاسلام المحمدي .

ونقـــول : وهـــذه نغمـــة ثالثـــة لكيـــل الاتّهامـــات والافـــتراءات بـــلا حســـاب أو مراعـــات لابســـط الآداب والتعـــاليم ، ولـــو كـــان هـــذا الكاتـــب يهـــدف الى الحـــق لجـــاء بالـــدليل والبرهـــان لا بالتهويـــل

books.rafed.net

والفوضى والكلام البذيء ولكنّه يعلن عن عجزه بهذا الاسلوب ويفضح نفسه بهذه الطريقة من الكلام ، وكفى بذلك حجّة لنا عليه وعلى أمثاله ممّن هم على شاكلته ، فليس هذا أدب المناظرة والاحتجاج ، وليس بهذا الاسلوب يتوصل الناس الى معرفة الحقيقة التي يحاول هذا الكاتب اخفاءها بهذا التهويل وهذه الحملات المسعورة التي لا هدف وراءها الّا إثارة النعرات واضرام نار الفتنة بين المسلمين .

التهويل والأساليب الملتوية

قال الكاتب : بالرغم من انّ الشيعة يقذفون السموم ضدّ صحابة الرسول ﷺ بالصراحة ، فقد فتح بعض أهل السنة المناصرون لهم والذين لا يتمتّعون بمادة علميّة فتحوا باب التآلف والتفاهم مع الشيعة .

ونقول : إنّ هذا الكاتب بهذه العبارة يكشف عن حقيقة نفسه المليئة بالحقد والحسد ويحاول ان يسدّ الباب في وجه اخوانه الذين عبّر عنهم بأنّهم لا يتمتّعون بمادة علمية وفي الحقيقة أنهم ليسوا كمثله في الحقد والبغضاء والّا فما المانع من فتح باب الحوار والتفاهم ليحمل عليهم هذه الحملة ويتّهمهم بقلّة العلم والمعرفة

books.rafed.net

وهذا ما يؤكّد لنا ما استنتجناه من خلال كتابته عن نفسيته المضطربة القلقة ، فهو يخاف أن يتصل الناس بالشيعة لئلا يفتضح امام أعينهم لأنّهم سيرون من الشيعة عكس ما كان يشيعه هذا الكاتب عنهم ويفتريه عليهم .

قال الكاتب : انّ القليل من أهل السنّة نصبوا منبر الصداقة والاخوّة مع أعداء الرسول وأعداء أصحابه الكرام إنّه من يفعل ذلك (يعني التصادق مع الشيعة) لن يكون من أخوة أهل السنة أبداً . .

ونقول : هذا أسلوب آخر يتبعه هذا الكاتب ليخوف به هؤلاء الناس الذين تربطهم صلة بالشيعة فهو أولاً يصفهم بالقلة ليستصغروا في الاعين ، ولو ترك هذا الكاتب افتراءاته لازداد العدد لأن الطبيعة البشرية تدفع الانسان الى التفاهم والتساؤل ، والانسان يحب أن يطلع على أحوال الغير ويتعرف عليهم ، وما المانع من ذلك لولا هذه المعكّرات التي يمارسها هذا الكاتب ، وأمثاله .

وثانياً : يستخدم اسلوب التهديد بقوله لن يكون من أخوة أهل السنة أبداً ولماذا هذا الحجر على العقول والأفكار ولماذا هذه الطريقة في منع اتصال الشيعة بالسنة ، فالجميع مسلمون واختلاف

books.rafed.net

الآراء والانظار أمر طبيعي بين البشر ، ولكن ماذا نصنع مع هذا التعجرف والتحجر والهمجيّة في عصر العلم والمعرفة والثقافة .

قال الكاتب : أي داع يجعلنا نذل أنفسنا بهذا الشكل وبكل بساطة في عقيدتنا بمثل هذه الامور ، فإذا كانت هناك حاجة إلى التضامن والوحدة فعليهم (يعني الشيعة) الاتحاد والتضامن مع الشيطان والقاديانية إنّ اناساً كمثل هؤلاء يتعاملون مع الشيعة ليسوا الّا مذبذبين مفضحين للاسلام .

ونقول : هذا أيضاً اسلوب آخر يتّخذه الكاتب لمنع هؤلاء من الاتصال بالشيعة وهو محاولة إظهار أنّ له مكانة سامية ولا داعي لأن يذل نفسه بهذه البساطة ، ولا ندري كيف توهّم هذا الكاتب أنّ في ذلك إذلالاً للنفس وتنازلاً عن عقيدته ورأيه ، ومتى كان في مثل هذه اللقاءات إذلال ومهانة بقدر ما فيها من بث روح الألفة والتوادد إنّ القرآن الكريم يأمر الانسان المسلم أن يعاشر أبويه المشركين بالتي هي أحسن قال تعالى : (**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ...) [1] فإذا كان الأبوان مشركين فالآداب الاسلامية تفرض الصحابة بالمعروف فيها لا يسخط الخالق فكيف بالمعاشرة

---

١) سورة لقمان ، الآية ١٥ .

books.rafed.net

مع المسلمين ممن يختلفون في الآراء ، ولكن هذا الكاتب يخرج على الآداب الاسلامية ليحقق اهدافه .

ثم إن هذا الكاتب يكرّ مرة اخرى على الشيعة ليقول فعليهم الاتحاد والتضامن مع الشيطان والقاديانية ، وليس هذا اسلوب المثقّفين أو المتعلّمين وإنّما هي أساليب بربرية همجيّة تكشف عن مرض في النفس واضطراب في التفكير .

ويبدو أن الكاتب شعر باليأس من جميع اساليبه وانها لا فائدة منها فأخذ يحمل على هؤلاء الذين يتصلون بالشيعة ليتّهمهم بالتذبذب وفضح الاسلام وليتنبه اتباع هذا الكاتب والذين يرتأون رأيه أنهم مهدّدون بأن ينقلب عليهم بمجرّد أن يخالفوه في الرأي والفكرة ، وسيكون مصيرهم في نظره مصير هؤلاء الذين اتّصلوا بالشيعة من التذبذب والانحراف ، وعليهم أن يتحلّوا بالشجاعة وينزعوا عن أنفسهم هذه القيود التي أحاطوا أنفسهم بها ، وليكونوا أحراراً في آرائهم وأفكارهم ، فانّ ذلك خير لهم من هذا القلق والاضطراب النظرة التشاؤميّة التي نظروا بها المسلمين وما استفادوا من ذلك غير العداوة والبغضاء .

قال الكاتب : إن أغلب المسلمين وبالأخص مسلمي أفريقيا يجهلون حقيقة الشيعة وأهدافهم نتيجة تلبس رواج هذا المذهب

books.rafed.net

بمظهر الاسلام فضلاً عن الدعايات الواردة من الشيعة أنفسهم ومن الاطراف الأخرى .

ونقول : إنّ حقيقة الشيعة هي نفس حقيقة الاسلام ، وأهدافهم هي أهداف الاسلام ، والشيعة عبر تاريخهم منذ زمان النبي ﷺ كما بيّنا ذلك لا كما يدّعيه هذا الكاتب كانوا محافظين على تعاليم الاسلام وأحكامه وتطبيقها في عباداتهم ومعاملاتهم وجميع شؤونهم ، وإن شئت البرهان على ذلك فاذهب إلى أيّ مسجد من مساجدهم في أوقات الصلاة وانظر هل يصلّون الى غير قبلة المسلمين ، واذهب إلى أسواقهم وانظر هل يتعاملون على خلاف الإسلام ، واذهب إلى أيّ مكان من أمكنة الشيعة هل تجد شيئاً فيه مخالفة للدين ؟ فلماذا هذه الدعاوى الكاذبة ؟ ولماذا هذا الزور والبهتان ؟

قال الكاتب : إنّ مروّجي مذهب الشيعة يحاولون الاستعانة بالإسلام والعمل به ظاهراً ليحملوا الناس على الاعتقاد أنّهم على الاسلام متمسكين له راسخاً في قلوبهم .

ونقول : إنّ هذا الكاتب قد جعل من نفسه عالماً بالغيب مطّلعاً على الضمائر ، والّا فكيف يحكم على أن هؤلاء يعملون بالاسلام ظاهراً هل اطّلع على قلوب الناس وعرف أنّهم يعملون

books.rafed.net

بالظاهر دون الباطن ، أليست هذه دعوى كاذبة يدّعيها هذا الكاتب على غير هدى وبصيرة ؟

إنّ ما عبّر عنه بترويج مذهب الشيعة إنّما هو بيان للحق والحقيقة وتعريف الناس بالواقع الذي خفي عليهم نتيجة التشويه الاعلامي المتعمّد الذي يمارسه أمثال هذا الكاتب ومن يقتدي به ضدّ شيعة أهل البيت عليهم السلام وإن الكاتب يكشف عن حقيقة نفسه وما تنطوي عليه من حقد وعداء .

قال الكاتب : إنّ الذي يحمل الاسلام ويعمل بحقيقته لا بدّ وأن يكون مع النبي صلى الله عليه وآله أولاً لا القيام بالدعوة الى الأخوّة المفتعلة المشوهّة .

ونقول : إنّ الشيعة لم تفارق النبي صلى الله عليه وآله وتعاليمه بل سارت على هديه واقتفت أثره واتّبعت أوامره ونواهيه ، كما أمر القرآن الكريم بذلك قال تعالى : (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**) [1] وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله الأمة باتّباع أهل البيت ومحبتهم ومودّتهم وقد فعل الشيعة ذلك ولم يتخلّوا عن هذا الأمر مهما حاول أعداؤهم تشويه صورتهم ونسبة الأباطيل إليهم وهم أبرياء من ذلك الزور والبهتان .

---

١) سورة الحشر ، الآية ٧ .

books.rafed.net

وإذا كان للشيعة دعوة للاخوة ، فهي دعوة صادقة على أساس الحق والدليل والبرهان والدعوة إلى الله والجدال بالتي هي أحسن ، وليس كما يدّعيه هذا الكاتب العجيب الذي لا يتورّع عن الافتراء ولا يدري ماذا يقول .

قال الكاتب : إن هذا المشروع لا يرتدي به الّا كطابع سياسي ليس الّا ، بينما يحاول هؤلاء أن يتخذوا المغريات المادية وسيلة وذريعة لكسب الودّ والإخفاء هنا وهناك .

ونقول : إن المذهب الشيعي لم يكن مذهباً سياسيّاً في يوم من الأيام قط ، بل هو منهج ديني رسمه النبي ﷺ وسار عليه الشيعة ، وقد ذكرنا فيما سبق متى نشأ التشيّع ، وقلنا إنّه أسبق المذاهب في الظهور ؛ لأنه بدأ منذ زمن النبي ﷺ بينما بقيّة المذاهب نشأت في القرن الثاني الهجري وبتأييد من الحكّام العباسيّين ، ولذا نستيطع أن نجزم بهذه الحقيقة وهي أن المذاهب الأربعة هي التي نشأت في ظروف سياسيّة معينة ، وانّ الحكّام هم الذين يقررون ذلك وارجع الى تاريخ المذاهب لتقف على هذه الحقيقة بينما المذهب الشيعي لم يكن على ارتباط بالسلطة مطلقاً ، وإنّما كان منشأه من زمن النبي ﷺ وعلى يدي النبي ﷺ ورعايته وقد ذكرنا النصوص الدالّة على ذلك .

books.rafed.net

وأمّا ما ذكره عن المغريات المادية ، فهذه فرية أخرى يضيفها هذا الكاتب إلى رصيده فما هذه المغريات المادية التي يتحدث عنها ومن أين وكيف ؟ (إن هذا الا اختلاق) .

قال الكاتب : إذا تعمّقنا في مبادىء الشيعة سوف نجد أنّها كانت لا ترتبط بالايمان .

ونقول : إن هذا الكاتب لم يتعمّق ولا يعرف كيفية التعمّق ، وإنما الذي يعرفه هو الافتراء وقول الزور ، والّا فهل الشيعة يعبدون غير الله ؟ وهل يصلون إلى غير قبلة المسلمين وهي الكعبة ؟ وهل يقرأون غير القرآن ؟ وهل يحجون إلى غير مكة ؟ وإذا كان ثمّة اختلاف بين الشيعة في بعض المسائل الاجتهادية مع غيرهم ، فهل أن جميع المذاهب متّفقة في كلّ مسألة أم إنّ بينهم اختلافاً كبيراً كما هو معلوم من فقههم ولو كانت المذاهب متّفقة ، فلماذا صارت أربعة مذاهب أو أكثر ؟ ولماذا لا تكون كلها مذهباً واحداً ، إن هذا الكاتب يبرهن على جهله في كل سطر يكتبه وانه لا يحسن الا كيفية السب والاتهام .

قال : فما عليه الشيعة ليس من الشريعة الاسلامية في شيء .

ونقول : إن الشيعة . بحمد الله . قادرة على اثبات جميع ما تعتقد به من مصادر السنة أنفسهم ، فإنّ علماء السنة دوّنوا ذلك

books.rafed.net

في كتبهم ورواياتهم ونقله الشيعة من كتب السنة ، وهذا الكاتب لم يطلع على ما كتبه علماء مذهبه ليعرف ما ورد في هذه الكتب . والذي يبدو أنّ هذا الكاتب يحوم حول قضية واحدة وقد ذكرنا أنها المنشأ للخلاف وهي قضية الخلافة وقد مرّ الحديث عنّا وسيأتي أيضاً بعض ما يتعلّق بها .

قال الكاتب : من خلال تتبعنا هذا ، تظهر الخطورة الموجودة عند الشيعة وانّه لا يمكن التصالح والتوافق معهم الّا إذا استتيبوا ورجعوا إلى الدين الاسلامي واعتنقوه .

ونقول : أوّلاً : أنّه لم يتتبّع شيئاً قطّ وإنما يزداد في تكرار الاتهامات بلا مبرر ولا دليل ويعيد ما قاله بلا روية مما يضطرّنا الى التكرار في جوابه .

وثانياً : أنّ الخطورة التي يتشدق بها إنّما هي من الحق ، فإنّه لو نظر أو ناظر الشيعة واطّلع على أفكارهم وكان متجرّداً عن حقده وعصبيته لاعترف بأنّ الشيعة على الحق وأنّهم هم الذين يجسدون تعاليم الاسلام ، فهذا التهويل والاغراق يكشف عن خوفه من ظهور الحقيقة للناس .

وثالثاً : ماذا يريد هذا الكاتب من التوافق والتصالح والاستتابة واعتناق الدين هل يقصد من ذلك أن نصبح على

books.rafed.net

مذهبه ونعتنق أفكاره ؟ وكان من اللائق به أن يدعو الشيعة للمناظرة والحوار العلمي الهادف لبيان ما هو الحق واظهار الحقيقة ، فإن الشيعة على استعداد لذلك وليس من اللائق به أن يبادر الى التكفير والافتراء .

قال الكاتب : تتّسم خطورة الشيعة بدرجة عالية إلى حدّ يحملنا على الاعتقاد بكونهم أعدائنا ؛ لأنّهم اعداء الرسول بينما يحسبون أصحاب الرسول ﷺ حطب من حطب نيران جهنّم .

ونقول : إن خطورة الشيعة في شيء واحد وهو أنهم صريحون في اظهار الحقيقة ويملكون الأدلّة العقليّة والنقليّة على جميع معتقداتهم ولا يتلاعبون بالدين وأحكامه ، بل يتبعون الدليل والبرهان . وأمّا قوله عن الشيعة بأنّهم أعداء الرسول ﷺ فهذا محض افتراء فإنّ الشيعة هم الذين عظموا حرمة الرسول ﷺ ونزهوه عما لا يليق بمقامه وشأنه واتبعوا أوامره ونواهيه .

وأما عن اصحاب الرسول ﷺ فقد تقدّم الكلام في ذلك ، ولا حاجة إلى التكرار ، وسيأتي بعض ما يتعلق به أيضاً .

قال الكاتب : فعلى جميع المسلمين أن يعلموا جيداً أن تأييد الشيعة ونصرتهم عمل محرّم . . الخ .

ونقول : إن مذهب الشيعة مذهب قائم بذات في أفكاره

books.rafed.net

وعقائده ، وليس بحاجة الى اصدار الفتاوى المظللة في حرمة تأييدهم لأنهم في غنى عن هذا التأييد ، وليعلم هذا الكاتب وأمثاله أن من يؤيد الشيعة إنّما يؤيدهم لأنه رأى أحقّية مذهبهم وصحّة اعتقادهم وافكارهم ، وهذه الدعاوى الفارغة والدعوات الزائفة التي لا محصّل لها الّا إثارة الفتنة بين الناس .

قال الكاتب : يجب أن توضع هذه الحقيقة على بساط معرفة الجميع ليتسنّى لهم شنّ الحملة المضادة لهذه الدعايات الفاسدة التي تأتي وترد من مصادرها المختلفة .

ونقول : انظر الى هذه الأساليب الغوغائية لاثارة الفتن بين الناس ، فهذا الكاتب قرر ودعا وأفتى وحكم ، ولكن على غير هدى وبصيرة ، أليس من الأفضل أن يدعو للحوار العلمي الموضوعي ويناقش مختلف الأُمور المرتبطة بالشيعة والسنة ؟ أليس من الأفضل أن يقوم بزيارة إلى مراكز الشيعة العلميّة ليتعرّف على الشيعة من قرب ويطلع على آرائهم من خلال علمائهم وكتبهم ؟ وليعلم هذا الكاتب أنّنا لسنا خائفين ، فإنّ من كان مع الله فالله معه وغرضنا اثبات حماقة هذا الكاتب وسطحيّة تفكيره ، فما هكذا تعالج الامور ولا هكذا يكون التفكير السليم .

قال الكاتب : من المؤسف حقّاً ومن بواعث القلق والضعف

books.rafed.net

أن نجد أهل السنة قد ربطوا عرى التضامن والإخاء مع الشيعة بظنّ أنّهم مسلمون حقيقة .

ونقول : قد ذكرنا سبب تأسف هذا الكاتب وقلقه ونكرر هنا إن الحقّ نور يضيء القلوب المهيئة والنفوس المستعدّة لتلقي الحقائق ، وأمّا تلك القلوب السوداء والنفوس المظلمة الحاقدة ، فهي تتأسف وتقلق على ظهور الحقيقة وانتشارها ويبدو أن هذا الكاتب قد فشل في محاولاته اليائسة لصدّ الناس عن معرفة الحق . ويقيناً أنّ هؤلاء الذين ربطوا عرى التضامن والاخاء مع الشيعة وجدوا أنّ جميع ما قيل عنهم واتّهموا به إنما هو افتراء محض ودعوى زائفة ، ولذلك لم يستمعوا إلى أقوال هذا الكاتب وأمثاله لأنهم عرفوا وتيقّنوا أنّ الدعايات ضدّ الشيعة لا حقيقة لها وإنما هي ناشئة عن حقد وبغضاء وعصبيّة .

قال الكاتب : لا يوجد شكّ أنه لا يجوز اطلاق الكفر على من نطق بالشهادتين ، وهذا ما كان يحتاط فيه علماء الاسلام .

ونقول : عجباً لهذا الكاتب أنّه يتناقض في كلّ ما يكتب فتارة تجده يقول لا يجوز اطلاق الكفر على من نطق بالشهادتين وانه لا يوجد شك في ذلك وتارة تجده ينسب الشيعة الى الكفر ويرميهم بأقبح الالفاظ ، وهو يخالف في ذلك علماء مذهبه ، فإذا

books.rafed.net

كان علماء الاسلام يحتاطون كما يدّعي ، فكيف ينسب إليهم أنّهم يقولون بكفر الشيعة في الوقت الذي يشهد الشيعة بالشهادتين ، ويصلّون الصلوات الخمس ، ويحجون البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً ، ويؤدّون الزّكاة ، ويصومون شهر رمضان ويعملون على طبق تعاليم الاسلام .

وإذا كان أبو حنيفة .كما قال الكاتب . يذهب الى التحذير من أطلاق الكفر على كلّ من اتّجه الى قبلة الاسلام ، فكيف لا يقتدي به هذا الكاتب وأمثاله في التورّع والخوف من الله تعالى من اتّهام فئة من الناس . تتّجه إلى القبلة وتصلّي وتصوم وتحجّ . بالكفر والخروج عن الدين .

إنّ الذي يظهر أنّ هذا الكاتب لا يدري ماذا يقول ، وانه مجرّد كاتب تُملى عليه الأفكار الخاطئة ويكتبها وهو لا يعلم مضمونها وهذه هي احدى الطامات التي ابتلت الشيعة بهم حيث ينبري مجموعة من الجهال لا يفقهون شيئاً وينسبون الى الشيعة كلّ زور وبهتان على غير هدى وبصيرة .

قال الكاتب : فلا خلاف بين جميع العلماء في كفرهم ؛ لأنّ كلّ من يؤمن بالتحريف في القرآن يحكم عليه بالكفر عند جميع علماء أهل السنة .

books.rafed.net

ونقـــول : ليـــت هـــذا الكاتـــب يقـــرأ كتـــب مذهبـــه وكتـــب المـــذاهب الاخـــرى ، ويطّلـــع علـــى مـــن يقـــول بتحريـــف القـــرآن ، وقـــد ذكرنـــا ذلـــك مفصلاً في ما تقدم فلا حاجة الى الإعادة .

قـــال الكاتـــب : وقـــد ورد أيضـــاً في ألفـــاظ ابـــن حـــزم الحنبلـــي مـــا نصّه : إنّ الشيعة والرافضة لا يعدّون مسلمين حقيقة .

ونقـــول : إن كـــان مـــراده مـــن الشـــيعة هـــم الاثنـــا عشـــرية ، فهـــذه الـــدعوى باطلـــة وهـــذه الفتـــوى ظالمـــة ؛ لأن المقيـــاس في كـــون الانســـان مســـلماً هـــو أن يتشـــهّد الشـــهادتين ، كمـــا اعـــترف بـــه هـــذا الكاتـــب ونقلـــه عـــن علمـــاء الاســـلام ، والشـــيعة يتشـــهدون الشـــهادتين ، ويؤمنـــون بـــالله وبالرســـول وبـــاليوم الآخـــر ، ويعملـــون علـــى طبـــق تعـــاليم الاســـلام ، والاخـــتلاف بـــين الشـــيعة وغـــيرهم في المســـائل الاخـــرى لا يســـوّغ رمـــيهم بـــالكفر وعـــدم الاســـلام ، والا فـــإنّ بـــين المـــذاهب الأربعـــة مـــن الاخـــتلاف مـــا هـــو كثـــير وعظـــيم . وإن كـــان مـــراد ابـــن حـــزم مـــن الشـــيعة غـــير الإثـــني عشـــريّة ، فهـــذا لا يعنينـــا وعلـــى هـــؤلاء أن يتصـــدّوا للـــردّ على هذه الفتوى .

قـــال الكاتـــب : مـــا ذكـــره مـــن ارتـــداد الشـــيعة وكفـــرهم هـــو نفـــس الفتـــوى الثابتـــة عنـــد العلمـــاء أجمـــع ومـــن خلالـــه اتّضـــح عنـــد مســـلمي السنة حقيقة الشيعة وهويّتهم .

books.rafed.net

ونقـــول : إن تناقضـــات هـــذا الكاتـــب لا تنتهـــي فهـــو تـــارة يقـــول : إن الشـــيعة لم يؤمنـــوا بـــالله أصـــلاً ، وتـــارة يقـــول : إنّهـــم ارتـــدّوا ، وهـــذا يعـــني أنّهـــم كـــانوا مســـلمين فـــأي القـــولين نأخـــذ بـــه . ثمّ إنّـــه هـــل يمكـــن معرفـــة حقيقـــة الشـــيعة وهـــويتهم مـــن خـــلال فتـــوى ظالمـــة وكيـــف اســـتطاع هـــذا الكاتـــب مـــن معرفـــة حقيقـــة الشـــيعة وهـــويتهم مـــن كـــلام ابـــن حـــزم وكيـــف اســـتطاع مســـلمو الســـنة أن يـــدركوا هـــذه الحقيقـــة ؟ وكيـــف توصّـــلوا الى المعرفـــة التامـــة بعـــد مـــراجعتهم للفتـــوى المـــذكورة .كمـــا يـــدعي هـــذا الكاتـــب . إلى عـــدم مشـــروعية الـــدخول في أيـــة معاملـــة مـــع الشيعة والحكم باجتناب ذبائحهم والصلاة على أمواتهم ؟

هـــل المقيـــاس في ذلـــك هـــو كـــلام ابـــن حـــزم واضـــرابه أو أن المقيـــاس هـــو التحـــاكم إلى القـــرآن وســـنة الرســـول ﷺ ومـــا يرشـــد اليـــه العقل والفهم الصحيح .

ان هـــذا التهويـــل وهـــذه الـــدعاوي الفارغـــة لا تغـــيّر الحقيقـــة ولا تبـــدل الواقـــع مهمـــا حـــاول الحاقـــدون أن ينفثـــوا سمـــوم حقـــدهم بـــين النـــاس لتفريـــق الكلمـــة وتشـــتيت الشـــمل ، وســـيعلم الـــذين ظلمـــوا أيّ منقلب ينقلبون .

قـــال الكاتـــب : ولمعرفـــة حقيقـــة الشـــيعة أكثـــر فـــأكثر راجـــع الكاتـــب المســـمى : هـــل الشـــيعة هـــم أهـــل الســـنة ؟ تـــأليف احســـان إلهـــي ظهـــير هـــذا الكتاب يوزع مجاناً ولا يباع .

books.rafed.net

ونقـــول : نحـــن وكثـــيرون يعرفـــون مـــن هـــو احســـان إلهـــي ظهـــير وعلـــى مـــن يعتمـــد ومـــن يـــأمره بالكتابـــة ضـــد الشـــيعة ، ونعلـــم مـــن الـــذي يـــوزّع كتبـــه مجانـــاً ، وأيـــن تنشـــر ؟ ولكـــن لمـــاذا هـــذه المغالطـــات المكشـــوفة ؟ كيـــف لا يطلـــب قـــراءة كتـــب الشـــيعة الـــتي كتبهـــا علمـــاء الشـــيعة أنفســـهم ولمـــاذا يـــأمر هـــذا الكاتـــب بقـــراءة كتـــب شـــخص حاقـــد مـــأجور ليتعـــرف علـــى حقيقـــة الشـــيعة ؟ هـــل يمكـــن التعـــرّف علـــى حقيقـــة الشـــيعة مـــن كتـــب أعـــداء الشـــيعة ؟ ولكـــن هكـــذا تـــدلس الحقيقـــة ، وهكـــذا يخـــدع النـــاس إنهـــم يفـــترون علـــى الشـــيعة الأباطيـــل ، ثمّ يقولـــون للنـــاس هـــذه حقيقـــة الشـــيعة ، والا فمـــا قيمـــة إحســـان إلهـــي ظهـــير الـــذي كتـــب الأكاذيـــب ونســـبها الى الشـــيعة في كتبـــه وكـــان مـــن ورائـــه مـــن يدفعـــه ويـــدفع لـــه الـــثمن بســـخاء ويشـــجّعه علـــى إثـــارة الفـــتن بين المسلمين .

وإذا أراد التعريـــف بحقيقـــة الشـــيعة ، فليرجـــع إلى كتـــب الشـــيعة مـــا ألّفـــه علمـــاء الشـــيعة ، فـــإنّ الشـــيء لا يؤخـــذ إلّا مـــن مصـــدره لا مـــن مصـــادر أعدائـــه ، وقـــد ذكرنـــا جملـــة مـــن كتـــب الشـــيعة ومصـــادرها فيراجعها من شاء لمعرفة حقيقة الشيعة وأفكارهم وآراءهم [1] .

ثمّ إن هـــذا لا يخـــتصّ بمـــا كتبـــه احســـان إلهـــي ظهـــير بـــل يجـــري

---

١) راجع كتب الشيعة المذكورة في أول الكتاب .

books.rafed.net

في كل قضيّة يراد الوقوف على حقيقتها ، فإن أُصول البحث ومقتضى الانصاف الرجوع إلى المصادر الاوّليّة لنفس صاحب الفكرة أو الرأي لا أنّها تؤخذ من المخالف والعدو لها فإن ذلك خلاف العدل والانصاف .

قال الكاتب : أعدّ العلماء من أكثر الدّول الاسلاميّة في مؤتمرهم الذي عقدوه أعدوا له جدولاً على أن يكتبوا كتاباً بخصوص الشيعة حتى يتمكّنوا من الوقوف على معرفة أصل الشيعة وتعاليمهم وعقائدهم والفرق الموجود بينهم وبين مسلمي أهل السنة .

ونقول : **أوّلاً** : هل دعوا أحداً من علماء الشيعة لحضور هذا المؤتمر .

وثانياً : ان كلامه هذا يفيد أنهم إلى قبل عقد المؤتمر لم يكونوا يعرفون أصل الشيعة وتعاليمهم ، وهذا يناقض ما ذكره من أن حقيقة الشيعة معلومة ومعروفة كما ذكر عن مراجعة العلماء الى فتوى ابن حزم ، فكيف ينسجم هذا مع ذاك ؟

وثالثاً : لماذا يتعبوا أنفسهم ويكتبوا كتاباً ليتعرفوا على أصل الشيعة وتعاليمهم وهذه كتب الشيعة منتشرة وآراؤهم في العقائد والفقه والتفسير والحديث والأخلاق والفلسفة ، وهل أنّ علماء

books.rafed.net

السنة أعرف بمذهب الشيعة من علماء الشيعة أنفسهم .

ورابعـــاً : أنّ التعبـــير الصـــحيح عـــن هـــذا المـــؤتمر هـــو أنّـــه مـــؤامرة علـــى نشـــر الفـــتن والتفريـــق بـــين المســـلمين في الوقـــت الـــذي لـــدينا مـــن القضـــايا المشـــتركة مـــا يشـــغلنا عـــن التفكـــير في هـــذا السفاســـف والأباطيل .

وخامســـاً : أنّ هـــذا الكاتـــب يـــدّعي أن معتقـــدات الشـــيعة وأعمـــالهم مـــن الامـــور الـــتي ابتـــدعها اليهـــود (الاســـرائيليون) وأدخلوهـــا في الاســـلام ، ونحـــن لا نريـــد ان ننـــبش الماضـــي ونكشـــف الحقـــائق ، فـــإن هـــذا الكاتـــب لا يحتمـــل سمـــاع الحقيقـــة ، ولكـــن نطلـــب منـــه أن يرجـــع الى المصـــادر الأوليـــة لعلمـــاء الســـنة ليتطلـــع بنفســـه علـــى مـــن هـــم اولئـــك الـــذين كـــانوا يدســـون في الروايـــات الأباطيـــل الاســـرائيلية وينســـبونها الى النـــبي ﷺ إن هـــذا الكاتـــب ينطبـــق عليـــه المثل العربي (رمتني بدائها وانسلّت) .

قـــال الكاتـــب : إن مشـــروع الاتحـــاد والوحـــدة إنّمـــا نشـــأ مـــن قبـــل انصار الشيعة وبعض مشايخهم . . الخ .

ونقـــول : هـــذه عـــودة الىٰ النغمـــة الـــتي كـــان يرددهـــا هـــذا الكاتـــب ليـــدلل علـــى افلاســـه ويـــبرهن علـــى جهلـــه ولســـنا بحاجـــة الى اعـــادة الجواب بعدما ذكرناه مراراً وتكراراً .

books.rafed.net

الشيعة والصحابة مرة ثالثة

قال الكاتب : إن الأساس لتعاليم الشيعة ودعاياتهم يبتني على القول بأنّ أصحاب الرسول ﷺ الذين بلغ عددهم مائة ألف في حجّة الوداع خرجوا كلّهم عن الإسلام بل ارتدّوا جلّهم وكفروا بعد وفاة النبي الّا أربعة أنفار منهم فقط حسب مدعاهم .

ونقول : إنّ الصحبة للنبي ﷺ في حدّ ذاتهم ليست مقياساً للعدالة والاستقامة ما لم يعضدها إيمان بالله وتقوى وعمل صالح (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**) [1] ودليلنا على ذلك أن القرآن الكريم تحدث في العديد من الآيات عن أحوال الناس الذين كانوا في زمان النبي ﷺ ، فوصف بعضهم بالإيمان والصّلاح ، ووصف آخرين بالنفاق ، وذكر أن قسماً منهم كان يؤذي النبي ﷺ وذكر المفسّرون والمؤرّخون من القضايا والأحداث ما يدلّ على أن الصحابة لم يكونوا كلّهم على المستوى المطلوب من العدالة والاستقامة وشأنهم شأن سائر الناس .

ونحن وإن أشرنا . فيما تقدم . إلى ما كان عليه الصّحابة من الاختلاف وأنّ حالهم لا يختلف عن أحوال الناس الّا أنّنا . وفي

---

١) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

books.rafed.net

خاتمة الحديث عن هذا الموضوع . نعرض صوراً ونماذج من تاريخهم كما أثبته الرواة والمؤرخون ، معتمدين في ذلك على المصادر السنّية فحسب ، ليقف الكاتب وأضرابه على حقيقة الحال ، وليس فيما سنذكره فضيحة على الصحابة كما يتوهم الكاتب ، وإنّما هو التاريخ الذي كتب بأقلام سنيّة وذكرت الأحداث وصانعيها ، وإذا كان ثمّت فضيحة فليست الشيعة هي المسؤولة عنها ، إذ لا دور لها في صنع هذه الأحداث ، وإنّما جاء الشيعة إلى كتب التأريخ فوجدوا . من خلال ما أودع فيها . أنّ الصحابة مثلهم كمثل سائر النّاس في كلّ شيء ، فقد يصدر عنهم الخطأ ، والإشتباه ، وسوء الفهم ، والتّعدي ، وتجاوز الحدود الشرعية ، وإيذاء الرّسول ﷺ وعترته وما إلى ذلك ، وقد يكون بعضهم مستقيماً في جميع أحواله ، فقال الشيعة بعد ذلك عن المسيء أنّه أساء ، وعن المحسن أنّه أحسن ، هذه هي الحقيقة في نظر الشيعة ، وأمّا أنّ الصّحابة كلهم مسيئون أو أنّهم كلهم محسنون فهو هراء يكذّبه الواقع التأريخي .

وينبغي لهذا الكاتب ومن هم على شاكلته أن يتحرّوا قليلاً عن الموروثات والمرتكزات ، وينظروا للأحداث وأشخاصها بعين البصيرة والعدل والإنصاف ، وأن يحكموا على الأشخاص أولهم

books.rafed.net

على ضوء ما حفظته لنا كتب التاريخ والرّوايات من الوقائع والأحداث .

وفيما يلي نعرض جملة من حوادث الخلاف والاختلاف بين الصحابة ابتداء من زمان النبي ﷺ فاستمع لما يتلى عليك .

في زمان النبي ﷺ

قال الله تعالى : (**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا**) [1] .

وهذه الآية الشريفة نزلت تخاطب صحابة النبيّ ﷺ وتنهاهم نهياً مؤكداً عن أيذاء رسول الله ﷺ وتعيّن الأمر الذي كان يؤذي الرسول ﷺ وهو نكاح أزواجه بعد وفاته ﷺ .

وقد ذكر المفسرون أنّ هذه الآية نزلت في بعض أصحاب النبي ﷺ ، وكان يحدّث نفسه بالزواج من بعض نساء النبي ﷺ بعد موته .

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : (**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ...**) قال : ربّما بلغ النبيّ ﷺ أنّ الرجل يقول :

---

١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

books.rafed.net

لو أنّ النبي توفي تزوجت فلانة من بعده ، قال : فكان ذلك يؤذي النبيّ ﷺ فنزل القرآن : وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله [1] الآية .

وقال السيوطي : وأخرج البيهقي في السنن عن ابن عباس قال رجل من أصحاب النبي : لو مات رسول الله تزوجت عائشة أو أُمّ سلمة [2] .

وذكر عدة روايات بهذا المضمون [3] .

ونصّت بعض التفاسير على اسم هذا الرجل قال السيوطي : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي بلغنا أنّ طلحة بن عبيدالله قال : أيحجبنا محمّد عن بنات عمّنا ويتزوّج نساءنا من بعدنا ، لئن حدث به حدث لنتزوّجنّ نساءه من بعده [4] .

وذكر ذلك أيضاً غيره من المفسّرين [5] .

---

١) جامع البيان في تفسير القرآن : ج ١٠ ص ٢٩ دار المعرفة للطباعة والنشر .

٢) الدر المنثور : ج ٦ ص ٦٤٣ الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣) نفس المصدر : ص ٦٤٢ .

٤) نفس المصدر : ص ٦٤٤ .

٥) تفسير البحر المحيط : ج ٧ ص ٢٤٧ الطبعة الثانية دار الفكر ، وراجع زاد المسير في علم التفسير : ج ٦ ص ٤١٦ ، الطبعة الأولى .

books.rafed.net

وقال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ...) [1] .

وتسمّى هذه الآية بآية الإفك وهو . كما عرّفه الفخر الرازي . : أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء ، وقيل : هو البهتان ، وهو الأمر الذي لا تشعر به حتى يفجؤك ، وأصله الإفك وهو القلب ، لأنّه قول مأفوك عن وجهه [2] .

ثم قال : وأمّا قوله منكم فالمعنى إن الذين أتوا بالكذب في أمر عائشة جماعة منكم [3] .

فالخطاب في الآية الكريمة موجّه للصّحابة وأنّ بعضهم جاء بالكذب والإفتراء .

وأما كون المقصود بالإفك هو عائشة أو غيرها فسيأتي الحديث عن ذلك في محلّه من هذا الكتاب .

وقد ذكر المفسّرون والرواة تفاصيل هذه القضيّة ونصّ بعضهم على أسماء العصبة التي جاءت بالإفك وهم : عبدالله بن أبيّ ، وزيد بن رفاعة ، وحسّان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ،

---

١) سورة النور ، الآية ١١ .

٢) التفسير الكبير : ج ٢٣ ص ١٧٢ ، الطبعة الثالثة .

٣) نفس المصدر : ص ١٧٣ .

books.rafed.net

وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم [1] .

ونقل السيوطي القضية بتفاصيلها ومما جاء فيها : فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبيّ ، فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه على أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي الّا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه الّا خيراً ، وما كان يعرض على أهلي الّا معي ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه ،إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، فقام سعد بن عبادة وهو سيّد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن احتملته الحميّة فقال لسعد : كذبت لعمر الله ، ما تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت لنقتلنّه ، فإنّك منافق تجادل عن المنافقين ، فتثاور الحيّان الأوس والخزرج حتى همّوا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت [2] .

---

١) تفسير البحر المحيط : ج ٦ ص ٤٣٦ وذكرهم في تفسير زاد المسير . عدا زيد بن رفاعة . عن مقاتل ، راجع ج ٦ ص ١٨ .

٢) الدر المنثور : ج ٦ ص ١٤٢ ، الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م ، دار الفكر .

books.rafed.net

وغرضنا من إيراد هذه القضيّة هو بيان حال الصحابة في حضور النبي ﷺ ، وما كان يجري بينهم على مسمع ومرأى منه كما رواها أعلام السنة في كتبهم ، وليس الغرض تصحيح القضية فإنّ فيها بحثاً سيأتي .

٣ . ومن الوقائع في زمان النبي ﷺ القضية المشهورة والمعروفة برزيّة يوم الخميس أو حديث الدواة والكتف . وقد رواها المحدّثون وأودعوها صحاحهم بطرقهم المتعددة كصحيح البخاري [١] وصحيح مسلم [٢] ومسند أحمد [٣] وذكرها المؤرخون كالطبري [٤] وابن أبي الحديد [٥] والشهرستاني [٦] وغيرهم [٧] .

روي البخاري بسنده إلى عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس

---

١) صحيح البخاري : ج ٧ ص ١٥٦ .كتاب المرضى . دار إحياء التراث العربي .

٢) صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٢٥٧ الحديث ١٦٣٧ الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ دار الفكر .

٣) مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٣٣٢ ، دار الفكر .

٤) تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري) ج ٣ أحداث سنة ١١ ص ١٩٣ ، دار سويدان بيروت .

٥) شرح نهج البلاغة : ج ٦ ص ٥١ ، دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٦) الملل والنحل : ج ١ ص ٢٩ ، الطبعة الثانية .

٧) طبقات ابن سعد : ج ٢ ص ٢٤٢ ، دار صادر . بيروت . لبنان .

books.rafed.net

قال : لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي ﷺ : هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده .

فقال عمر : إنّ النبي قد تغلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت ، فاختصموا منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلمّا اكثروا اللّغو والإختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ : قوموا ، قال عبيدالله : فكان ابن عباس يقول : إنّ الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم [1] .

وهناك حوادث جمة وفي ما ذكرنا كفاية .

في زمان أبي بكر

وأوّل حوادث الخلاف والإختلاف في زمانه حادثة اجتماع السّقيفة ، وما جرى فيه من الشقاق والنّزاع بين الصحابة على الخلافة (والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر) وكانت هذه الحادثة قاصمة الظهر التي تمخّض عنها الجرح الذي لا يندمل والكسر الذي لا ينجبر .

---

١) صحيح البخاري : ج ٧ ص ١٥٦ .كتاب المرضى . دار احياء التراث العربي .

books.rafed.net

ولـــو قلـــدوا الموصـــى إليـــه زمامهـــا

لزمّـــــت بمـــــأمون عـــــن العثـــــرات

وكلّمـــــا تقـــــادم العهـــــد ازدادت رقعـــــة الخـــــلاف بـــــين المســـــلمين واتسعت ، وأصبحوا شيعاً وأحزاباً كلّ حزب بما لديهم فرحون .

وخلاصـــــة هـــــذه الحادثـــــة أنّ الأنصـــــار اجتمعـــــوا في ســـــقيفة بـــــني ســـــاعدة وخطـــــب فـــــيهم ســـــعد بـــــن عبـــــادة واتفقـــــوا علـــــى توليتـــــه ، فبلـــــغ الخـــــبر إلى أبي بكـــــر ففـــــزع أشـــــدّ الفـــــزع وقـــــام معـــــه عمـــــر ، ولقيهمـــــا أبـــــو عبيـــــدة بـــــن الجـــــرّاح ، فـــــانطلقوا حـــــتى دخلـــــوا ســـــقيفة بـــــني ســـــاعدة وفيهـــــا رجـــــال مـــــن الأشـــــراف ، وخطـــــب فـــــيهم أبـــــو بكـــــر ، وحمـــــل الحســـــد بعـــــض الخـــــزرجيّين لمـــــا رأى مـــــا أتفـــــق عليـــــه قومـــــه مـــــن تـــــأمير ســـــعد بـــــن عبـــــادة ، فســـــعى في نقـــــض الأمـــــر علـــــى ســـــعد ، وأوشـــــك القتـــــال أن يقـــــع بيـــــنهم حـــــتى بـــــادر بعضـــــهم إلى الســـــيف ، وكـــــادوا يطـــــأون ســـــعداً ، فقـــــال ســـــعد : قتلتمـــــوني ، فقيـــــل : اقتلـــــوه ، قتلـــــه الله ، وانفـــــضّ الإجتمـــــاع بمبايعـــــة أبي بكـــــر ، واعتـــــزل ســـــعد القـــــوم ، فكـــــان لا يصـــــلّي بصـــــلاتهم ، ولا يحضـــــر جمـــــاعتهم ، ولا يفـــــيض بإفاضـــــتهم ، ولـــــو كـــــان يجـــــد علـــــيهم أعوانـــــا لصال بهم ، ولم يزل كذلك حتى قتل بالشام .

وقـــــد رواهـــــا الطـــــبري في تاريخـــــه [1] وذكـــــر ابـــــن قتيبـــــة تفاصـــــيلها في

---

١) تـــــاريخ الامـــــم والملـــــوك (تـــــاريخ الطـــــبري) ج ٣ ص ٢٠٣ . ٢١١ دار ســـــويدان . بـــــيروت لبنان .

books.rafed.net

كتابه الإمامة والسياسة [1] .

هذا وقد تخلّف بنو هاشم وآخرون عن البيعة ، منهم سلمان الفارسي ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار ، والزبير ، وخزيمة بن ثابت ، وأبيّ بن كعب ، وخالد بن سعد بن العاص ، وغيرهم من المهاجرين والأنصار .

يقول الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود : لو أنصف الناس حق الإنصاف لأرجأوا البيعة حتى يتم لهم مواراة جثمان الرسول كان هذا أدنى إلى الصواب ، إن لم يكن هو الصواب أن يتريّث القوم من المهاجرين والانصار لا يتنازعون سلطان محمد بينهم ، ومحمد ما زال مسجّى على فراشه لم يغيّبه عن عيونهم مثواه [2] .

ويقول الأستاذ عبدالكريم الخطيب : ومع هذا فقد كان يوم السّقيفة فلتة من فلتات الأيام ،كما قال بذلك كثير ممن شهده ، أو علم بما جرى فيه من كبار الصحابة والتابعين ، أمّا بعد أبي بكر وقد بعد العهد شيئاً بزمن النبوّة وتدافعت في صدور النّاس

---

١) الإمامة والسياسة : ج ١ ص ٤ . ١٣ الطبعة الاخيرة ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٩ م مطبعة البابي الحلبي . مصر .

٢) من حياة الخليفة عمر بن الخطاب لعبدالرحمن البكري : ص ٧٨ عن كتاب الامام علي بن أبي طالب لعبدالفتاح عبدالمقصود : ج ١ ص ٢٠٧ .

books.rafed.net

نزعات من العصبيات الجاهلية .

فإنّ الخلاف في شأن الخلافة لن يأخذ صورة يوم السّقيفة ، ولن يقف عند حدود هذا اليوم ، بل سيكون خلافاً عاصفاً متسع الجوانب ، مختلف الوجوه ، إن سلّم بها الأنصار للمهاجرين فبحسب الخلاف شناعة وسوء عاقبة أن يقع بين المهاجرين أنفسهم ، وأن يتنازعوا « الخلافة » فيما بينهم ، بيتاً بيتاً ، وبطناً بطناً ، وقبيلة قبيلة ، إنّهم لن يلتقوا أبداً الّا في ساحة الحرب وميدان القتال [1] .

وأعقب ذلك حدث آخر . يضاف إلى حوادث الإختلاف . وهو ما جرى بين القوم وبين بني هاشم ، وخصوصاً الصّديقة الزهراء عليها السلام .

يقول ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة : فجاء (عمر) فناداهم وهم في دار عليّ ، فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب ، وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها ، فقيل له : يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة ؟! فقال : وإنْ [2] .

---

١) من حياة الخليفة عمر بن الخطاب لعبدالرحمن البكري : ص ٨٤ عن كتاب عمر بن الخطاب لعبدالكريم الخطيب : ص ٧٢ .

٢) الامامة والسياسة : ج ١ ص ١٢ الطعبة الأخيرة ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٩ م مطبعة البابي الحلبي بمصر .

books.rafed.net

وتلا ذلك حوادث أخرى كقضية فدك والميراث وغيرهما ممّا دفع سيّدة النّساء الزهراء عليها السلام إلى الوقوف في مسجد أبيها . بعد أن ضرب بينها وبين القوم ملاءة . لتعلن ضلامتها أمام المسلمين . وكان ما كان مما حفظه التاريخ إلى أن ماتت بضعة النبي صلى الله عليه وآله وهي ساخطة [1] .

ومن الحوادث التي رصدها التاريخ في زمان أبي بكر حادثة يوم البطاح وكان بطله خالد بن الوليد ، إذ قتل مالك بن نويرة التميمي ، ونكح زوجته . وكانت من أجمل النساء . ورجع إلى المدينة رجوع الفاتحين ، وقد غرز في عمامته أسهماً ، فقام إليه عمر فنزعها وحطّمها ، وقال له : قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنّك بأحجارك ، ثم قال لأبي بكر : إنّ خالداً قد زنى فارجمه ، قال : ما كنت لأرجمه فإنّه تأوّل فأخطأ .

قال : إنّه قتل مسلماً فاقتله به ، قال : ما كنت لأقتله به إنّه تأوّل فأخطأ ، فلما أكثر عليه قال : ما كنت لأشيم سيفاً سلّه الله تعالى ، وودى مالكاً من بيت المال وفكّ الأسرى والسبايا .

وهذا الحدث مما أطبق على روايته المؤرخون ، فقد ذكره

---

١) نفس المصدر : ص ١٤ .

books.rafed.net

الطـــبري [1] في تاريخـــه ، وابـــن الأثـــير [2] في كاملـــه ، والاندلســـي [3] في عقده الفريد وغيرهم .

في زمان عمر

وحـــوادث الإخـــتلاف بـــين الصّـــحابة في زمـــان عمـــر كثـــيرة ونكتفي بذكر حادثتين .

الأولـــى : ذكـــر المؤرخـــون في حـــوادث ســـنة إحـــدى وعشـــرين : أنّ عمـــر بعـــث أبـــا هريـــرة واليـــاً علـــى البحـــرين ، وبقـــى فيهـــا ســـنتين ثم عزلـــه ، وولّى عثمـــان بـــن العـــاص الثقفـــي ، ولم يكتـــف بعزلـــه حـــتى اســـتنقذ منـــه لبيـــت المـــال عشـــرة آلاف زعـــم أنـــه ســـرقها مـــن مـــال الله . قـــال ابـــن عبـــدالبر في العقـــد الفريـــد : ثم دعـــا أبـــا هريـــرة فقـــال لـــه علمـــت أنّي اســـتعملتك علـــى البحـــرين وانـــت بـــلا نعلـــين ، ثم بلغـــني أنّـــك ابتعـــت أفراســـاً بـــألف دينـــار وســـتمائة دينـــار ؟ قـــال : كانـــت لنـــا أفـــراس

---

١) تـــاريخ الامـــم والملـــوك (تـــاريخ الطـــبري) ج ٣ ص ٢٧٦ . ٢٨٠ دار ســـويدان . بـــيروت لبنان .

٢) الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٥٧ . ٣٦٠ دار صادر . دار بيروت .

٣) العقـــد الفريـــد : ج ٤ ص ٢٥٨ . ٢٦٣ الطبعـــة الثانيـــة ، دار الكتـــاب العـــربي . بـــيروت لبنان .

books.rafed.net

تناتجت وعطايا تلاحقت ، قال : حسبت لك رزقك ومؤنتك ، وهذا فضل فأدّه قال : ليس لك ذلك ، قال : بلى والله ، وأوجع ظهرك ، ثم قام إليه بالدرّة فضربه حتى أدماه ، ثم قال أئت بها ، قال : أحتسبها عند الله ، قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأدّيتها طائعاً ، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك ، لا لله ولا للمسلمين ما رجّعت بك أميمة الّا لرعية الحمر وأميمة أُمّ أبي هريرة [1] .

الثانية : أخرج الحاكم في مستدركه : أنّ رجلاً من المهاجرين الأوّلين جيء به وقد شرب الخمر ، فأمر به عمر ان يجلد ، فقال : لم تجلدني ؟ بيني وبينك كتاب الله عزّوجلّ ، فقال عمر : في أيّ كتاب الله أنّي لا أجلدك ؟ فقال : إنّ الله تعالى يقول في كتابه : (**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**) الآية ، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحسنوا ، شهدت مع رسول الله بدراً ، والحديبية ، والخندق ، والمشاهد ، فقال عمر : ألا تردّون عليه ما يقول ؟ فقال ابن عباس : إنّ هذه الآيات نزلت عذراً للماضين وحجة على الباقين ، لأنّ الله عزّوجلّ يقول : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ**

---

١) نفس المصدر : ج ١ ص ٤٥ . و ٤٦ .

books.rafed.net

وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ...) ثم قرأ حتى أنفذ الآية الأخرى ومن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا واحسنوا فإنّ الله عزّوجلّ قد نهى عن أن يشرب الخمر ، فقال عمر : صدقت ، فماذا ترون ؟ فقال علي : نرى أنّه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى ، وعلى المفتري ثمانون جلدة ، فأمر عمر (رض) فجلد ثمانين .

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه [1] .

في زمان عثمان

وأمّا اختلاف الصحابة في زمان عثمان فبلغ إلى حدّ أدّى إلى قتله بينهم ، واشترك بعضهم في التأليب عليه .كما مر . وتحريك الناس ضدّه ، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان ، حتى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبته في منزلها ، وكانت تقول للدّاخلين إليها : هذا ثوب رسول الله لم يبل ، وعثمان قد أبلى ؟ سنته .

---

١) مستدرك الحاكم على الصحيحين : ج ٤ كتاب الحدود : ص ٣٧٦ ، دار الفكر بيروت .

books.rafed.net

قالوا : إنّ أوّل من سمّى عثمان نعثلاً عائشة ، والنّعثل : الكثير شعر اللحية والجسد ، وكانت تقول : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ورووا أن الزبير كان يقول : اقتلوه فقد بدّل دينكم ، وكان طلحة والزّبير من أشدّ المحرّضين عليه ، وأشدّهما كان طلحة .

وروى المدائني في كتاب الجمل وغير واحد من اثبات السير قالوا : لما قتل عثمان كانت عائشة بمكّة ، وحين بلغها قتله لم تكن تشكّ في أنّ طلحة هو صاحب الأمر .

فقالت : بُعداً لنعثل وسحقاً ، إيه ذا الإصبع ! إيه أبا شبل ! إيه يا ابن عم ! لكأنّي أنظر إلى إصبعه وهو يبايع ، قال : وكان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال ، وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ، ثم فسد أمره فدفعها إلى علي بن أبي طالب [1] .

ولسنا بحاجة بعد هذا إلى ذكر حوادث أخرى وحسبنا أن نشير إلى أنّ في عهده نفي أبوذر إلى الربذة [2] وضرب عمار [3] وكسرت أضلاع ابن مسعود [4] وحوادث أخرى غيرها .

---

١) شرح نهج البلاغة : ج ٦ ص ٢١٥ و ج ٩ ص ٣٥ و ٣٦ ، دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢) نفس المصدر : ج ٣ ص ٥٢ .

٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٤٧ .

٤) نفس المصدر : ج ٣ ص ٤٠ .

books.rafed.net

في زمان الإمام علي عليه السلام

وقد اتّسع الخرق على الراقع فأدّى الخلاف والإختلاف إلى المواجهة والقتال ، وشهروا السيوف في وجوه بعضهم بعضاً ، وسفكت فيها الدماء . فكانت الحروب الثلاث الضارية ، وهي النتيجة الطبيعية للإختلاف فيما بينهم وكان ذلك من أعلام النبوة فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين [1] .

فكان كما أخبر صلى الله عليه وآله ، فقد قادت عائشة جيشاً جرّاراً لحرب علي ، وكان معها طلحة والزّبير ، فكانت حرب الجمل ، وإنّما سمّيت بهذا الاسم لأنّ عائشة كانت تركب جملاً وهي تقود أبناءها وقاد معاوية جيشاً آخر ، فكانت حرب صّفين .

وخُدع بعض من كان مع علي (عليه السّلام) ، فكانت حرب النّهروان .

ولا تسأل عمّا حدث بعد ذلك وإلى ماذا آلت إليه الأمور فكم حرمة هتكت وكم دماء سفكت .

ونكتفي بعرض هذه الصّور والنّماذج القليلة من تاريخ الصّحابة في النّصف الأوّل من القرن الأوّل ، وإنّما عرضناها

---

١) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ .كتاب معرفة الصحابة . ص ١٣٩ ، دار الفكر . بيروت .

books.rafed.net

للدلالة على أنّ الصحابة إن هم الّا بشر كسائر الناس قد يصدر عنهم الخطأ والذنب والإختلاف .

ونقول : إذا كان هذا حال الصحابة في زمان النبي ﷺ وما بعده فيا تُرى ما هو الموقف الصحيح حيال ذلك ؟ هل نغالط أنفسنا ونلغي أفهامنا ونصحّح كلّ فعل صدر عن بعض الصحابة ، وإن كان خلاف الشّرع والعقل ؟ أو نتغافل عمّا جرى في التاريخ ونوصد الباب لئلا تخدش كرامة بعض من كان في زمان النبي ﷺ ؟

أو أن الإستفادة من التاريخ تقتضي النّظر إلى الأحداث وصانعيها بعين البصيرة والإنصاف وتقييمها على ضوء المعايير الشرعيّة والعقليّة وإن استلزم ذلك إسقاط البعض عن الإعتبار ؟

أمّا نحن الشّيعة الإماميّة . بحمد الله . حيث اعتصمنا بحبل الله ، وركبنا سفينة النجاة ، ودخلنا باب حطة ، فالأمر جليّ عندنا لا ريب فيه ولا ارتياب .

روى المتقي الهندي في كنز العمال أنّ رسول الله ﷺ قال : سيكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ، فإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل [1] .

على أنّ القرآن الكريم صرّح بما سيقع بعد رحيل النبي ﷺ

---

١) كنز العمال : ج ١١ ص ٦١٢ ، الحديث ٣٢٩٦٤ الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م مؤسسة الرسالة .

books.rafed.net

من الانقلاب على الأعقاب (أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) [1] والآية الكريمة تضمّنت خطاباً للصحابة لا لغيرهم ، فهل يمكن الإعراض عن القرآن وآياته الصريحة ونقول إنّهم جميعاً كانوا فوق مستوى الشبهة إن العقل والعدل والانصاف والنظر الصحيح كلها تدعوا الى القول بأنّ الصحابة مثلهم مثل سائر الناس في أيّ عصر أو أيّ زمان نعم هم قد نالوا شرف لقاء النبي ﷺ وحظوا برؤيته وخدمته ، ولكن هذا لا يعني تعديلهم وتنزيههم عن الاخطاء والوقوع في الشبهات .

وأما ما ذكره هذا الكاتب عن حجّة الوداع فالشيعة تعتقد كما هو الواقع التاريخي . أن النبي ﷺ بعد منصرف من حجة الوداع نزل عليه الوحي في مكان بين مكّة والمدينة يقال له غدير خم وأمره عن الله تعالى أن يجعل علياً خليفة على المسلمين من بعده ، وامتثل النبي ﷺ أمر ربّه وقد بويع أمير المؤمنين علي عليه السلام بذلك وفي مقدمة من سلّم على علي عليه السلام بالإمرة عمر بن الخطّاب والرواية في ذلك بلغت حد التواتر ورواتها السنّة أكثر من الشيعة [2] وقد ذكرت في كتبهم مفصّلة ولو أن هذا الكاتب قرأ

---

١) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

٢) راجع كتاب الغدير في الكتاب والسنة للشيخ عبدالحسين الاميني : ج ١ ص ٢٧٢ تحت عنوان حديث تهنئة عمر بن الخطاب لأمير المؤمنين .

books.rafed.net

بعض الكتب التاريخيّة أو الروايات التي تناولت هذه القضية لا نكشف له الواقع وقد بحث أحد علماء الشيعة هذه المسألة وألّف كتاباً ضخماً طبع منه أحد عشر مجلداً تناول فيه واقعة الغدير . سمّاه الغدير في الكتاب والسّنة والأدب . واعتمد في اثباتها واثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي مباشرة على كتب السنّة ، فليطالع هذا الكاتب ذلك الكتاب ويرى الحقائق جليّة واضحة ليعلم أن الشيعة تملك أقوى الحجج والبراهين في كلّ ما تدّعيه وتستطيع اثباته من كتب السّنة أنفسهم .

وأما ما ذكره الكاتب عن ارتداد جل الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله الّا أربعة نفر منهم فقط ، فجوابه ظهر ممّا ذكرنا ونريد أن نسأل هذا الكاتب وأمثاله أن يفسّر لنا قوله تعالى : (**أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**) [1] فما معنى الانقلاب على الأعقاب ؟ ولمن كان هذا الخطاب ؟ ثم ما معنى عدم امتثال أمر النبي صلى الله عليه وآله في خلافة علي عليه السلام ؟ وما معنى الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وتهديد من كان فيه بإضرام النار عليهم وقد كان في البيت آنذاك علي والزهراء والحسنان ، وهذا بعض ما كان من الصحابة الذين جعلهم هذا الكاتب فوق العدالة والاستقامة .

---

١) سورة آل عمران ، الآية ١١٤ .

books.rafed.net

تكرار واعادة

قال الكاتب : إنّهم يعتقدون كما ذكرنا سابقاً بتحريف القرآن بينما لديهم نفاق متعمّد يصطلحون عليه بالتقيّة وعلى أنها أيّ التقية أحد الاركان المهمّة والطريق الأساسي للتقرّب الى الله تعالى .

ونقول : هكذا يفعل الأفلاس العلمي والأخلاقي بالحاقدين ، فهذا الكاتب يجترّ ويعيد ويكرر ما قاله مراراً ليدلّل على ضحالة فكره وسوء نواياه وما انطوت عليه نفسه العدائيّة لتضليل الناس وتشويه الحقائق ، ونحن نعتقد أنّ هذا الكاتب يرمي عن غير قوسه ويتحدّث بغير لسانه ، وإنما يُملى عليه إملاء وقد أجبنا عن دعوى تحريف القرآن وانّ السنّة هم القائلون بذلك وأجبنا عن مسألة التقيّة وهو بقوله إنّها نفاق متعمّد يرد على القرآن صراحة لثبوت التقيّة في القرآن في قضيّة عمار بن ياسر وغيرها .

وأمّا قوله إنّ التقية أحد الأركان المهمّة والطريق الاساسي للتقرب الى الله تعالى فهو محض افتراء وزور وبهتان ، وإنّما التقيّة هي حالة علاجية مؤقتة يدفع بها الخطر عن النفس والعرض والمال مع اطمئنان القلب بالايمان ، وليست هي ركناً من أركان الدين كما

books.rafed.net

ذكر هذا الكاتب وقد قلنا ان هذا الكاتب لا يعي ما يقول .

قال الكاتب : إنّهم يعتقدون بأنّ سيدنا علي رضي الله عنه وأولاده اختيروا وعيّنوا من قبل الله تعالى بينما كانوا كثيري العبادة حتى من الانبياء ومن المؤسف حقّاً أن الشيعة ذووا الافكار الدنيئة يخدعون أنفسهم بكونهم من أحبّاء أهل بيت رسول الله (ص) .

ونقول : إنّ الشيعة تعتقد . وبشهادة علماء السنة . أنّ النبي ﷺ جعل علياً وأولاده . وهم الأئمة الاثنا عشر . أئمّة على الأمة من بعده ، وأن النبي ﷺ إنما فعل ذلك بأمر الله (**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**) [1] وإن شئت أيّها الكاتب أن تقف على أقوال علماء السنة ورواياتهم في ذلك فارجع الى كتاب ينابيع المودّة وهو من علماء السنة فقد ذكر في كتابه الروايات الدالة على أن الأئمّة اثنا عشر كلهّم من قريش [2] ، بل ليرجع الى أيّ كتاب من الكتب المعتمدة عند السنّة التي تتناول مسألة الولاية والامامة بعد النبي ، فإذا قام الدليل على ذلك فأيّ ضرر فيه على الشيعة ، وهل على المسلمين الّا الإتباع وأن يسلموا الأمر لله وللرسول . هذا كلّه بغضّ النظر عن الأدلّة الخاصة التي أقامها الشيعة من العقل والنقل

---

١) سورة النجم ، الآية ٤ .

٢) ينابيع المودة : ج ٣ ص ١٦٠ ، ط / بيروت .

books.rafed.net

على إمامة الائمّة الاثني عشر عليهم السلام وقد ذكرنا في مطلع الحديث شيئاً ممّا يتعلق بهذا الموضوع .

وأمّا قوله أنّهم أكثر عبادة من الأنبياء فما هو الإشكال في ذلك أليس علماء السنّة يروون عن النبي أنّه قال : علماء أُمّتي أفضل من انبياء بني اسرائيل ، فإذا كان العالم العادي هو أفضل من أنبياء بني إسرائيل فكيف بآل بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وكانوا ملاذاً للناس في العلم والعمل . وقد تقدم الكلام منّا مفصلاً حول هذا الموضوع .

وأمّا قوله إنّ الشيعة ذووا الأفكار الدنيئة يخدعون أنفسهم ...

فجوابه أنه قد تبين من هو دنيء الفكر والنفس ومن هو الذي يخدع نفسه ويغالط نفسه عن اتّباع الحق والحقيقة ، إنّ الشيعة هم الذين اقتدوا بأئمّة أهل البيت عليهم السلام في أفعالهم وأقوالهم ومعتقداتهم ، وهم الذين امتثلوا أمر الله تعالى الوارد على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهو قوله تعالى : (**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**) [1] والشيعة هم الذين حفظوا تراث أهل البيت عليهم السلام عبر التاريخ ، والشيعة إنّما سمّوا بالشيعة لمشايعتهم

---

١) سورة الشورى ، الآية ٢٢ .

books.rafed.net

وأتباعهم علياً وأولاده امتثالاً لأمر الله ورسوله هؤلاء هم الشيعة وهم الامامية الاثنا عشرية الذين يملكون أقوى الحجج والبراهين وأوضح الأدلة على اثبات أن طريقتهم ومسلكهم في العقيدة والفقه والاخلاق هي طريقة أئمّتهم عليهم السلام .

إنّ الشيعة الاماميّة لا تحتاج الى الدعاية ، فمذهبهم قائم بذاته وبأدلّته في كلّ ما يعتقدون أو يعملون الّا أنّهم ابتلوا بمثل هذا الكاتب ممّن امتلأت قلوبهم بالحقد وعقولهم بالجهل لاحداث الفتنة بين المسلمين الأمر الذي اضطرّ الشيعة الى الدفاع عن أنفسهم بالحجّة والدليل والبرهان .

ثمّ إنّ هذا الكاتب يذكر تحت عنوان فتاوى العلماء واتّفاقهم على ارتداد الشيعة وكفرهم .

ويقول : اتّفق الفقهاء على كفر الشيعة وارتدادهم عن الدين .

ونقول : إنّا قد أجبنا عن ذلك وقلنا إذا كان المناط والمقياس في الحكم على أي إنسان بأنه مسلم هو النطق بالشهادتين فإنّ الشيعة تأتي بجميع الفروض الدينيّة والمستحبّات الشرعيّة ، وذكرنا أن مساجدهم عامرة بالصلاة في أوقاتها ، فالحكم عليهم بالكفر والارتداد حكم جائر وهو على خلاف مبادىء الاسلام التي

books.rafed.net

اعترف بها هذا الكاتب وأضرابه ممّن افتى بكفر الشيعة وارتدادهم . وسيأتي الحديث عن ذلك أيضاً .

الشيعة وتحريف القرآن مرّة أخرى

ثم ذكر هذا الكاتب سؤالاً حول التعامل مع الشيعة والزواج منهم وتناول ذبائحهم والصلاة على أمواتهم ، أو قبول صدقاتهم ، ويجيب عن ذلك بجواب سخيف هو اعادة لما ذكره مراراً من امر التقيّة ، والقول بتحريف القرآن ، وانّ حقيقة الشيعة لم تكن معروفة إذ لا وجود لكتبهم ، ولذلك لم يكفّرهم العلماء والمحقّقون السابقون ، وفي زماننا انتشرت كتب الشيعة ، واتّفق المحقّقون في الأديان على كفرهم ؛ لأن جميع اعتقاداتهم تستبطن الكفر ؛ لأنّهم يقولون بتحريف القرآن ، وفي كتب الشيعة ما لا يقل عن ألفين مورد تدل على القول بتحريف القرآن ويذكر موارد خمسة عن التحريف ذكرت في كتب الشيعة وهي تحريف المعنى وتغيير الالفاظ وتغيير الحروف عن مواقعها والتغيير في الترتيب وعدم استقامة ترتيب السور والآيات والحروف ، ثم يقول : إنّ هذا هو ما ذكره علماء الشيعة والمعتمد عليه عندهم ويؤمنون به بكلّ قوّة .

ونقول : إنما ذكرنا ذلك ليرى القارىء كيف يفتري هذا

books.rafed.net

الكاتب ولا يستحيي من نسبة الزور والبهتان الى الأبرياء وليته ذكر مصدراً من مصادر الشيعة ذكر ذلك ، ونحن قد أجبنا عن هذه الاتهامات وقلنا في مواضع متعدّدة أنّ الشيعة نشأت في زمان النبي ﷺ وهو واضع بذرة التشيع ، وأنّ بلادهم وتاريخهم وكتبهم موجودة ، ولم تكن خفية أو مخفية على أحد [1] ثمّ من هم هؤلاء المحقّقون في الأديان الذين اتّفقوا على كفر الشيعة ؟ وما هي العقائد التي تستبطن الكفر كما يدّعي هذا الكاتب ؟ وليته ذكر مورداً واحداً من الموارد التي قال الشيعة فيها بتحريف القرآن ، ولا نريد منه مئة أو ألفاً فضلاً عن ألفين وقد مرّ الجواب عن هذه الفرية وليرجع الى اقوال علماء السنة ليعلم من هو القائل بالتحريف .

إن هذا الكاتب يحكم على نفسه وعلى اتباعه وعلى مذهبه وعلى علمائه بالكفر والخروج عن الاسلام من حيث لا يشعر .

قال الكاتب : إنّ مؤسسي مذهب الشيعة قد مرّوا بثلاث مراحل منذ أن بدأوا بتأسيسه .

ونقول : إنّ مؤسّس مذهب الشيعة وغارس بذرته هو

---

١) راجع كتاب الامامية واسلافهم من الشيعة تأليف الدكتور عبدالله فيّاض : ص ١٩ منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

الرسول ﷺ كما ذكرنا ذلك ، وانتشر المذهب في زمان الامام جعفر الصادق عليه السلام استاذ أئمّة المذاهب الاربعة ، كما هو محقق في التاريخ وارجع الى كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة لتقف على حقيقة الحال .

قال الكاتب : المرحلة الاولى : لا أحد من الشيعة يؤمن بتماميّة القرآن وكماله ، ولا أحد منهم لا يعتقد بعدم تحريفه .

ونقول : متى كان هذا ؟ ومن هم هؤلاء الذين لا يعتقدون بتمامية القرآن ؟ وفي أي زمان كانوا ؟ (إن هذا الّا اختلاق) .

قال الكاتب : المرحلة الثانية : يؤمن الشيعة بوثاقة أربعة أشخاص فقط معتمدين عندهم وهؤلاء الأربعة رووا في أحاديثهم بعدم وجود التحريف في القرآن تقيّة .

ونقول : أولاً : إنّ هذا الكاتب يخلّط ويغالط في ما يقول هل الشيعة لا تؤمن الّا بوثاقة أربعة أشخاص فقط ، وهذه المعاجم الرجالية وأسماء الرواة عندهم تعد بالآلاف ، ثمّ كيف يروي هؤلاء الأربعة في أحاديثهم عدم وجود التحريف في القرآن ثم عمّن روى هؤلاء الاربعة عدم التحريف في القرآن ؟

وثانياً : يدّعي هذا الكاتب أنّ هؤلاء رووا عدم التحريف تقية فمن من كانوا يتّقون ؟ هل يتّقي هؤلاء الأربعة من الشيعة أم

books.rafed.net

من السنّة ؟ فإن كانوا يتقون من الشيعة فهم علماء الشيعة وإن كانوا يتقون من السنة فهذا خلاف غرض الكاتب . وعلى كلّ فهذا الكاتب لا يدري ماذا يقول .

قال الكاتب : الاول أبو جعفر محمد بن حسين بن موسى الصدوق توفي سنة ٣٨١ هـ ١٠٠٣ م .

الثاني الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن حسين بن موسى البغدادي صاحب الكتاب المسمى (علم الهدى) توفي ٤٢٦ هـ. ١٠٨٥ م .

ونقول : **أولاً** : إن أبا جعفر هو محمّد بن علي بن الحسين بن موسى وليس محمد بن حسين كما ذكره الكاتب .

وثانياً : إن لفظ علم الهدى لقب للشريف المرتضى لا أنه اسم لكتابه وهو صاحب الكتب والمؤلّفات الكثيرة ، ومنها كتاب الشافي في الامامة ، وكتاب الانتصار ، وكتاب الأمالي ، وكتاب تنزيه الانبياء ، وكتاب الذريعة ، وغيرها من الكتب .

قال الثالث : شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (المفسر) توفي سنة ٤٦٠ هـ .

الرابع أبو علي الطبرسي أمين الدين الفضل بن حسين بن شهرآشوب صاحب كتاب مجمع البيان المتوفى سنة ٥٤٨ .

books.rafed.net

ونقـــول : ان صـــاحب تفســـير مجمـــع البيـــان هـــو أبـــو علـــي الفضـــل ابـــن الحســـن الطبرســـي وابـــن شهرآشـــوب هـــو اســـم لعـــالم آخـــر مـــن علمـــاء الشـــيعة وهـــو ابـــو جعفـــر رشـــيدالدين محمـــد بـــن علـــي بـــن شهرآشوب صاحب كتاب المناقب إلى آل أبي طالب .

قـــال الكاتـــب : ونظـــراً إلى مـــا ذهـــب إليـــه هـــؤلاء الأربعـــة مـــن الشـــجب والانكـــار كـــان ينـــاقض ويعـــارض المبـــدأ المســـلّم عليـــه عنـــد جميـــع الطائفـــة الشـــيعة ، فقـــد تعرضـــوا في المقابـــل للنقـــد ووضـــعت آراؤهم على بساط البحث والمناقشة .

ونقـــول : قـــد ينخـــدع الـــبعض بـــأنّ هـــذا الكاتـــب علـــى اطّـــلاع ومعرفـــة بكتـــب الشـــيعة وآراء علمـــائهم ، ولكـــن ذلـــك خـــلاف الحقيقـــة ، فهـــو لا يعلـــم شـــيء مـــن ذلـــك أصـــلاً ، وشـــاهده أنـــه يخطـــىء في نقـــل الأسمـــاء ويخلّـــط بـــين اللقـــب واســـم الكتـــاب ، ويجعـــل اللقـــب اسمـــاً لكتـــاب ، ويمـــزج بـــين اسمـــين لمســـمّى واحـــد ، وإذا كـــان هـــذا حالـــه فكيـــف يكـــون علـــى اطّـــلاع ومعرفـــة بـــآراء الشـــيعة وأقـــوال علمائهـــا ، وليتـــه ذكـــر لنـــا مصـــدراً واحـــداً تعـــرّض فيـــه واحـــد مـــن هـــؤلاء العلمـــاء للمناقشـــة في هـــذه المســـألة المزعومـــة الأمـــر الـــذي يؤكّـــد أنّ هـــذا الكاتـــب يرمي القول على عواهنه من دون معرفة ودراية .

قـــال الكاتـــب : إن العلامـــة ... كـــان قـــد أصـــدر فتـــوى صـــرّح فيهـــا أن الفرقـــة الشـــيعية منتســـبة إلى كيـــان الاســـلام حقيقـــة ولكنّـــه

books.rafed.net

اسعده الحظّ لمطالعة كتاب تفسير مجمع البيان الذي وجد فيه أنّهم يؤمنون بالتحريف في اعتقادهم تراجع عن موقفه السابق ، فأصدر فتوى ثانية لابطال الأولى جاء فيها : إن كان من يستبطن اعتقاده وفكره بتحريف القرآن فهو كافر بلا إشكال .

ونقول : إن هذا المفتي لو تمعن في ما جاء في تفسير مجمع البيان من الدفاع عن القرآن والردّ على القائل بنقصان القرآن وتغييره وما أورده من كلام السيّد المرتضى في ذلك لما تغيّر موقفه من الشيعة .

قال الطبرسي في مقدمة الكتاب تحت عنوان الفن الخامس ... :

ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه ، فإنّه لا يليق بالتفسير ، فأمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانه ، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشويّة العامّة أنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ، ثم ذكر كلام السيد المرتضى وجاء فيه : (إن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن) وذكر الدليل على ذلك الى ان قال : (وذكر أن من خالف في ذلك من الاماميّة والحشوية [1] لا يعتد بخلافهم ، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى

---

١) الحشوية وهم العامة المنتسبون الى أهل الحديث ويلقبون بالحشوية لقبولهم الاحاديث المحشوة بالاباطيل وقيل هم الذين يحشون الاحاديث التي لا أصل لهما في الاحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ، او يدخلون فيها ما ليس منها .

books.rafed.net

قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحّتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته [1] .

فهل يفهم من هذه العبارات وغيرها ممّا لم نذكره أنّ الشيعة تقول بتحريف القرآن وبنقصانه وقد ذكرنا في أوائل الكتاب أن وجود الروايات لا يعني الاعتماد عليها والأخذ بها ، فقد تكون ضعيفة لا يعتمد عليها كما في ما نحن فيه ، فهل تلزم الشيعة بأنّها تقول بتحريف القرآن بعد أن ردّ ذلك علماء الشيعة أنفسهم ونحيل الكاتب وأمثاله إلى كتب السنّة ليرى فيها ما هو أعجب وأغرب كما نرجوا قراءة مقدّمة تفسير مجمع البيان ليتبيّن أنّ مذهب الشيعة لا يقول بتحريف القرآن وهو قول علمائهم ، فكيف ساغ لهذا المفتي أن يحكم على أنّ الشيعة تستبطن الاعتقاد بتحريف القرآن ؟ .

الشيعة والبداء ونساء النبي ﷺ

قال الكاتب : وخلاصة القول لا يتوقّف انطباق الكفر على الشيعة على القول بالتحريف فحسب ، وإنّما تتّسع الدائرة إلى

---

١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ج ١ ص ١٥ .

books.rafed.net

أبعد من ذلك لقولهم بالبداء وقذف نساء النبي اللواتي هنّ أُمّهات المؤمنين جميعاً .

ونقول : لو أنّ هذا الكاتب اطّلع على عقائد الشيعة من كتبهم وسعى لفهمها وتخلّى عن مرتكزاته لكان خيراً له ، ولكنّه الجهل ، والناس أعداء ما جهلوا ولذا تراه تارة يحمل على الشيعة ويرميهم بالكفر والخروج عن الاسلام لقولهم بالتقيّة وهي واردة في القرآن وتارة لأنّهم يقولون بتحريف القرآن وعلماء الشيعة يردّون ذلك ، وتارة لانّهم يقولون بالبداء وهو موجود في القرآن ، فهل فهم معنى البداء الذي تقول به الشيعة وتعتقد به ، وتارة باتهامهم بقذف نساء النبي ﷺ ولا ندري على أيّ المصادر يعتمد هذا الكاتب ، ومن الذي يملي عليه هذه الأباطيل ليسطرها من أجل ايقاع الفتنة بين الناس وسنذكر هنا خلاصة معنى البداء عند الشيعة إفهاماً لهذا الكاتب واضرابه ليعلموا أنّ عقيدة الشيعة في هذا الامر لا تتنافى مع مبادىء الاسلام ، ونؤكّد هنا أنّ هذا الاتهام ليس جديداً على الشيعة ، فقد سبق إلى ذلك غير هذا الكاتب ومن الذين لم يتثبّتوا ولم يتوقّفوا كالفخر الرازي عند تفسيره قوله تعالى : (**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**) [1] قال : قالت

---

١) سورة الرعد ، الآية ٣٩ .

books.rafed.net

الرافضة البداء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئاً ثمّ يظهر له أنّ الأمر بخلاف ما اعتقده .

وحاشا الشيعة أن تقول بذلك فإنهم يعتقدون أن الله تعالى عالم بالاشياء قبل وقوعها ، وهو الذي قدّرها ، وأنّ علمه تعالى عين ذاته (**يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**) [1] .

وبعد هذا نقول :

البداء : لغة اسم مصدر من بدا يبدو بدواً من طلب بمعنى ظهر وقد يطلق على ما ينشأ للمرء من الرأي في أمر ويظهر له من الصواب ، قال تعالى (**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا**) [2] ولا يستعمل الفعل منه مفصولاً عن اللام الجارّة كما في الآية الشريفة ، ويستعمل كثيراً في معاني تستلزم الظّهور والبروز ، والجامع لهذه الاستعمالات هو الظّهور لا ظهور الرأي فقط ، لصحة استعماله في ظهور شيء آخر غير الرأي ، ثم إنّ في موارد استعمال البداء

---

١) سورة المجادلة ، الآية ٧ .

٢) سورة الزمر ، الآية ٤٨ .

books.rafed.net

وإرادة ظهور الرأي لا يتكفل اللفظ بمدلوله اللغوي لاثبات سبب هذا الظهور من كونه الجهل بما هو الصحيح من الرأي أو كونه من النّدامة من الرأي السابق أو أمر آخر ؛ إذ سبب الظهور لا يفهم من لفظ وضع لنفس الظهور بل لا بدّ من وجود قرينة عليه . فإذا قلنا بدا لله كذا فهو بمعنى برز إلى عالم الوجود شيء لم يكن موجوداً وكان له الربط بالله تعالى وإنّما يكون ذلك من جهة دلالته على قدرة الله التامّة ومشيئته الدائمة على قلب الحوادث المحتملة إذا كانت مقتضيات حدوثها موجودة ، وذلك بجعل موانع حدوث تلك الحوادث ، أو إزالة المقتضيات لها عن صفحة الوجود قبل تحقّق تأثيرها ، نظير ما ورد في الأخبار بأن الشيعة قبل موت اسماعيل كانوا يعتقدون بأنّه الامام بعد أبيه الصادق ، كما كانوا يعتقدون بأن أبا جعفر محمداً هو الامام بعد أبيه الهادي ، فارتفعت تلك المزعمة بموتهما في حياة أبويهما ، وهذا إنّما يكون إعلاماً بأن كل شيء بيد الله تعالى وتحت سلطانه وهو دليل على دوام سلطان الله تعالى وبسط قدرته في كل زمان بالنسبة الى كل شيء . فهل في هذا منافاة للعلم الالهي أو فيه مخالفة لمبادىء الاسلام .

books.rafed.net

ثمّ إنّ البداء الذي تقول به الشيعة الاماميّة إنّما يقع في القضاء غير المحتوم ، فانّ القضاء الالهي على أقسام ثلاثة .

الأوّل : قضاء الله الذي لم يطلع عليه أحداً من خلقه والعلم المخزون الذي استأثر به تعالى .

الثاني : قضاء الله الذي أخبر نبيّه وملائكته بأنّه سيقع حتماً .

الثالث : قضاء الله الذي أخبر نبيّه وملائكته بوقوعه في الخارج الّا أنّه موقوف على أن لا تتعلّق مشيئة الله بخلافه وهذا القسم هو الذي يقع فيه البداء (**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**) [1] (**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**) [2] وقد وردت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام تشير الى كلّ من هذه الأقسام ، فالبداء في حقيقته كالنسخ الّا أنّ الأوّل في التكوين والثاني في التشريع ، وكلاهما لا يستلزمان الجهل أو نسبته الى الله تعالى .

وممّا يترتب على الاعتقاد بالبداء .

اولاً : الاعتراف الصريح بانّ العالم تحت سلطان الله وقدرته في حدوثه وبقائه ، وانّ إرادة الله نافذة في الأشياء أزلاً وأبداً .

وثانياً : انّ في القول بالبداء ايضاح للفرق بين العلم الالهي

---

١) سورة الرعد ، الآية ٣٩ .

٢) سورة الروم ، الآية ٤ .

books.rafed.net

وبين علم المخلوق ، فعلم المخلوقين . وإن كانوا أنبياء أو أوصياء . لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى .

وثالثاً : أنّ الاعتقاد بالبداء يوجب انقطاع العبد إلى الله وطلبه إجابة الدعاء منه وكفاية مهماته وتوفيقه للطاعة وإبعاده عن المعصية .

ورابعاً : أنّ في ذلك الردّ على اليهود الذين قالوا إن قلم التقدير والقضاء حينما جرى على الأشياء في الأزل استحال أن تتعلق المشيئة بخلافه ، ولذلك حكى القرآن قولهم وردّ عليهم (**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) [1] .

وخامساً : أنّ انكار البداء والالتزام بأنّ ما جرى به قلم التقدير كائن لا محالة دون استثناء يوقع العبد في اليأس عن اجابة الدعاء وحينئذ فلا ينفع دعاء أو تضرّع إلى الله تعالى .

وسادساً : أنّ انكار البداء يشترك بالنتيجة مع القول بأن الله غير قادر على أن يغيّر ما جرى عليه قلم التقدير .

هذه خلاصة ما قرره علمان من أعلام الشيعة . وهما السيد علي الفاني الاصفهاني في كتابه البداء عند الشيعة والسيد أبو القاسم الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن . حول موضوع

---

١) سورة المائدة ، الآية ٦٤ .

books.rafed.net

البـــداء ، وفيـــه أبحـــاث عميقـــة ودقيقـــة تركنـــا التعـــرض لهـــا رغبـــة في الاختصـــار ، وبعـــد فهـــل في الاعتقـــاد بالبـــداء بهـــذا المعـــنى منافـــاة للـــدين ؟ وهـــل فيـــه مـــا يســـتلزم الكفـــر ؟ حـــتى يقـــول هـــذا الكاتـــب وإنمـــا تتسع الدائرة إلى أبعد ذلك لقولهم (الشيعة) بالبداء .

وأمـــا بالنســـبة الى الـــدعوى الثانيـــة حـــول قـــذف نســـاء رســـول الله ﷺ فـــإن الشـــيعة تعتقـــد . وهـــذه كتـــبهم في متنـــاول الجميـــع . أن نســـاء النـــبي ﷺ بـــل نســـاء الأنبيـــاء قاطبـــة منزهـــات عـــن الفـــواحش الـــتي تمـــس الشـــرف والعـــرض ، فـــإنّ ذلـــك يخـــدش بمقـــام النبـــوّة ، ولكـــن لا يعـــني ذلـــك ان نســـاء النـــبيّ معصـــومات عـــن ســـائر الأخطـــاء بـــل جـــاء في القـــرآن مـــا يـــدلّ علـــى أن امـــرأتين مـــن نســـاء بعـــض الانبيـــاء مصـــيرهما النـــار وهمـــا امـــرأة نـــوح وامـــرأة لـــوط ، كمـــا قـــال الله تعـــالى : (**ضَـــرَبَ اللَّـــهُ مَـــثَلًا لِّلَّـــذِينَ كَفَـــرُوا امْـــرَأَتَ نُـــوحٍ وَامْـــرَأَتَ لُـــوطٍ كَانَتَـــا تَحْـــتَ عَبْـــدَيْنِ مِـــنْ عِبَادِنَـــا صَـــالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَـــا فَلَـــمْ يُغْنِيَـــا عَنْهُمَـــا مِـــنَ اللَّـــهِ شَـــيْئًا وَقِيـــلَ ادْخُـــلَا النَّـــارَ مَـــعَ الـــدَّاخِلِينَ**) [1] وأمّـــا نســـاء النـــبي فهـــنّ وإن كـــنّ لســـن كســـائر النســـاء كمـــا تحـــدّث القـــرآن عـــنهن لكـــن لا يعـــني ذلـــك العصـــمة لهـــنّ وإنمـــا اخـــتلافهن عـــن ســـائر النســـاء في الثـــواب والعقـــاب فيضـــاعف لهـــن الثـــواب إذا جـــئن بالحســـنة كمـــا يضـــاعف لهـــنّ العقـــاب إذا جـــئن بالســـيّئة

---

١) سورة التحريم ، الآية ١٠ .

books.rafed.net

قال تعالى : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) [1] وذلك لمكان قربهن من رسول الله ﷺ وجسامة مسؤليتهنّ عند الله وعند الرسول ﷺ ولعلّ الكاتب يشير بقوله : (وقذف نساء النبي) إلى قضية الافك التي تحدّث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [2] و [3] .

وقد ذكرت القصّة مفصلة في صحيح البخاري وغيره والمراد بالافك هو الكذب العظيم أو البهتان على عائشة أو غيرها من أزواج النبي ﷺ كما سيأتي بيان ذلك .

وجوابنا عن ذلك .

أولاً : ان هذه القضية وقعت في زمان النبي ﷺ وتحدّث عنها القرآن الكريم ، وإذا كان الشيعة لم يوجدوا بعد كما يدّعي هذا

---

١) سورة الاحزاب ، الآيتان ٣٠ و ٣١ .

٢) سورة النور ، الآية ١١ .

٣) صحيح البخاري بحاشية السندي : ج ٣ ص ٣٨ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

الكاتب فأيّ علاقة بين هذه القضية وبين الشيعة .

ثانيـــاً : أنّ بعـــض الصـــحابة قـــد تـــورّط في هـــذه القضـــيّة ومـــنهم حسّـــان بـــن ثابـــت ذكـــر ذلـــك البخـــاري [1] وابـــن داود وغيرهمـــا وكـــان لحسّـــان في ذلـــك شـــعر يعـــرض فيـــه بـــابن المعطّـــل المـــتهم في هـــذه القضـــية وبمـــن أســـلم مـــن مضـــر ، فـــإذا كـــان الامـــر كـــذلك ، فكيـــف نحكـــم علـــى أنّ جميـــع الصـــحابة كـــانوا علـــى العدالـــة والاســـتقامة الأمـــر الـــذي يثبـــت ويؤكّد أنّ الصحابة حالهم كحال سائر الناس .

ثالثـــاً : أنّ هـــذه القضـــيّة محـــلّ خـــلاف بـــين المـــؤرّخين ، فـــذهب بعـــض الســـنّة إلى أنّ عائشـــة هـــي المتّهمَـــة ،كمـــا ذكـــر ذلـــك البخـــاري في صـــحيحه والترمـــذي والبيهقـــي وأحمـــد بـــن حنبـــل وغـــيرهم ، وذهـــب بعـــض علمـــاء الشـــيعة وجمـــع مـــن علمـــاء الســـنة أن المـــتَّهمَ في هـــذه القضـــيّة هـــي ماريـــة القبطيّـــة جاريـــة رســـول الله ﷺ أمّ إبـــراهيم ، ويســـتدلّ الشـــيعة بروايـــات وردت عـــن أئمّـــتهم عليهم السلام وقـــد ذكـــر علـــي بـــن ابـــراهيم القمـــي تلـــك الروايـــات في تفســـيره لآيـــة الشـــريفة [2] وأمّـــا مـــن

---

١) صحيح البخاري : ج ٣ ص ٣٩ .

٢) انظـــر تفســـير القمـــي ، لعلـــي بـــن ابـــراهيم القمـــي : ج ٢ ص ٩٩ ، مؤسســـة دار الكتاب ، . قم . ايران .

books.rafed.net

قال بهذه المقالة من علماء السنة كمسلم في صحيحه [1] ، والحاكم في مستدركه [2] ، وابن الاثير في كامله [3] ، وابن سعد في طبقاته [4] ، والطبراني في اوسطه [5] ، والسيوطي في دره المنثور [6] ، وغيرهم ، فقد ذكروا روايات أيضاً تدل على أنّ مارية القبطية هي المتَّهمَة في قضية الافك .

ورابعاً : أنّ من العجيب حقاً والملفت للنظر أن نجد في الروايات السنّية أن ممّن اتّهم مارية القبطيّة عائشة نفسها وانّها قد اصابتها الغيرة الشديدة حتى ان ابن سعد في طبقاته يروي عن عائشة قولها : (ما غرت على امرأة الّا دون ما غرت على مارية ...) [7] وهي التي نفت الشبه بين ابراهيم وبين الرسول ﷺ كما ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ويقول ابن أبي الحديد

---

١) صحيح مسلم : ج ٨ ص ١١٩ النسخة المشكولة .

٢) مستدرك الحاكم : ج ٤ ص ٣٩ و ٤٠ .

٣) الكامل في التاريخ لابن الاثير : ج ٢ ص ٣١٣ .

٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٥ .

٥) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٦١ عن الطبراني في الاوسط .

٦) الدر المنثور ، لجلال الدين السيوطي : ج ٦ ص ١٤٠ . ١٥٧ .

٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : ج ٨ ص ٢١٢ راجع أيضاً انساب الاشراف : ج ١ ص ٤٤٩ .

books.rafed.net

المعتزلي عن موقف عائشة حين مات ابراهيم عليه السلام : (... ثم مات ابراهيم فأبطنت شماتة وإن اظهرت كآبة ...) [1] .

هذا ما يذكره بعض علماء السنة حول القضيّة وأنّ لعائشة دوراً كبيراً في إثارة التهمة ضد مارية ، كما ذكرت ذلك المصادر السنية ، فقل بربك هل يسوغ اتّهام الشيعة بأنّهم يقذفون نساء رسول الاسلام ؟ الا يقتضي التثبت والتروي أن يبحث الانسان في كتب الروايات والتاريخ عن هذا الأمر ليقف على الحقيقة بنفسه بدلاً من بثّ الدعايات المغرضة التي لا طائل من ورائها غير ايقاع الفتنة بين الناس .

وخامساً : أنّ أحد علماء الشيعة ومن المحقّقين في قضايا التاريخ الاسلامي قد ألّف كتاباً حول هذه القضية واستعرض فيه جميع النصوص الشيعية والسنّية الواردة في هذه الحادثة وناقشها نقاشاً موضوعيّاً توصل من خلاله إلى نتائج مهمّة ونطلب من هذا الكاتب أن يقرأ الكتاب ليرى الحقائق بأمّ عينه واسم الكتاب (حديث الافك) تأليف جعفر مرتضى طبع عام ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م على مطابع مؤسسة البيادر للطباعة . مزرعة . الضهر . الشوف ونشرته دار التعارف للمطبوعات . بيروت . لبنان . .

---

١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج ٩ ص ١٩٥ .

books.rafed.net

الأحكام والفتاوي الجائرة

ثمّ ذكر الكاتب جملة من الاحكام قد ذكرها سابقاً وهي : لا يجوز تزوّجهم منّا أو نحن التزوج منهم ، لا يباح لحومهم وذبائحهم للمسلمين على الاطلاق ، لا ينبغي قبول صدقاتهم المقدمة للمساجد ، لا يجوز الصلاة على أمواتهم ، أو دعوتهم للقيام في صلوات أمواتنا ، لا يجوز كلّ ما ذكرناه بل إنّ صلاة الشيعي على أموات أتباع أهل السنّة تكون سبباً للعنة الله وتعذيبه للميّت في قبره .

ونقول : . بغضّ النظر على الخلل الواضح في هذه الأحكام الجائرة . إنّ ما توصّل إليه من هذه الأحكام لا ينسجم مع ما رتّبه من المقدّمات فإن كلّ ما ذكره مخدوش فيه صغرى وكبرى ، فإنّ الشيعة مسلمون موحّدون يلتزمون بالتعاليم الاسلاميّة في جميع شؤونهم من عبادات ومعاملات وأحكام ولا يخالفون الدين في كل قضاياهم ، وإذا كان هناك اختلاف مع السنة ، فهو يرجع الى فهم الامور وتشخيصها ، ولا يلزم منه ما ذكره من تلك الأحكام الجائرة الظالمة ، وإذا أصرّ هذا الكاتب على مزاعمه فيمكننا القول إنّ الشيعة ليسوا بحاجة الى أن يتزوّجوا من أناس

books.rafed.net

هم على شاكلة هذا الكاتب أو تزوجه منهم كما أنهم ليسوا بحاجة إلى أن يأكل من ذبائح الشيعة ، وقس على ذلك بقية الأمور .

ومن الغريب المضحك قوله : إن صلاة الشيعي على اموات أتباع أهل السنّة تكون سبباً للعنة الله وتعذيبه للميّت في قبره ، فمن أين جاء بهذا الحكم وكيف يعذب الميّت بفعل غيره ؟ وهل اكتسب ذنباً حتى يعذب في قبره لمجرد صلاة الشيعي عليه ؟ والله تعالى يقول : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) [1] أليس في هذا القول من هذا الكاتب نسبة الظلم والجور لله تعالى ؟ تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

قال الكاتب : انّ العلامة ابن عابدين كتب ما يلي : لا يوجد شك وريب في كفر من يلصق التّهم بقذف سيدتنا عائشة (رض) أو ينكر خلافة سيّدنا أبي بكر .

ونقول : أمّا قضية اتّهام السيّدة عائشة فقد مرّ الكلام حولها .

وأمّا انكار خلافة أبي بكر ، فقد أنكرها بعض الصحابة إلى أن مات ، ولم يعترف بخلافة أبي بكر وهو سعد بن عبادة

---

١) سورة فاطر ، الآية ١٨ .

books.rafed.net

سيّد الخزرج وهو من كبار الصحابة فإنه لم يبايع أبا بكر إلى أن قتل في الشام [1] ، كما تذكر ذلك المصادر التاريخيّة ، فإذا كان كلّ من أنكر خلافة أبي بكر يحكم عليه بالكفر ، فيكون سعد بن عبادة كافراً في نظر ابن عابدين ، فيا هؤلاء كيف تتّهمون الشيعة بأنّهم يكفرون الصحابة وعلماؤكم أيّها السنة هم يكفرونهم .

ثمّ لنا أن نتساءل هل أنّ خلافة أبي بكر وحي منزل أو أنّها وردت في نصّ من نصوص القرآن أو أنها كما يقول عمر بن الخطاب : فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه [2]

---

١) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني : ج ١ ص ٣٢ ، الطبعة الرابعة دار المعرفة . بيروت .

وراجع أيضاً الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٢ ص ٢٢٢ .

وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي كان سيّداً جواداً ، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها ، وكان وجيهاً في الأنصار ذا رياسة وسيادة يعترف قومه له بها ، وموقفه يوم السقيفة معروف مدون في كتب الاخبار والسير ، امتنع عن بيعة أبي بكر وسار إلى الشام فأقام بحوران إلى أن قتل .

رماه خالد بن الوليد وآخر بسهام وألقياه في بئر ، وقيل : رماه المغيرة بن شعبة ، وقيل قتلته الجن .

راجع شرح نهج البلاغة : ج ١٧ ص ٢٢٣ دار إحياء الكتب العربية وغيره من الكتب التي تناولت ترجمته وموقفه من خلافة أبي بكر .

٢) شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٦ وراجع تلخيص الشافي : ج ٢ ص ١٠٤ وج ٣ ص ١٥٩ .

books.rafed.net

أليس في قول ابن عابدين تعريض بقول عمر [1] .

ونحن وإن ذكرنا فيما تقدم أنّ الكاتب ذكر أنّ علماء الإسلام يحتاطون في إطلاق الكفر على من نطق بالشهادتين ، وأن أبا حنيفة يذهب إلى التّحذير من إطلاق الكفر على كل من اتّجه إلى قبلة الإسلام ، الّا أننا نضيف هنا أنّ علماء السنة قد اتفقت فتاواهم على عدم جواز تكفير المسلمين ، حتى أن بعضهم ذهب إلى عدم جواز تكفير الخوارج الذين يستحلّون دماء المسلمين وأموالهم ويكفّرون الصحابة ، هذا مع أنّ النبي ﷺ نصّ على أنّهم يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرميّة ، وأنّهم شرّ الخلق والخليقة ، وأنّهم ليسوا من الله في شيء ، وأنّ طوبى لمن قتلهم أو قتلوه [2] .

يقول السيّد شرف الدين رحمه الله معلقاً على ذلك : وإذا كان هؤلاء مسلمين بالاجماع ، فما ظنّك بمن دخل باب حطّة ، وركب سفينة النجاة ، واعتصم بحبل الله ، وتمسّك بثقلي رسول الله ، ودخل مدينة علمه من بابها ، ولجأ إلى أمان أمّته من اختلافها وعذابها ، وإذا كان الخوارج مسلمين فمن غيرهم من أهل القبلة

---

١) سورة الكهف ، الآية ٥ .

٢) الفصول المهمة للسيد شرف الدين : ص ٦٦ ، عن التاج الجامع .

books.rafed.net

يكون كافراً ؟

وأيّ ذي نحلة من أهل الإسلام ليس له كشبهتهم ؟ [1] .

وقد عقد السيّد شرف الدّين رحمه الله في كتابه الفذ (الفصول المهمّة في تأليف الأمّة) فصلاً تحت عنوان الفتوى بنجاة أهل الشّهادتين ذكر فيه لمعة مما أفتى به علماء السنة من إيمان أهل التوحيد مطلقاً ، ونجاة أصحاب الشهادتين جميعاً فقال : ذكر العارف الشعراني في البحث ٥٨ من اليواقيت والجواهر أنّه رأى بخطّ الشيخ شهاب الدّين الأذرعي صاحب القوت ، سؤالاً قدّمه إلى شيخ الإسلام تقي الدّين السّبكي وصورته : ما يقول سيّدنا ومولانا شيخ الإسلام في تكفير أهل الأهواء والبدع ؟

قال : فكتب إليه اعلم يا أخي أنّ الإقدام على تكفير المؤمنين عسر جداً ، وكل من في قلبه إيمان يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع ، مع قولهم « لا إله الّا الله محمداً رسول الله » فإنّ التّكفير أمر هائل عظيم الخطر ، إلى آخر كلامه ، وقد أطال في تعظيم التّكفير وتفظيع خطره [2] .

ونقل عن ابن العربي في باب الوصايا من فتوحاته

---

١) الفصول المهمّة : ص ٦٦ ، الطبعة المحققة .

٢) الفصول المهمّة : ص ٥٨ ، الطبعة المحققة .

books.rafed.net

قوله إيّاكم ومعاداة أهل لا إله إلّا الله ، فإنّ لهم الولاية العامّة فهم أولياء الله ولو أخطأوا وجاءوا بقراب الأرض من الخطايا وهم لا يشركون بالله شيئاً فإنّ الله يتلقى جميعهم بمثلها مغفرة ، ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته [1] .

ونقل عن صاحب المنار قوله : إنّ من أعظم ما بُليت به الفرق الإسلاميّة رمي بعضهم بعضاً بالفسق والكفر ، مع أن قصد كلٍ الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدّعوة إليه ، فالمجتهد وإن أخطأ معذور [2] .

وقال رحمه الله : ونقل جماعة كثيرون منهم الشّعراني في المبحث المتقدم ذكره عن أبي المحاسن الرّوياني وغيره من علماء بغداد قاطبة ، أنهم كانوا يقولون : لا يكفر أحد من المذاهب الإسلامية لأنّ رسول الله ﷺ قال : من صلّى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فله ما لنا وعليه ما علينا .

قال : وأطال في إثبات الإيمان لكل مصدّق بالشهادتين من أهل الأهواء والبدع كالمعتزلة ، والنّجاريّة والرّوافض ، والخوارج ، والمشبّهة ، ونحوهم ، وحكم بنجاة الجميع يوم القيامة .

---

١) الفصول المهمة : ص ٥٩ .

٢) الفصول المهمة : ٦٠ .

books.rafed.net

ونقل القول بإسلام الجميع عن جمهور العلماء والخلفاء من أيام الصّحابة إلى زمنه .

قال : وهم من أهل الإجابة بلا شك ، فمن سمّاهم كفرة فقد ظلم وتعدّى [1] .

وقال رحمه الله : وأجمع الشّافعيّة على عدم تكفير الخوارج واعتذروا عنهم .كما في خاتمة الصواعق بأنّهم تأوّلوا ، فلهم شبهة غير قطعيّة البطلان [2] .

وقال رحمه الله أيضاً : ورأيت كلاماً في هذا المعنى ناجعاً لشيخ السّادة الحنفيّة محمّد أمين المعروف بابن عابدين في باب المرتدّ من كتاب الجهاد من الجزء الثالث من ردّ المحتار يحكم فيه قاطعاً بإسلام من يتأوّل في سبّ الصحابة ، مصرّحاً بأنّ القول بتكفير المتأوّلين بذلك مخالف لإجماع الفقهاء مناقضاً لما في متونهم وشروحهم ، وأنّ ما وقع في كلام أهل المذهب من تكفيرهم ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون ، بل من غيرهم قال : ولا عبرة بغير الفقهاء والمنقول عن الفقهاء ما ذكرناه ... إلى آخر كلامه وقد اشتمل على أدلّة وافية ، وشواهد

---

١) الفصول المهمة : ص ٦١ ، الطبعة المحققة .

٢) الفصول المهمة : ص ٦٥ .

books.rafed.net

كافية ، فليطلبه من أراده ، وله كلام آخر في هذا المعنى أبسط ممّا أشرنا اليه نلفت الطّالبين له إلى كتابه (تنبيه الولاة والحكّام) على أنّ ما في ردّ المختار مقنع لأولي الأبصار [1] .

وإنّما أطلنا في النقل عن هذا العالم العظيم السيّد شرف الدين (رحمه الله) لنؤكّد على أنّ هذا الكاتب يرمي عن غير قوسه ، ويتكلّم بغير لسانه ، ويكتب بغير قلمه ، وهو خالي الوفاض من كل علم ومعرفة .

وقد ذكر السيد شرف الدين في كتابه في فصول سابقة ولاحقة الكثير ممّا هو جدير بالمراجعة ، ولا يخفى أنّ هذا السيّد الجليل هو أبرز المنافحين عن حريم التشيّع ، وقد رهن حياته للدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وقد أشرنا في مطلع الكتاب الى بعض مؤلفاته ، ويعجبني أن أنقل هنا ما ذكره في كتابه المراجعات عن الشيخ سليم البشري . شيخ الجامع الأزهر في زمانه . وهو قوله في المراجعة رقم (١١١) : قال : . مخاطباً السيّد شرف الدين . : أشهد أنكم في الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمّة من آل الرسول ، وقد أوضحت الأمر فجعلته جليّاً وأظهرت من مكنونه ما كان خافيا ، فالشكّ فيه خبال ، والتشكيك تضليل ، وقد

---

١) الفصول المهمة : ص ٦٧ ، الطبعة المحققة .

books.rafed.net

استشـــــففته فـــــراقني إلى الغايـــــة ، وتمخّـــــرت ريحـــــه الطيبـــــة فأنعشـــــني قدســـــي مهبّهـــــا بشـــــذاه الفيّـــــاح ؛ وكنـــــت . قبـــــل أن أتصّـــــل بســـــببك . علـــــى لـــــبس فـــــيكم لمـــــا كنـــــت أسمـــــع مـــــن إرجـــــاف المـــــرجفين وإجحـــــاف المجحفـــــين ، فلمـــــا يسّـــــر الله اجتماعنـــــا أويـــــت منـــــك إلى علـــــم هـــــدى ، ومصـــــباح دجـــــى ، وانصـــــرفت عنـــــك مفلحـــــاً منجحـــــاً ، فمـــــا أعظـــــم نعمـــــة الله بـــــك علـــــي ، ومـــــا أحســـــن عائـــــدتك لـــــدي ، والحمـــــد لله ربّ العالمين [1] .

ونقـــــول لهـــــذا الكاتـــــب : إذا كـــــان الشـــــيعة الإماميـــــة هكـــــذا في الأصـــــول والفـــــروع بشـــــهادة شـــــيخ الأزهـــــر ، وإذا كـــــان الشـــــيعة الإماميـــــة مســـــلمون موحـــــدون ومـــــن أهـــــل القبلـــــة ويشـــــهدون الشّـــــهادتين ، وهـــــم نـــــاجون بشـــــهادة علمـــــاء الســـــنة ، فهـــــل يســـــوغ بعـــــد ذلـــــك رميهم بالكفر والخروج عن الدّين وهدر دمائهم ؟

(**رَبِّ احْكُـــــم بِـــــالْحَقِّ وَرَبُّنَـــــا الـــــرَّحْمَٰنُ الْمُسْـــــتَعَانُ عَلَـــــىٰ مَـــــا تَصِفُونَ**) [2] .

قـــــال الكاتـــــب : وكتـــــب أيضـــــاً في مـــــورد آخـــــر : إنّ الشـــــيعة مرتدّون بلا إشكال ، وليس لهم حكم الّا الاعدام والقتل .

---

١) المراجعات : ص ٥٣٧ ، المراجعة رقم ١١١ .

٢) سورة الأنبياء ، الآية ١١٢ .

books.rafed.net

ونقـــول : نحـــن نطالـــب ابـــن عابـــدين بالـــدليل علـــى ارتـــداد الشـــيعة ، وعلـــى أيّ أســـاس بـــنى حكمـــه الجـــائر ضـــدّ الشـــيعة ، فـــإنّ الاســـلام وضـــع الضـــابطة للحكـــم علـــى الشـــخص بأنّـــه مرتـــدّ ، فهـــل تنطبـــق هـــذه الضـــابطة علـــى الشـــيعة لـــيحكم ابـــن عابـــدين بارتـــداد الشـــيعة ويحكـــم علـــيهم بالقتـــل والاعـــدام (**كَبُـــرَتْ كَلِمَـــةً تَخْـــرُجُ مِـــنْ أَفْـــوَاهِهِمْ**) [1] إنّ اصـــدار الاحكـــام والفتـــاوى بـــلا رادع مـــن ديـــن ولا وازع مـــن ضـــمير ولا خـــوف مـــن الله ولا بينـــة ودليـــل في القـــول انمـــا هـــو إثـــارة للفـــتن وإفســـاد في الأرض ونصـــرة للظلـــم والظـــالمين . وقـــد نقلنـــا جملـــة مـــن فتـــاوى علمـــاء الســـنة في نجـــاة الشـــيعة وأنهـــم علـــى منهـــاج عترة الرسول ﷺ .

ثمّ ذكـــر الكاتـــب مـــا كتبـــه رضـــي الـــدين مفـــتي دار العلـــوم مـــن أنّ الشـــيعة يقولـــون بتحريـــف القـــرآن وأمـــرهم كـــأمر اليهـــود والنصـــارى ولا يجـــوز التـــزاوج منّـــا ومـــنهم ، أو التعامـــل والتعـــاطف معهـــم في أيّ أمـــر كـــان ، وختـــم كلمتـــه بقولـــه فـــإنّ الشـــيعة الـــذين عنـــدهم مثـــل هـــذه الأفكـــار والنظريـــات لا يتصـــفون بـــالكفر فقـــط بـــل هـــم أشـــدّ قبحـــاً وانحرافاً من الكفار .

ونقـــول : إنّ مشـــكلة هـــؤلاء الكتّـــاب والمفتـــين ســـريعوا المبـــادرة

---

١) سورة الكهف ، الآية ٥ .

books.rafed.net

الى التكفير من دون أن يذكروا مستنداً ، أو أنهم إذا ذكروا مستنداً لحكمهم يغفلون عمّا ملئت به كتبهم ، ونحن نتعجب كيف يكون مثل هذا مفتياً والافتاء يقتضي الاحاطة بالأدلّة والمعرفة الدقيقة لأُصول الدين وأحكامه ، والوقوف على موارد الاختلاف ، فهل علم هذا المفتي أنّ القول بالتحريف موجود عند السنة ورواه علماؤهم في كتبهم كما بينا ذلك مفصلاً ، ثمّ إنّ مجرد الاختلاف في النظريّات والأفكار هل هو سبب كاف للحكم بالكفر ؟ أليس من اللائق هو عرض الأدلّة ومناقشتها مناقشة علميّة وبيان مواضع الخطأ منها . على فرض وجود الخطأ فيها . والسعي إلى فهم مرادات الشيعة بدلاً من تكفيرهم ؟ أليس من اللائق بهذا المفتي أن يتثبت في فتاواه وفي حكمه أنّ الشيعة كاليهود والنصارى ؟ فعلى أيّ أساس بنى حكمه ؟ وما هو دليله على ذلك ؟؟ أليس من الجدير بهذا المفتي أن يتّقي الله ويخشاه ويخاف ربّه ولا يكون لمجرمين ظهيراً

ثمّ ذكر الكاتب ما كتبه محمّد مرتضى الحسن نازم . دار العلوم . الهند . حيث قال : إنّ الأمر الجوهري في المسألة هو كونهم رافضة ومعنى الرافضة : انّهم منكرون ورافضون لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان إنّهم لا يرتدّون صفة الكفر والارتداد وخروجهم عن حوزة الاسلام مجردة بل عليها صفات زائدة

books.rafed.net

تتمثل في عدائهم للاسلام .

ونقول :

اولاً : إذا كان الرفض لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان دليلاً على الكفر ، فهذا لا يختص بالشيعة بل يشمل بعض الصحابة ، كما ذكرنا أن سعد بن عبادة قد رفض بيعة أبي بكر وخلافته الى أن قتل .

وثانياً : أنّ الخلافة في نظر علماء السّنة ليست وحياً ولم يرد فيها نصّ قرآني ، وإنّما هي من اختيار الناس أنفسهم وهم غير معصومين .

وثالثاً : أنّ الشيعة تعتقد بأنّ الخلافة بعد النبي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتملك على ذلك الأدلّة والبراهين والعقليّة والنقلية وبإمكانها أن تثبت عقيدتها من كتب السنّة أنفسهم ، وإذا قام الدليل عندهم على أمر فلا مجال للعدول عنه إلى أمر آخر .

وأما قوله أن هناك صفات زائدة تتمثل في عدائهم للاسلام ، فهذا زور وبهتان ، ولنا ان نتساءل ما هو هذا العداء ؟ وما هي تلك الصفات الزائدة ؟ وليته بيّنها لنقف على مقصوده ، أما أنّه يأتي بالكلام مجملاً مبهماً فهذا خلاف العلم والعدل والانصاف .

books.rafed.net

قال الكاتب : فعلى المسلمين أن يجتنبوا عن أيّة معاملة اسلامية معهم كالتزاوج معهم إلى أن قال : ولو عاش الزوجان في العلقة الزوجيّة هذه فانّهما يعتبران زانيان خارجان عن حدود الله ...

ونقول : عجيب أمر هؤلاء إنّهم لا يكادون يفقهون حديثاً ، وإنهم ليجرؤن على مخالفة مذاهبهم وأقوال علمائهم الامر الذي يؤكد ما ذكرناه من أنّ هؤلاء الكتّاب ليسوا من أهل العلم ولا يقرأون ما كتبه علماؤهم ونريد في الجواب عن هذه السخافة الاكتفاء بطرح السؤال التالي : لو أن رجلاً وامرأة متزوّجان وهما كافران ثمّ أسلما ، فهل نحكم عليهما بأنّهما كانا زانيين ونقيم الحدّ عليهما لارتكابهما الزنا أيّام كفرهما ؟ أم أنّ الدين الاسلامي يمضي ما كانا عليه إذ لكلّ أمة نكاح كما قرّر ذلك في الفقه الاسلامي ؟ ؟ ؟

ثمّ نقول : هكذا يكون التلاعب بأحكام الله إذا كانت الكلمة لهؤلاء الجهّال وأضرابهم ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثمّ نقل الكاتب ما كتبه محمّد فرزاز علي مدرس الأدب والفقه حيث قال : توجد فرق متعددة عند الشيعة ومعتقداتها وإن

books.rafed.net

لم تتفق في نقطة معينة فهي باطلة بالنسبة لبعضها وكفرها واضح على كل حال ويأتي الاثنا عشرية في مقدمتها وعلى هذا الاساس لا يجوز التزاوج منا ومنهم او إجراء المعاملة الاسلامية معهم .

ونقول : أهذا هو الأدب الذي تدرّسه لطلّابك ؟ وهذا هو الفقه الذي يتلقّاه المتعلمون منك ؟ كيف تبني أحكامك على أساس واه لا قرار له ولا ثبات ؟ وكيف ساغ لك الحكم بتكفير المسلمين من دون بينة وبرهان ؟ هلّا وقفت على أقوالهم وأدلّتهم وناقشتها وحاكمتها على أساس العلم والأدب والفقه ؟ أليس من الأدب أن تكون باحثاً موضوعياً تطرح الدليل الذي يقيمه خصمك وتبين مواضع الخطأ فيه ؟ أليس من الفقه ان تطلع على ما يقوله الشيعة في التوحيد والنبوة والامامة والمعاد والعبادات والمعاملات وترى كيف يستدلّون على عقائدهم وأحكامهم ؟ .

يا مدرّس الأدب والفقه أنت في دار العلوم في الهند وفيها أكثر من أربعين مليوناً من الشيعة وفيهم العلماء ألا يأمرك أدبك وفقهك ان تسعى لطلب الحقيقة والنقاش العلمي الموضوعي مع علمائهم لتقف على حقيقة الشيعة ومعتقداتها بدلاً من أن تبادر للتكفير والتهجّم بلا دليل لإثارة الفتن بين المسلمين ، ولكن ما أصدق قول القائل فاقد الشيء لا يعطيه وإن منح أفخم الألقاب .

books.rafed.net

ثمّ ذكر الكاتب ما كتبه حسين أحمد من دار العلوم حيث قال : إنّ الاشخاص الذين يختزنون مثل هذا الاعتقاد الذي ذكرناه أعلاه ، فهم كفرة وخارجون عن كيان الاسلام .

ونقول : يقصد بالاعتقاد الذي ذكره هو القول بتحريف القرآن وقد مرّ الجواب عنه مراراً وتكراراً .

ثمّ نقل الكاتب ما كتبه المفتي محمّد عبدالعزيز ، حيث قال : إنّ الشيعة الاثنا عشرية كفرة مرتدّون لانّهم يعتقدون بتحريف القرآن .

وما كتبه شبير أحمد عثمان شيخ التفسير في دار العلوم حيث قال : كلّ من يخلط فكره واعتقاده بتحريف القرآن فهو كافر بلا إشكال .

وهو يريد بذلك الشيعة الاثنا عشريّة .

ونقل ما كتبه مولانا محمّد المدرس أنور وهو يقصد الشيعة أيضاً حيث قال : إنّ ما ذهب اليه هذا العالم الكبير المذكور أعلاه صدق عندما قال بكفر كلّ من يعتقد بتحريف القرآن وعدم الاشكال في كفره .

ونقل ما كتبه مسعود أحمد نرب ، حيث قال : إنّه بما أنّ الشيعة لديهم اعتقادات غامضة ، فهم كفار وخارجون عن

books.rafed.net

الاسلام وعلى هذا الاساس لا تجري عليهم أحكام الاسلام اطلاقاً ، كمثل اجراء عقود الزّواج ، التزاوج منّا ومنهم ... إلى أن قال : لا يجوز كل ما سردناه ويجب الاجتناب والاحتراز عنها على الفور ولا بد أن نذكر هنا انّ كل من لا يتقيّد او لا يلتزم بما ذكرناه يكون خارجاً عن حريم الاسلام ، ولا شكّ انّه يكون مشتركاً مع الشيعة في مسلك واحد .

ونقول : قد كرّرنا الجواب عن تهمة القول بتحريف القرآن ، فإنّ علماء السنة قائلون بذلك ، وقد ذكرنا الشواهد على ذلك ، ولازم هذه الفتاوى تكفير بعض علماء السنّة الّا أنّ العجب من المفتي الأخير الذي يقول بما أنّ الشيعة لديهم اعتقادات غامضة فهم كفار وخارجون عن الاسلام ...

أقول : أهكذا يحكم بكفر الناس وخروجهم عن الاسلام فقط لمجرد أنّ عندهم اعتقادات غامضة وإذا كان فهمك أيّها المفتي قاصراً عن إدراك ما عند الشيعة يكون مصيرهم الكفر ؟ ! ! هلّا سألت وتفهّمت بدلاً من أن تكفرهم ؟ وإذا كان الله تعالى قد حجب عنك وعن بصيرتك نور الحقيقة ، فما ذنب الشيعة حتى يكونوا كفاراً خارجين عن الاسلام . أليس من اللائق بك وبأمثالك أن تسعى لكشف هذا الغموض ومعرفة الحقيقة ؟

books.rafed.net

ثم تعال إلى ما قرره أخيراً من قوله : ولا بد أن نذكر هنا ان كل من لا يتقيد أو لا يلتزم بما ذكرناه يكون خارجاً عن حريم الاسلام .

أقول : كيف ساغ لهذا المفتي ان يجعل من نفسه موزعاً لشهادات الكفر والخروج عن حريم الاسلام ، إنّ هذا المفتي وأمثاله يوزعون الكفر بالمجان ، وايـن هذا مما ذكر الكاتب عن احتياط علماء السنّة من إطلاق الكافر على من نطق بالشهادتين ، أو توجّه الى الكعبة كما نقله عن أبي حنيفة ، ونريد أن نتساءل هل في تناول ذبائح الشيعة كفر وخروج عن الاسلام ؟ وهل في قبول صدقاتهم لبناء المساجد أو توزيع زكاة الفطرة أو إقامة الصلاة على موتاهم خروج عن الاسلام ؟ لست أدري ولا المنجّم يدري .

ثمّ نقل الكاتب ما كتبه محمّد كفتي اوّلكان مفتي أزام الهند ـــ دلهي حيث قال : إنّ الشيعة كفرة حقيقة ، وذلك لأنه إذا وضع القذف والتهم لأم المؤمنين جانباً ويجعل السبّ والشتم لسيّدنا أبي بكر وعثمان (رض) فإن الايمان بتحريف القرآن الكريم من لوازم هذا المذهب .

ونقول : أمّا قضيّة القذف والإتهام فقد مرّ الكلام حولها ولا حاجة للاعادة ، وامّا السبّ والشتم فنريد أن نحيل الكاتب

books.rafed.net

والمفتي ومن هو على شاكلتهما الى كتب التاريخ التي تناولت تاريخ صدر الاسلام ليرى كيف كانت حياة الصحابة ؟ وكيف كان التخاصم والتباغض قائماً بين بعضهم ؟ ونذكر بالخصوص ما كانت تصنعه عائشة في [1] زمان خلافة عثمان وانّها كانت تخرج قميص رسول الله ﷺ أو حذاءه وتقول هذا قميص رسول الله لم يبل وقد أُبلي عثمان سنته ، وكانت تؤلب الصحابة على قتله وكانت تكفّره على مسمع ومرأى من الصحابة ، ولا ندري كيف غفل أو تغافل هذا المفتي عن هذه الاحداث التاريخيّة التي نص عليها كلّ من أرّخ تلك الفترة [1] .

وأمّا عن مسألة القول بتحريف القرآن ، فقد أجبنا عنها مراراً ، وسيأتي ما يتعلّق بذلك .

قال الكاتب : عندما يعلن هذه الفتاوى التي تكشف عن كفر الشيعة ذهب قائد علماء الهند مولانا محمّد حسن عمرو فلوو . دار المبلغين إلي ما يلي :

يستدلّ على كفر الشيعة الاثنا عشريّة وخروجهم عن الاسلام بعدّة أدلّة وشهادات كثيرة :

---

١) راجع تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن يعقوب : ج ٢ ص ١٧٥ ، الطبعة الاولى ، منشورات الشريف الرضي . قم .

books.rafed.net

الـــــدليل الأوّل : إيمـــانهم بتحريـــف القـــرآن ، أنّ قـــدماء الشـــيعة وأئمّـــتهم الـــذين عاصـــروا القـــرون الغـــابرة كـــانوا متحـــدين علـــى شـــيء واحـــد ومحـــور واحـــد ألا وهـــو القـــول بتحريـــف القـــرآن ولأجـــل ذلـــك فهم كفرة اجماعاً .

ونقـــول : إذا كـــان هـــذا قـــول قائـــدهم ، فمـــا بالـــك بـــالمقود والاتبـــاع (**إِنْ هُـــمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـــامِ بَـــلْ هُـــمْ أَضَـــلُّ سَـــبِيلًا**)[1] وقـــد ذكرنـــا أنّ الشـــيعة لا تقـــول بتحريـــف القـــرآن ، وإذا كـــان هنـــاك بعـــض الروايـــات ، فهـــي غـــير معتـــبرة عنـــدهم ، وقـــد ذهـــب بعـــض الســـنّة إلى القـــول بـــذلك ، وقلنـــا : انّـــه لـــيس للشـــيعة قـــرآن آخـــر ، وهـــذه مســـاجدهم عـــامرة بـــتلاوة كتـــاب الله الـــذي يقـــرؤه كافـــة المســـلمين ، ولا اخـــتلاف بـــين القـــرآن الـــذي عنـــد الشـــيعة والقـــرآن الـــذي عنـــد الســـنّة ، وعليـــه مـــدار أحكـــامهم وتعاليمهم ، وهو المستند الأوّل للأحكام والتعاليم الشرعيّة .

ولا نـــدري لمـــاذا هـــذا الاصـــرار علـــى إلـــزام الشـــيعة بـــالقول بـــالتحريف في الوقـــت الـــذي يصـــرح فيـــه علمـــاؤهم بعـــدم التحريـــف ، وهـــذه تفاســـيرهم ناطقـــة بهـــذه الحقيقـــة ، ويســـتدل الشـــيعة بالآيـــة الكريمـــة

---

١) سورة الفرقان ، الآية ٤٤ .

books.rafed.net

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [1] على أنّ القرآن الكريم مصون بعناية الهيّة خاصّة ، فإنّه معجزة الاسلام الخالدة ، ومع ذلك لا يبقى مجال لهذا التهويل والارجاف وإثارة الفتن بين المسلمين . ثم تعال الى الدعوى الكاذبة الذي افتراها حيث قال : فهم كفرة اجماعاً أي اجماع هذا ؟ ومتى تم ؟ وكيف ؟ وقد ذكرنا جملة من فتاوى علماء السنة بنجاة كل من نطق بالشهادتين .

وإذا كان هؤلاء يكذبون على علمائهم فلا عجب في افترائهم على الشيعة كل زور وبهتان .

ثمّ نقل الكاتب شهادات من علماء قدماء قالوا بكفر من أنكر القرآن ، أو يرفض ما جاء فيه من الاحكام ، ومن هؤلاء العلماء إمام كاز المالك المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ، قال : لا شك ولا جدال في كفر من ينكر القرآن الكريم الموجود بأيدينا ، أو يرفض ما جاء فيه من الاحكام فضلاً عن الايمان بكونه محرفاً .

وكتب العلامة بحر العلوم لكنو المتوفّى سنة ١٢٣٥ هـ مقالاً جاء فيه : كلّ من يؤمن بتحريف القرآن فهو كافر .

وقال امام علي القدري المتوفّى سنة ١٠١٤ هـ : كلّ من ينكر القرآن أيّ كان سورة أو آية حتّى الآية الواحدة فهو كافر .

---

١) سورة الحجر : الآية ٩ .

books.rafed.net

ونقـــول : إن هـــذه الأقـــوال والكلمـــات لا تعـــني أنّ الشـــيعة تقـــول بـــالتحريف وتعتقـــد بـــه ، وذلـــك لأنّ هـــذه الاقـــوال نـــاظرة الى كـــبرى كلّيّـــة وهـــي انّ كـــلّ مـــن ينكـــر القـــرآن فهـــو كـــافر ، أو كـــلّ مـــن يـــرفض مـــا جـــاء في القـــرآن فهـــو كـــافر ، وهـــذا حـــقّ والشـــيعة تعتقـــد بـــذلك ؛ لأنّ في انكـــار القـــرآن تكـــذيباً للنـــبي ﷺ وفي رفـــض مـــا جـــاء في القـــرآن ردّاً علـــى الله وعلـــى الرســـول ، ولا شـــكّ انّ ذلـــك يوجـــب الكفـــر ، ولكـــن أي دلالـــة في ذلـــك علـــى أنّ الشـــيعة تعتقـــد بـــالتحريف ويبـــدو أن هـــذا القائـــد لعلمـــاء الهنـــد أخـــذ الصـــغرى مســـلّمة وهـــي أنّ الشـــيعة تعتقـــد بتحريـــف القـــرآن وطبـــق الحكـــم علـــيهم وهـــذ دعـــوى بـــلا دليـــل ، وقـــد بيّنـــا ســـابقاً وآنفـــاً أنّ الشـــيعة لا تقـــول بتحريـــف القـــرآن وقـــد صـــرّح علماؤهم بذلك .

ثمّ نقـــل الكاتـــب قـــولاً للشـــيخ عبـــدالقادر الجـــيلاني مفـــتي عـــزام البغـــدادي الـــذي تـــوفي ســـنة ٥٦١ هـــ وقـــد ســـبق أن كفـــر الشـــيعة وأكّـــد القـــول بـــأنّهم خرجـــوا عـــن الاســـلام نتيجـــة تســـالمهم علـــى تحريـــف القـــرآن وأن أئمّـــتهم الاثـــني عشـــر معصـــومون لا يخطئـــون ناهيـــك عـــن ســـبهم الملائكة .

ونقـــول : أمّـــا قولـــه وقـــد ســـبق أنّ كفـــر الشـــيعة ، فهـــذا لـــيس جديـــداً علـــى الشـــيعة ومـــا أكثـــر مـــن نســـبهم الى الكفـــر عـــن جهـــل

books.rafed.net

بحالهم وهو شأن من لا يتثبّت في الأحكام ولا يتّقي الله فيما يقول .

وأمّا قوله : وأكّد القول بأنّهم خرجوا عن الاسلام نتيجة تسالمهم على تحريف القرآن ، فهذا بهتان وزور وافتراء وقد قلنا وكرّرنا بما فيه الكفاية .

وأمّا قوله : وأنّ أئمّتهم الاثني عشر معصومون ، فهذا ما أثبته الدليل والبرهان وفي آية التطهير وآية المودّة وما تواتر من الروايات كحديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث السفينة غنى وكفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد ، فضلاً عن عشرات الروايات التي وردت عن السنّة والشيعة تؤكّد هذه الحقيقة التي يعتقد بها الشيعة وهي عصمة أئمتهم عليهم السلام وأنّ الله تعالى اختارهم خلفاء على الناس من بعد الرسول صلى الله عليه وآله كما شهدت بذلك الأدلّة العقليّة والنقلية ، فتكفير الشيعة لقولهم بعصمة أئمّتهم عليهم السلام زيغ وضلال وانحراف عن جادّة الصواب .

وأمّا قوله : ناهيك عن سبّهم الملائكة فهذه فرية تضاف الى مفترياتهم على الشيعة . (**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**) .

books.rafed.net

الشيعة وتحريف القرآن مرّة ثالثة

ثـــمّ قـــال الكاتـــب : بنـــاء علـــى مصـــادر الشـــيعة الموثوقـــة علـــى مـــا قيـــل يقولـــون : يوجـــد في حـــوزتهم عشـــرون ألفـــاً مـــن الأحاديـــث تطرّقـــت الى الحـــديث عـــن تحريـــف القـــرآن وعلـــى أنّهـــا ربّمـــا تحـــدّثت عـــن إمامتهم أيضاً .

ونقـــول : وهـــذه أيضـــاً إحـــدى الأكاذيـــب علـــى الشـــيعة وقـــد ذكرنـــا الجـــواب فيمـــا تقـــدّم ، ثم ذكـــر الكاتـــب المحـــدث النـــوري وهـــو المرحـــوم الميرزا حسين النوري الطبرسي وكتابه فصل الخطاب .

ونقـــول : أولاً ان المحـــدث النـــوري رحمـــه الله ممّـــن نســـب اليـــه القـــول بتحريـــف القـــرآن وهـــو مـــن علمـــاء الشـــيعة وقـــد تـــوفّي ســـنة ١٣٢٠ هـــ وكانـــت ولادتـــه ســـنة ١٢٥٤ هـــ فيكـــون مـــن العلمـــاء المتأخّرين .

وثانيـــاً : أنّ تلميـــذه الشـــيخ آغـــا بـــزرگ الطهـــراني ذكـــر في كتابـــه الذريعـــة أن الشـــيخ النـــوري قـــد صـــرّح في رســـالة كتبهـــا جوابـــاً علـــى مـــن ألّـــف كتابـــاً في الـــردّ عليـــه بأنّـــه لـــيس مـــراده مـــن التحريـــف هـــو التغيـــير والتبـــديل وأنّ القـــرآن الموجـــود بـــين الـــدفّتين بـــاق علـــى الحالـــة الـــتي وضع بين الدفتين في عصر عثمان لم يلحقه زيادة ولا نقصان .

books.rafed.net

ويقول تلميذه الطهراني : وسمعت عنه شفاهاً يقول : إنّي أثبت في هذا الكتاب أن هذا الموجود المجموع بين الدفتين كذلك باق على ما كان عليه في أوّل جمعه كذلك في عصر عثمان ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل . . [1] .

وثالثاً : أنّ مراده هو اسقاط بعض الوحي المنزل الالهي لدلالة بعض الروايات لا أنّ هذا القرآن الموجود بين الناس ناقص .

ورابعاً : ولو تنزّلنا وقلنا بأنّ النوري قال بالتحريف ، فهذا رأيه الخاص به ولا يعبّر عن رأي المذهب ، ولذا ردّ عليه كثيراً من العلماء وألّفوا كتباً في ذلك ، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يحمل القول بالتحريف على الشيعة قاطبة ؟

قال الكاتب : يذهب الشيعة إلى الاعتقاد أنّ الامام علي عليه السلام جمع كلّ القرآن وفيه سبعة عشر ألف آية ، ولكن الموجود في متناول أيدينا لا يحتوي الّا على ستة آلاف وثلاثمائة وستّة عشر آية وهذا يكشف النقاب على أنّ عشرة آلاف آية لم يدونها الصحابة في القرآن ، والقرآن الصحيح هو ما جمعه الامام علي عليه السلام وهذا القرآن لا يوجد عندهم وذلك لأن الامام المهدي الثاني عشر غاب معه .

---

١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٦ ص ٢٣١ ، الطبعة الاولى .

books.rafed.net

ونقـــول : قـــد بيّنـــا مـــراد المحـــدّث النـــوري آنفـــاً ، فإنـــه يقـــول : إنّ هـــذا القـــرآن الموجـــود لا نقـــص فيـــه ولا تبـــديل الّا أن بعـــض الروايـــات تـــدلّ علـــى اســـقاط بعـــض الـــوحي المنـــزل ، وذلـــك أمـــر آخـــر غـــير التحريف الذي تتّهم السنّة الشيعة به .

ثمّ إنّ بعـــض علمـــاء الشـــيعة يـــذهبون إلى أنّ القـــرآن كـــان مجموعـــاً في زمـــان النـــبي ﷺ علـــى مـــا هـــو عليـــه الآن ، وقـــد ذكرنـــا سابقاً أقوال علماء الشيعة في ذلك .

وقلنـــا : إنّـــه علـــى فـــرض قـــول المحـــدث النـــوري بـــذلك فهـــو تعبـــير عن رأي شخصي وليس هو رأي المذهب .

وأمـــا قولـــه ان القـــرآن الصـــحيح هـــو مـــا جمعـــه الامـــام علـــي عليه السلام وهـــذا القـــرآن لا يوجـــد عنـــدهم وذلـــك أنّ الامـــام المهـــدي الثـــاني عشـــر غـــاب معـــه فهـــو بنـــاء علـــى قـــول المحـــدّث النـــوري لا إشـــكال فيـــه ؛ لأن الامـــام لا بـــدّ أن يكـــون أعلـــم النـــاس بكتـــاب الله تعـــالى ، وأمـــا اختفـــاؤه فلاقتضـــاء المصـــلحة ذلـــك . وأمّـــا بنـــاء علـــى قـــول غـــيره مـــن علمـــاء الشـــيعة وهـــم الأكثـــر فهـــذا القـــرآن هـــو الـــذي كـــان في زمـــان النـــبي ﷺ وقـــد صـــرّحوا بـــذلك كمـــا ذكرنـــا وارجـــع الى مـــا قلنـــاه في المواضـــع المتفرّقة من هذا الكتاب حول هذا الموضوع لتتّضح الحقيقة .

قـــال : الـــدليل الثـــاني : إنّهـــم يجـــوّزون اســـناد الخطـــأ إلى الله

books.rafed.net

تعالى (البداء) ونظير ذلك هو القول بتغير علمه تعالى وعلى أنّه قد يغيب عنه معرفة بعض الحوادث وما ينجم منها ... إلى أن قال : إنّ هذا الكلام لا يخرج عن اطار تنزيل الله منزلة ما لا يناسب قدسيته ...

ونقول : إنّ مسألة البداء من المسائل التي قصرت أذهان أعداء الشيعة عن إدراكها ، فما كان منهم الّا اتّهام الشيعة بما هم منه براء ، وقد أجبنا عن هذه المسألة فيما تقدّم وأوضحنا المراد من البداء عند الشيعة وأنه لا يصطدم مع التوحيد ، بل إن فيه الدليل على أن سلطان الله وقدرته مهيمنة على كل شيء حدوثاً وبقاء .

قال : الدليل الثالث : إنّهم يقولون بضرورة جرح الشيخين (أبي بكر وعمر (رض) وينسبون إليهما ما هو عار تماماً عن الصحّة فضلاً عن اتّهامهم السيّدة عائشة (رض) بأنها زنت .

ونقول : إن الشيعة تعتمد في تقييمها للأشخاص على النصوص التاريخيّة ، وتعطي كلّ ذي حقّ حقه ، وقد أشرنا الى كلا الموضعين المذكورين فيما تقدم ، ونطلب من هذا الكاتب ومن قائد علماء الهند كما عبّر عنه الكاتب أن يقرأ التاريخ بروح الانصاف والتعامل مع الأحداث على أساس من التجرّد عن المرتكزات ثم يوافينا بما يتوصّل إليه .

books.rafed.net

ثم يذكر شهادات من مؤلفين حول هذا الموضوع وردت في كتاب فتاوى المجيري وهي :

ا .كل شيعي يسبّ سيدنا أبا بكر وعمر (رض) ويرفض خلفاء الرسول فهو كافر .

ب . ان كل من يتهم سيدتنا عائشة وينكر صحابة أبيها سيدنا أبي بكر فهو كافر .

ونقول : إنّ في ما ذكرناه من الاجوبة كفاية ولا حاجة إلى الاعادة والتكرار .

ثم يطرح سؤالاً هو هل يجوز وصف الشيعة بالكفرة ؟ ويجيب عن ذلك بأنّ الشيعة بما أنّها تؤمن بالخرافات فإن وصفهم بصفة الكفر ممّا لا اشكال فيه .

ونقول : من حقّنا أن نتساءل ما هي تلك الخرافات التي تؤمن بها الشيعة ؟ وهلا ذكر واحدة منها لنرى مدى صدق دعوى هذا المدعي ، وحيث لم يذكر شيئاً من ذلك فإنّنا نجيب عن ذلك بقوله تعالى : (**سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**) [1] .

قال : إنّ الكثير من الناس بعيدون عن ظلّ الاسلام بينما وقعوا في شبكة أُولئك الخارجين منه (المرتدّين) فيجب أن يعامل

---

١) سورة النور ، الآية ١٦ .

books.rafed.net

هؤلاء معالة الكفر والذي يمتنع عن تسميتهم ووصفهم بذلك ، فإنّه يعدّ منهم وليس من المتديّنين في شيء .

ونقول : إن هذا الشخص يرى أن التديّن هو اتّهام الناس بالكفر والّا كان خارجاً عن الدين فيكون كافراً ، أهذا هو الدين عندكم ؟ وهل بهذا أمر القرآن وبهذا جاء النبي ؟؟ إننا لا نستطيع أن نفسر هذا التحجّر وهذه الغلظة وهذا الافق الضيّق المشحون بالحقد والعداء ، ولا يخفى أنّ هذا إعادة لما ذكره سابقاً ، وقد أجبنا عنه هناك فراجع .

قال : **الدليل الرابع** : من مسلمات الشيعة القول بأن أئمّتهم كانوا معصومين غير عاجزين عن أيّ شيء كان ، حقاً إن هذه الصفات هي صفات الأنبياء والرسل فقط .

ونقول : إنّ أهل البيت وهم عترة النبي ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً كما نطق القرآن بذلك في آية التطهير [1] وأمر القرآن الناس بمودّتهم كما في آية المودة [2] وأكّد ذلك النبي ﷺ في أقواله وقرنهم بالقرآن وشبّههم بسفينة نوح من

---

١) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .

٢) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

books.rafed.net

ركب فيها نجى ومن تخلّف عنها غرق وهوى [1] ، مضافاً الى ما دل عليه العقل والنقل من أنّهم الأئمّة والخلفاء بعد النبيّ كلّ ذلك يويّد القول بعصمتهم فأيّ مانع عقلي أو نقلي يمنع من ذلك ؟ وهل فيه منافاة للدين ومخالفة لحكم العقل ؟ ثم ما المانع أن يتحلّى هؤلاء بصفات الأنبياء والرسل ؟ وما المحذور في ذلك إذا قام الدليل على ذلك ؟

قال : فهل هؤلاء أفضل من سيّدنا أبي بكر وعمر ؟ .

ونقول : نعم هم افضل بنصّ القرآن الكريم وبالنصوص المتواترة عن النبي ﷺ في شأن أهل بيته عليهم السلام وبسيرتهم العمليّة وارجع الى التاريخ لتقف على هذه الحقيقة ، وستجد أنّ أهل البيت عليهم السلام هم افضل الناس بعد رسول الله ﷺ في العلم والعمل والفضائل .

قال : وهل هم أقرب منزلة عند الله من أزواج النبي ﷺ ؟

ونقول : نعم فإن القرآن الكريم عاتب بعض نساء النبي كما في سورة التحريم [2] ، وثبتت مخالفة بعض نساء النبي لأوامر

---

١) راجع مستدرك الحاكم : ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧٢٠ عن أبي ذر وراجع مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٦٨ ، دار الكتب العربي ، بيروت .

٢) سورة التحريم ، الآية ٥ .

books.rafed.net

القرآن ، بينما أثنى القرآن على أهل البيت وشهد بطهارتهم ونزاهتهم من الرجس وأمر بمودّتهم من دون أن يعاتبهم على شيء ، والذي يبدو أنّ هذا المستدل لا يخلو إمّا أن يكون جاهلاً أو معانداً ، ونحن نشك في جهله والّا كيف يكون قائداً لعلماء الهند ولا يطلع على ما رواه علماء السنّة في فضائل أهل البيت عليهم السلام وكمالاتهم .

قال : اننّا بدورنا لا نقبل عصمتهم ولذلك لم يكونوا على احترام أو أيّ مقام يذكر في الاسلام بنظر أهل السنّة .

ونقول : ونحن بدورنا نقول إن إنكارك لعصمتهم ولمقامهم ردّ على الله وعلى الرسول ومخالفة صريحة لما جاء في القرآن ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في شأن أهل البيت عليهم السلام ثم كيف يجرؤ هذا المستدلّ على هذا القول وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى [1] وقال : علي مع الحقّ والحقّ مع علي [2] . وقال : إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكّتم بهما

---

١) مستدرك الحاكم : ج ٢ ص ١٥١ .

٢) نفس المصدر السابق : ج ٣ ص ١٣٠ ح ٤٦٢٩ ، وراجع أيضاً المناقب للخوارزمي : ص ٥٦ .

books.rafed.net

وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض [1] . وقال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة [2] . وقال : فاطمة بضعة منّي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها [3] . وغير ذلك من الروايات المروية في كتب السنة كيف بهذا المستدلّ أن يتجاسر بذلك القول وقد روى عن عمر أنه قال : لولا علي لهلك عمر [4] . وقال : نتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن [5] .

ثم من هو استاذ أئمّة المذاهب ؟ وماذا كان يقصد أبو حنيفة من قوله : لولا السنتان لهلك النعمان [6] الى غير ذلك مما هو معلوم لدى الجميع وقد نقلته مختلف المصادر ، ثمّ ارجع الى التاريخ مرّة أخرى لتقف على أن أهل البيت عليهم السلام كانوا هم الملاذ عند نزول الشدائد ووضع الحلول العملية ، وكم من قضيّة استعصى حلّها

---

١) صحيح الترمذي : ج ٥ ص ٣٢٨ .

ومسند أحمد بن حنبل : ج ٥ ص ١٨١ ، وراجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي : ج ٢٣ ص ١٠٧ .

٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ج ١ ص ١٩٣

٣) صحيح البخاري : ج ٢ ص ٣٠٢ .

٤) ينابيع المودّة ، للقندوزي الحنفي : ج ١ ص ٢٢٧ .

٥) الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة : ج ٣ ص ٤٦ .

٦) الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، لاسد حيدر : ج ١ ص ٧٠ ، مكتبة الصدر .

books.rafed.net

على الناس ، فرجعوا الى أهل البيت عليهم السلام ليأخذوا منهم القول الفصل في القضاء والفقه وسائر الاحكام ، فكيف لهذا المدعوّ بقائد علماء الهند يقول بأن أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا على احترام ، أو أيّ مقام يذكر في الاسلام ، وكيف يتنكّر للحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدال ؟ إنّ في انكار فضل أهل البيت عليهم السلام ومقامهم وشأنهم خروجاً عن جادة الصواب وانحرافاً عن الحق وتخبطاً في الظلام والضلال وإذا بلغ الأمر إلى هذا الحدّ من انكار البديهيّات ، فأيّ برهان ينفع بعد ذلك مع أناس ضاقت صدورهم وقصرت انظارهم وتحجّرت عقولهم ولم تطاوعهم نفوسهم على الاعتراف بفضل أهل البيت عليهم السلام مع صراحة الآيات القرآنيّة وتواتر الأحاديث النبوية .

وهكذا يكون التدلس والتلبيس والتضليل للناس وسياسة التجهيل التي تتعمّد اخفاء الحقائق عن عامّة الناس ولولا أمثال هؤلاء المدلّسين الذين يصطبغون بصبغة العلم وهم خلو من كلّ علم . والذين يمنحون أفخم الألقاب وهي ألقاب جوفاء لا واقع لها وغاية علمهم أنّهم يسارعون إلى رمي الناس بالكفر والخروج عن حريم الاسلام .

أقول : لولا ذلك لعرف الناس قدر أهل البيت عليهم السلام ومقام

books.rafed.net

عترة النبي ﷺ ولما قدّم سواهم عليهم ولما كنّا بحاجة الى إيضاح الواضحات وبيان البديهيات وهذه كارثة عظمى ومصيبة خطيرة وإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال : ومع الأسف إنّ بعض أهل السّنة يجهلون الشيعة وواقعهم الذي يتمثل في عدم قبولهم بخاتمية النبي ﷺ ورسالته فتجدهم يوجّهون إليهم الدعوات للمشاركة في مراسيمهم الدينيّة مع كفرهم بخاتمية رسالة النبي محمّد ﷺ .

ونقول : قال الشاعر العربي :

لي حيلة في من ينمّ ... وليس في الكذّاب حيلة

من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة

ونريد أن نتساءل ونوجّه السؤال لهذا المفتري : في أيّ كتاب من كتب الشيعة جاء فيه أن الشيعة لا يقبلون بخاتمية النبي ﷺ ؟ وهذه كتبهم مبثوثة في جميع بقاع الأرض وهاهم الشيعة منتشرون في أنحاء العالم ، فهل رأى في كتاب أو رأى شيعياً يقول بذلك (**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**) [1] وإذا كان الشيعة يقولون بعصمة أئمّتهم عليهم السلام فهل هذا يعني عدم قبول خاتمية النبي ﷺ ؟ وأي

---

١) سورة النور ، الآية ١٦ .

books.rafed.net

ملازمة بين الأمرين ؟ . ثم إنّه إذا كان الشيعة يقولون بعصمة الأئمّة عليهم السلام وعددهم اثنا عشر إماماً ، فالسنّة يقولون بعصمة جميع الصحابة والدليل على ذلك حكمهم بتكفير كل من يعترض على الصحابة مستنداً في اعتراضه على النصوص المأثورة وقضايا التاريخ المعلومة ، مع أنّ في الصحابة من هو منافق ، وفيهم من هو ضعيف الايمان ، وفيهم من هو حديث عهد بالاسلام ، بل قد وقعت الحروب الضارية بين الصحابة وقتل الصحابة بعضهم بعضاً ممّا هو معلوم في التاريخ .

ثمّ إن هذا المفتري هل وقف على ما تقوله الشيعة في أمر النبوة ورأى استدلالهم على خاتميّة نبوة النبي صلى الله عليه وآله حيث اعتبر الشيعة أنّ خاتمية نبوة النبي محمّد صلى الله عليه وآله من ضروريات الدين واستدلوا بالآيات والروايات على ذلك .

ان الشيعة الإمامية تعتقد بأنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قرّروا ذلك وبرهنوا عليه في كتبهم الاعتقادية الّا أنّ هذا المفتري وأضرابه أبوا الا إلصاق التهمة والا الزور والبهتان (**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**) [1] .

---

١) سورة الكهف ، الآية ٥ .

books.rafed.net

وقد تقدم هذا الموضوع وأجبنا عنه الّا أنّه لمّا تكرر هنا اضطررنا للاعادة والتكرار .

ثمّ نقل كلمة صاحب كتاب (مفاهيم إلهية) حيث قال : في واقع الامر إنّ الشيعة لا يؤمنون بخاتميّة رسالة محمّد ﷺ بل هناك أنبياء آخرون جاؤا بعده وإن كانوا يختلفون معه في الاسم هذا ليس مهمّاً وإنما المهم أن يتفقوا معه في المسؤليّة وتأديتهم الوظيفة الواحدة .

ونقول : قد ظهر الجواب عند هذا القول فيما تقدم ونحب أن نضيف أنّ هذا الكاتب لا يعي ما يقول والّا لما تفوّه بذلك والدليل أن مؤدى كلامه أنّه يشك في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وذلك لأننّا نسأل ما هي وظيفة هؤلاء الخلفاء وما هي مسؤليّتهم إن قال إن المسؤليّة تختلف عن مسؤليّة النبي ، فهذا اعتراف منه بأنّ الخلافاء مخالفون للنبي ﷺ وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليهم وأتباعهم وإن قال إن المسؤليّة واحدة والوظيفة واحدة فهذا هو الذي تقوله الشيعة بالنسبة إلى أئمتهم عليهم السلام ، ولا يخفى أن هذا الجواب منّا إلزامي ، والّا فإنّ الشيعة تعتقد أنّهم منصوبون من قبل الله تعالى على يد النبي ﷺ وليسوا بأنبياء وإنما خلفاء وهم الذين ورثوا علم الرسول ﷺ ووقفوا على أسرار

books.rafed.net

القرآن ، وقد تقدّم أنّ النبي ﷺ قرنهم بالقرآن في حديث الثقلين ، وأنّ القرآن والعترة أمان من الضلال ولا يغني أحدهما عن الآخر وذلك لانّ في القرآن آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات وفيه خاص وعام ومطلق ومقيّد وناسخ ومنسوخ ، وليس الناس كلّهم عالمين بأسرار القرآن ومراداته ، وإنما يعلمه الله والراسخون في العلم وهم أهل البيت عليهم السلام ، وأهل البيت أدرى بما في البيت .

والنتيجة أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام خلفاء للنبي ﷺ لا أنّهم أنبياء كما يحلو لهؤلاء الكتاب إلصاق هذه التهمة بالشيعة زوراً وبهتاناً ، وأمّا ما ذكره عن توجيه الدعوة للشيعة للمشاركة في المراسيم الدينيّة فهذا اعتراف ضمني بأن الشيعة مسلمون متديّنون وأما الإدّعاء بأن ذلك للجهل بواقع الشيعة فقد تقدّم الجواب عنه مراراً وتكراراً .

ثمّ ألحق الكاتب ثلاثة أحاديث نبوية ذكرها بالمضمون حيث قال : ملحق : ثلاثة أحاديث نبوية :

١ . يأتي في آخر الزمان فرقة الرافضة إنّهم ليسوا من الاسلام في شيء مسند أحمد : ج ١ ص ١٠٣ .

٢ . سيكون من بعدي الرافضة فإن وقعوا في أيديكم

books.rafed.net

فاقتلوهم لكونهم من أهل الشرك إنهم يسبّون أبا بكر وعمر ومن يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . (الدارقطني) .

٣ . تولد في أقرب الأزمنة فرقة تسبّ أصحابي وتتبع أخطاءهم فلا تجالسوهم ولا تناكحوهم ولا تسلموا عليهم عليهم لعنة الله . (عمدة الطالبين : ص ١٧٩) .

ونقول : **أولاً** : أمّا بالنسبة إلى الحديث الاول فقد راجعنا مسند أحمد ووجدنا الحديث ونصه . بعد أن ذكر السند . : قال علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ يظهر في آخر الزمان قوم يسمّون الرافضة يرفضون الاسلام .

ومع الغضّ عن سند الحديث يكون البحث والكلام في دلالته فإن الحديث يدل صراحة على أنّ ظهور الرافضة في آخر الزمان والحال أن الكاتب اعترف بأنّ الشيعة قدماء وقد بيّنا وبرهنا على أنّ منشأ الشيعة هو في زمان النبي ﷺ وأن معنى التشيع هو متابعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

فصدر الحديث لا ينطبق على الشيعة اطلاقاً .

وثانياً : أنّ الحديث يذكر الرافضة ويصفهم بأنّهم يرفضون الاسلام ، والشيعة تعتنق الاسلام ولا ترفضه وجميع تعاليمهم

books.rafed.net

وأحكامهم مأخوذة من الاسلام ، ومعنى رفض الاسلام عدم قبوله وعدم الالتزام بتعاليمه بينما الشيعة ليست كذلك ، فهم ينطقون الشهادتين ، ويصلّون الفرائض الخمس ، ويصومون شهر رمضان ، ويحجّون البيت الحرام ، ويزكّون ويتعاملون في أسواقهم وعقودهم على طبق الاسلام ، ويستندون الى القرآن الكريم وما أثر عن النبي ﷺ وأهل بيته ، فليس الشيعة رافضين للاسلام وبناء على ذلك فالحديث لا ينطبق على الشيعة من هذه الناحية أيضاً .

وثالثاً : أنّ هذا الحديث يناقض الحديثين الثاني والثالث ، وذلك لأنّ الحديث الأوّل يقول : يظهر آخر الزمان ، والحديث الثاني يقول : سيكون بعدي والحديث الثالث يقول : تولد في أقرب الأزمنة . فبأيّ هذه الأحاديث نأخذ مع أنّا بيّنا أنّ الشيعة ولدت وترعرعت في زمان النبي ﷺ وعلى يديه وتقدّمت الأدلّة على ذلك وبناء على ذلك فالأحاديث الثلاثة على فرض صحتها لا تنطبق على الشيعة على الاطلاق .

ورابعاً : إنّنا ننزّه مقام النبي ﷺ عن أن يأمر بقتل الناس الّا بالحقّ ، ولا شك في أن عبارة « **فإن وقعوا في أيديكم فاقتلوهم** » كما وردت في الحديث الثاني تستوجب وقوع الفتنة بين الناس وانتشار الفوضى وذلك يودّي إلى تحوّل بلاد المسلمين الى ساحات

books.rafed.net

حـــروب داخليّـــة لا تنتهـــي ، وحاشـــا رســـول الله ﷺ أن يـــأمر بـــذلك ، فإنه هو الرحمة للعالمين (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [1] .

وخامســـــاً : ورد التعليـــل في الحـــديث الثـــاني للأمـــر بقتـــل الرافضـــة بـــأمرين الأوّل : لكـــونهم مـــن أهـــل الشـــرك ، الثـــاني : أنّهـــم يسبّون أبا بكر وعمر .

امـــا بالنســـبة للأمـــر الأول ؛ فهـــذا لا يخـــتصّ بالرافضـــة وحـــدهم ، فـــان المشـــركين كثـــيرون ، وحينمـــا لحـــق النـــبي ﷺ بـــالرفيق الأعلـــى لم يكـــن النـــاس كلّهـــم مســـلمين ، وإنمـــا انتشـــر الاســـلام بعـــد ذلـــك ، فالتعليـــل المـــذكور يقتضـــي تعمـــيم القتـــل لكـــلّ المشـــركين ، وحينئـــذ لا بـــدّ مـــن الرجـــوع الى أحكـــام الجهـــاد المقـــرّرة في الفقـــه الاســـلامي لا أن يكون القتل هكذا عشوائياً فهذه العبارة لا يمكن الأخذ بمدلولها .

وأمّـــا بالنســـبة الى الأمـــر الثـــاني وهـــو التعليـــل بـــأنّهم يســـبّون أبـــا بكـــر وعمـــر ، فقبـــل أن نجيـــب نريـــد أن نطـــرح هـــذا الســـؤال هـــل كـــان النـــبي ﷺ يـــرى خلافـــة أبي بكـــر وعمـــر مـــن بعـــده أو لا يـــرى ذلـــك ؟ فـــإن كـــان يراهـــا فلمـــاذا لم يـــنصّ عليهمـــا حـــتى لا يقـــع الاخـــتلاف مـــن بعـــده وإن كـــان لا يراهـــا فجعلهمـــا خليفتـــين إنمـــا هـــو مـــن النـــاس لا مـــن الله ولا مـــن الرســـول وحينئـــذ فهمـــا كســـائر للنـــاس لهمـــا مـــا للنـــاس وعليهمـــا مـــا

---

١) سورة الانبياء ، الآية ١٠٧ .

books.rafed.net

على الناس .

ثمّ نقول : بناء على أنّهما شخصان عاديان كانت خلافة أحدهما فلتة كما قال عمر ومعنى فلتة وقوع الأمر من غير تدبّر ولا روية ، والفلتة كلّ شيء يفعله الانسان فجأة ، كما نصّ على ذلك أهل اللغة ، وكانت خلافة الآخر بتعيين من الأوّل فكيف يكون سببّهما موجباً للقتل الموجب لوقوع الفتنة بين الناس ؟ فهذه العبارة أيضاً لا يمكن الأخذ بمدلولها إذ لا نفهم معنى لأن يكون سبّ شخص عادي غير معصوم سبباً لقتله ، فإنّ الدين قد احتاط في أمر الدماء احتياطاً شديداً كما دلت على ذلك الروايات الواردة في هذا المجال [1] .

وسادساً : أنّ ما ورد في الحديث الثالث من قوله تسبّ اصحابي وتتبع أخطاءهم ، فيأتي فيه ما تقدم .

نعم هنا جاء النهي عن المجالسة والمناكحة والسلام ولم يأت الأمر بالقتل كما في الرواية السابقة ، ثمّ نقول : إنّنا قد ذكرنا أن الصحابة أناس عادّيون وإن تشرفوا بلقاء النبي ﷺ والحياة في زمانه الّا أن ذلك لا يخرجهم عن كونهم بشراً يخطئون ويصيبون

---

١) راجع كتاب التقية في فقه اهل البيت عليهم السلام : ج ١ ص ٧٢ ط / الاولى ، وراجع الدر المنثور للسيوطي : ج ٢ ص ١٦ .

books.rafed.net

ولذا كان فيهم الفاسق والمنافق والمؤمن والمؤذي لرسول الله ﷺ كما تحدّث القرآن عن ذلك . وقد ثبت وقوع الاختلاف بينهم حتى قتل الخليفة بينهم ووقعت حروب طاحنة بين الصحابة ، وهذا لا تدّعيه الشيعة وحدهم ، بل هو مذكور في كتب التاريخ التي كتبها المؤرّخون من أهل السنّة وقد ذكرنا جملة من القضايا والأحداث وقعت في النصف الأوّل من القرن الهجري الأوّل كما ذكرنا مصادر السنيّة . فراجع .

ونضيف هنا أنّه ورد في الروايات السّنية [1] الواردة في احوال يوم القيامة والوقوف على الحوض وانّه يؤمر ببعضهم إلى النار فيقول النبي ﷺ : أصحابي فيقال له : إنّك لا تدري بما أحدثوا بعدك . كما أن في القرآن آية تحدّثت عمّا سيجري بعد النبي ﷺ وقد اشرنا إليها من قبل ، وهي قوله تعالى : (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**) [2] وهذا الخطاب في قوله تعالى (**انقَلَبْتُمْ**) موجّه الى

---

١) صحيح البخاري : ج ٨ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ كتاب الرقائق باب الحوض ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .

وراجع أيضاً مسند أحمد بن حنبل : ج ٥ ص ٣٣٣ وج ٣ ص ٢٨ .

٢) سورة آل عمران ، الآية ١١٤ .

books.rafed.net

الصحابة لا الى غيرهم وبناء على ذلك فهم كسائر الناس وإنما يمتاز كل شخص بما يكتسب من الفضائل والكمالات كما قال الله تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [1] .

والنتيجة التي نخرج بها هي أنه على فرض صحّة الروايات المذكورة الّا أنّها لا تعني الشيعة من قريب أو من بعيد وهم مبرؤن ممّا الصق بهم من التهم وما هذه الدعاوى الواردة في هذه المقالة والتي اشترك في تحريرها مجموعة من المفتين والمدرسين إلّا دعاوى فارغة وباطلة ولا يراد بها الّا ايقاع الفتنة بين الناس .

(لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ) [2] .

---

١) سورة الحجرات ، الآية ١١٣ .

٢) سورة التوبة ، الآية ٤٨ .

books.rafed.net

خاتمة المطاف

وبعد :

فقد كانت هذه الجولة المؤلمة مع هذا الكتاب الذي كشف كاتبه عن جهله وحقده وعصبيّته وبعده كلّ البعد عن روح البحث العلمي والنقاش الموضوعي والسعي لطلب الحقيقة ، وكان الأجدر به أن يتعرّف على واقع الشيعة من نفس علماء الشيعة ولا يعتمد في ذلك على أقوال أمثاله ممّن جهلوا بالواقع ، فكان نتيجة ذلك التدليس والتضليل .

لقد كان من اللائق به أن يواجه علماء الشيعة ويكتب لهم طالباً التعريف بما اشكل عليه وغمض عليه فهمه بدلاً من أن يسعى لنشر الفتنة بين الناس عن جهل وضلال .

ثمّ ماذا عسى أن يجني هذا الكاتب وأمثاله من ترويج هذه الدعايات المغرضة التي لا فائدة من ورائها الّا قوّة العدوّ المشترك وتفكّك المسلمين وتعميق الهوة في الاختلاف ، وهكذا بالنسبة الى

books.rafed.net

تلك الجمعيّات المشبوهة التي ينتمي اليها هذا الكاتب وأمثالها من الجمعيّات الأخرى التي تسلك هذه المسالك من التجهيل والتضليل واخفاء الحقائق بدعوى الغيرة على الإسلام والدفاع عن مقدساته .

إنّنا نقول هذا لا عن عجز أو خوف أو ارتياب ، فإنّ الشيعة الإمامية تملك من الادلّة والبراهين العلميّة العقليّة والنقليّة ما جعلها ثابتة راسخة على مرّ العصور برغم الضّربات العنيفة التي كان يوجهها أعداؤهم إليهم وهم على استعداد تامّ للمواجهة العلميّة مع أيّ جهة من الجهات فما دام الشيعة متمسّكين بالقرآن والعترة فلن يضلّوا أبدا ، وما داموا قد ركبوا سفينة النجاة فلن يغرقوا أبداً ، وما داموا مع الحق وفي نصرة الحق فلن يخذلوا ابداً (**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**) [1] .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهدي لولا أن هذا الله ، وله الشكر والمنّة على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله بالسير على منهاج محمّد وآله الأبرار صلوات الله عليهم أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

الجمعة ١٠ رجب المعظم ١٤١٧ هـ

محمّد علي المعلّم

---

١) سورة آل عمران ، الآية ٥٣ .

books.rafed.net

فهرست المصادر

القرآن الكريم

١ . **الإتقان في علوم القرآن** للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للمكتبات .

٢ . **أحكام القرآن** لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٣ . **إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل** للقاضي السيّد نورالله الحسيني المرعشي التستري مع تعليقات السيّد شهاب الدين النجفي ، منشورات المكتبة الإسلاميّة ، طهران .

٤ . **أسباب النّزول** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النّيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، المطبعة الحيدرية .

books.rafed.net

٥ . **أسد الغابة في معرفة الصّحابة** لعزّالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمّد الجزري طبع سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٦ . **الإصابة في تمييز الصّحابة** لشهاب الدين أبي المفضّل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر النّمري القرطبي الطبعة الاولى . سنة ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة ، مصر .

٧ . **الاصول العامة** للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م ، دار الاندلس لطباعة والنشر والتوزيع .

٨ . **الأصول من الكافي** لثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ، مطبعة الحيدري . طهران ، المكتبة الإسلامية .

٩ . **الأمالي** لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) تحقيق قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ .

١٠ . **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة** لأسد حيدر ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٤١٣ هـ منشورات مكتبة الصدر . طهران .

١١ . **الإمامة والسياسة** لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة

books.rafed.net

الـــدينوري ، الطبعـــة الثالثـــة ١٤٠١ هـــ . ١٩٨١ م ، مؤسســـة الوفـــاء . بيروت .

١٢ . **أنســـاب الأشـــراف** لأحمـــد بـــن يحـــيى بـــن جـــابر الـــبلاذري ، تحقيـــق الـــدكتور احســـان عبـــاس ، المطبعـــة الكاثولوكيـــة ١٤٠٠ هـــ . ١٩٧٩ م .

١٣ . **أنـــوار التنزيـــل وأســـرار التأويـــل** لناصـــرالدين ابـــن الخـــير عبدالله بن عمر البيضاوي ، الطبعة الثانية سنة ١٣١٨ هـ ١٩٦٨ م .

١٤ . **بحـــار الأنـــوار** للعلامـــة الحجـــة فخـــر الأمـــة المـــولى الشـــيخ محمّـــد بـــاقر المجلســـي ، الطبعـــة الثانيـــة ١٤٠٣ هـــ ١٩٨٣ م مؤسســـة الوفاء ، بيروت .

١٥ . **البيـــان فـــي تفســـير القـــرآن** للســـيّد أبـــو القاســـم الموســـوي الخوئي الطبعة الثامنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م دار الزهراء . بيروت .

١٦ . **تـــاريخ الإماميـــة وأســـلافهم مـــن الشـــيعة** للـــدكتور عبـــدالله فياض ، الطبعة الثالثة ، منشورات الأعلمي ، بيروت . لبنان .

١٧ . **تـــاريخ الخلفـــاء** للحـــافظ جـــلال الـــدين الســـيوطي ، الطبعـــة الاولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٨ . **تـــاريخ الطبـــري (تـــاريخ الامـــم والملـــوك)** لأبي جعفـــر محمّـــد

books.rafed.net

ابن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، بيروت .

١٩ . **تاريخ الطبري** (**تاريخ الامم والملوك**) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار سويدان . بيروت لبنان .

٢٠ . **تاريخ الشيعة** للشيخ محمّد حسين المظفر ، منشورات مكتبة بصيرتي . قم .

٢١ . **تاريخ اليعقوبي** لاحمد بن أبي اسحاق يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي ، الناشر مؤسسة فرهنگ اهل البيت عليهم السلام قم ، دار صادر بيروت . لبنان .

٢٢ . **تذكرة الخواص** للعلامة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ تاريخ الطبع ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت . لبنان .

٢٣ . **ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق** للحافظ أبي القاسم بن الحسين بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ، مؤسسة المحمودي ، بيروت . لبنان .

books.rafed.net

٢٤ . **تفسير البحر المحيط** لمحمّد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٢٥ . **تفسير الثعلبي** ، الطبعة الحجرية .

٢٦ . **تفسير القرآن العظيم** للحافظ عمادالدين ، أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٢٧ . **تفسير القمي** لابي الحسن علي بن ابراهيم القمي ، مؤسسة دار الكتاب ، قم . ايران .

٢٨ . **التفسير الكبير** لمحمّد بن عمر الفخر الرازي ، الطبعة الثالثة .

٢٩ . **التقية في فقه أهل البيت** عليهم السلام (تقرير بحث سماحة آية الله الشيخ الداوري) لمحمّد علي المعلم ، الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ .

٣٠ . **التّلخيص** لمحمّد بن أحمد الذهبي ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٣١ . **جامع أحكام القرآن** محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، طبعة القاهرة بمصر ، دار الكاتب العربية والطبعة الميمنيّة .

books.rafed.net

٣٢ . **جامع الأخبار** لمحمّد بن محمّد السبزواري ، تحقيق علاء آل جعفر ، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث . قم . الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ .

٣٣ . **جامع الاصول** لابن الأثير الطبعة الاولى ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .

٣٤ . **جامع البيان في تفسير القرآن** لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفّى سنة ٣١٠ هـ الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م بيروت . لبنان . والطبعة الميمنيّة بمصر .

٣٥ . **الجامع الصحيح** (وهو سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي .

٣٦ . **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** لجلال الدين السيوطي ، الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .

٣٧ . **الدر المنثور** لجلال الدين السيوطي الناشر محمّد أمين ، بيروت . لبنان .

٣٨ . **الدر المنثور** لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م ، دار الفكر . بيروت .

٣٩ . **دلائل النبوّة** للحافظ الكبير أبي نعيم الاصبهاني .

books.rafed.net

الطبعة الاولى المكتبة العربية ، بيروت .

٤٠ . **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** للشيخ آقا بزرگ الطهراني الطبعة الثانية المطبعة الاسلامية ١٣٨٧ هـ ١٩٨٦ م .

٤١ . **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** لابي الفضل شهاب الدين السيّد محمود شكري الألوسي البغدادي ، دار احياء التراث العربي .

٤٢ . **زاد المسير في علم التفسير** لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م ، المكتب الاسلامي . دمشق .

٤٣ . **سنن أبي داود** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأذري ، دار الجيل ، بيروت . لبنان .

٤٤ . **سنن الدارقطني** لشيخ الاسلام علي بن عمر الدارقطني . دار المعرفة . بيروت .

٤٥ . **السنن الكبرى** للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م دار المعرفة ، بيروت .

٤٦ . **سلوني قبل ان تفقدوني** (من مختصّات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام) للخطيب الشيخ محمّد رضا الحكيمي ، تاريخ الطبع

books.rafed.net

١٤١٥ هـ مكتبة الصدر ، طهران . ايران .

٤٧ . **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد المعتزلي منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ط / ٢ ١٩٦٧ م ١٣٨٧ هـ دار احياء الكتب العربية ، بيروت .

٤٨ . **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** (في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام) لعبيدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري تحقيق وتعليق الشيخ محمّد باقر المحمودي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت الطبعة الاولى ١٣٩٣ . ١٩٧٤ م .

٤٩ . **شيخ المضيرة أبو هريرة** لمحمود أبو ريّة ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر .

٥٠ . **الشيعة بين الحقائق والأوهام** للسيد محسن الأمين .

٥١ . **صحيح البخاري بحاشية السندي** لأبي عبدالله محمّد بن اسماعيل البخاري ، دار المعرفة ، بيروت .

٥٢ . **صحيح البخاري** لأبي عبدالله محمّد بن اسماعيل البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٥٣ . **صحيح مسلم** ، مطبعة محمّد صبح وأولاده بمصر .

٥٤ . **صحيح مسلم** ، بشرح النووي ، دار الفكر للطباعة

books.rafed.net

والنشر ، بيروت . لبنان .

٥٥ . **الصواعق المحرقة** لأحمد بن حجر الهيتمي ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ، مكتبة القاهر .

٥٦ . **الطبقات الكبرى** لمحمّد بن سعد بن منيع الزهري تاريخ الطبع ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، دار صادر بيروت . لبنان .

٥٧ . **العقد الفريد** لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، دار الكتاب العربي . بيروت ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .

٥٨ . **عمدة عيون صحاح الاخبار** للحافظ ابن بطريق ، الطبعة الثانية .

٥٩ . **غاية المرام** للبحراني ، الطبعة الحجرية .

٦٠ . **الغدير في الكتاب والسنة** للشيخ عبدالحسين احمد الاميني النجفي ، الطبعة الخامسة ١٣٧١ هـ ش دار الكتب الاسلامية . ايران .

٦١ . **العقائد الجعفرية** للشيخ جعفر كاشف الغطاء باهتمام السيّد مهدي شمس الدين ، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ ، مؤسسة انصاريان .

٦٢ . **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ، دار إحياء التراث

books.rafed.net

العربي . بيروت .

٦٣ . **فتح القدير** لمحمّد بن علي بن محمّد الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٦٤ . **فرائد السمطين** لابراهيم بن محمّد الجويني الخراساني ، الطبعة الاولى مؤسسة المحمودي ، بيروت .

٦٥ . **الفصول المهمة** للشيخ علي بن محمّد بن أحمد المالكي ابن الصبّاغ ، مطبعة العدل في النجف الاشرف ، منشورات الاعلمي ، طهران .

٦٦ . **الفصول المهمة في تأليف الأمة** للسيد عبدالحسين شرف الدين ، تحقيق الدكتور عبدالجبار شرارة ، طبعة ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م ، نشر رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية . طهران .

٦٧ . **القاموس المحيط** للفيروزآبادي ، الطبعة الاولى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٦٨ . **الكامل في التاريخ** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجوزي ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، دار الكتاب العربي .

٦٩ . **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد** لجمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي ، من

books.rafed.net

منشورات مكتبة المصطفوي . قم .

٧٠ . **الكشّاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

٧١ . **كفاية الطالب** للحافظ محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي ، مطبعة الغري . النجف الأشرف ١٣٥١ هـ .

٧٢ . **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** للعلّامة علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٧٣ . **مجمع الأمثال** لأبي الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن ابراهيم الميداني ، دار الجيل . بيروت .

٧٤ . **مجمع البيان في تفسير القرآن** لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المطبعة الاسلامية ١٣٧٣ هـ . طهران .

٧٥ . **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان .

٧٦ . **المراجعات** للسيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي ،

books.rafed.net

تحقيق وتعليق حسين الراضي ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي .

٧٧ . **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري وفي ذيله تلخيص المستدرك للحافظ شمس الدين ابن عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي ١٣٩٨ . ١٩٧٨ م ، دار الفكر . بيروت .

٧٨ . **مسند الامام أحمد بن حنبل** لأبي عبدالله الشيباني ، دار صادر . بيروت .

٧٩ . **معالم التنزيل في التفسير والتأويل** لأبي محمّد الحسين مسعود الفرّاء البغوي ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، دار الفكر . بيروت .

٨٠ . **معجم البلدان** لشهاب الدين بن عبدالله الحمويني الرومي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي .

٨١ . **مقدّمة ابن خلدون** مطبعة مصطفى محمّد بمصر .

٨٢ . **الملل والنحل** لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، تخريج محمد بن فتح الله بدران ، الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو المصرية .

٨٣ . **الملل والنحل** لأبي الفتح محمّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الطبعة الرابعة دار المعرفة ،

books.rafed.net

بيروت . لبنان ١٩٩٥ م ١٤١٥ هـ .

٨٤ . **المناقب** للموفّق أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، مؤسّسة النشر الاسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .

٨٥ . **من حياة الخليفة عمر بن الخطاب** لعبدالرحمن أحمد البكري ، الارشاد ، بيروت . لبنان .

٨٦ . **الموطّأ** للامام مالك بن أنس ، دار احياء الكتب العلمية ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م .

٨٧ . **نور الأبصار في مناقب أهل بيت النبي ﷺ المختار** للشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي ، تاريخ الطبع ١٣٩٨ . ١٩٧٨ م دار الكتب العلمية . بيروت .

٨٨ . **ينابيع المودة** لذوي القرى للشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠ . ١٢٩٤ هـ) تحقيق سيد جمال اشرف الحسيني ، دار الاسوة للطباعة ، الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ ق .

٨٩ . **ينابيع المودة** ، الطبعة الاولى ، استانبول .

٩٠ . **ينابيع المودّة** ، انتشارات الشريف الرضي قم . ايران ، الطبعة السابعة ، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م .

books.rafed.net

books.rafed.net

نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة

rafed.net rafednetwork rafedculturalnetwork ar.rafednetwork rafednetwork rafednetwork

فهرست المحتويات

المقدمة ٥

متى بدأ التّشيّع ٩

أحاديث النبيّ ﷺ في الشّيعة والتشيّع ١٠

لماذا مذهب أهل البيت ؟ ١٦

عقيدة الشيّعة الإماميّة ٢٩

مع الكاتب حول المذهب الشيّعي ٣٥

الإختلاف بين الشيّعة والسّنة ٤٩

الشّيعة والمتعة ٥٠

الشّيعة والتّقية ٥٦

الشّيعة والصّحابة ٦٠

الشّيعة وعصمة الأئمّة ومقاماتهم عليهم السلام ٧٥

الشّيعة ومعجزات الأئمّة عليهم السلام ٨٩

books.rafed.net

الشّيعة وتحريف القرآن ٩٨
الشّيعة والسّنة النّبويّة ١٠٩
الشّيعة والتّقيّة مرة أخرى ١٢٣
الشّيعة والصّحابة مرّة أخرى ١٢٦
التّهويل والأساليب الملتوية ١٢٨
الشّيعة والصّحابة مرة ثالثة ١٤٦
في زمان النبيّ ﷺ ١٤٨
في زمان أبي بكر ١٥٣
في زمان عمر ١٥٨
في زمان عثمان ١٦٠
في زمان الإمام علي عليه السلام ١٦٢
تكرار وإعادة ١٦٦
الشّيعة وتحريف القرآن مرّة أخرى ١٧٠
الشّيعة والبداء ونساء النبي ﷺ ١٧٦
الأحكام والفتاوى الجائرة ١٨٧
الشّيعة وتحريف القرآن مرّة ثالثة ٢٠٩
خاتمة المطاف ٢٢٩
فهرست المصادر ٢٣١
فهرست المحتويات ٢٤٥

books.rafed.net